الطبعة الثانية

أ. فاتن الفازع

أسرار عائلية

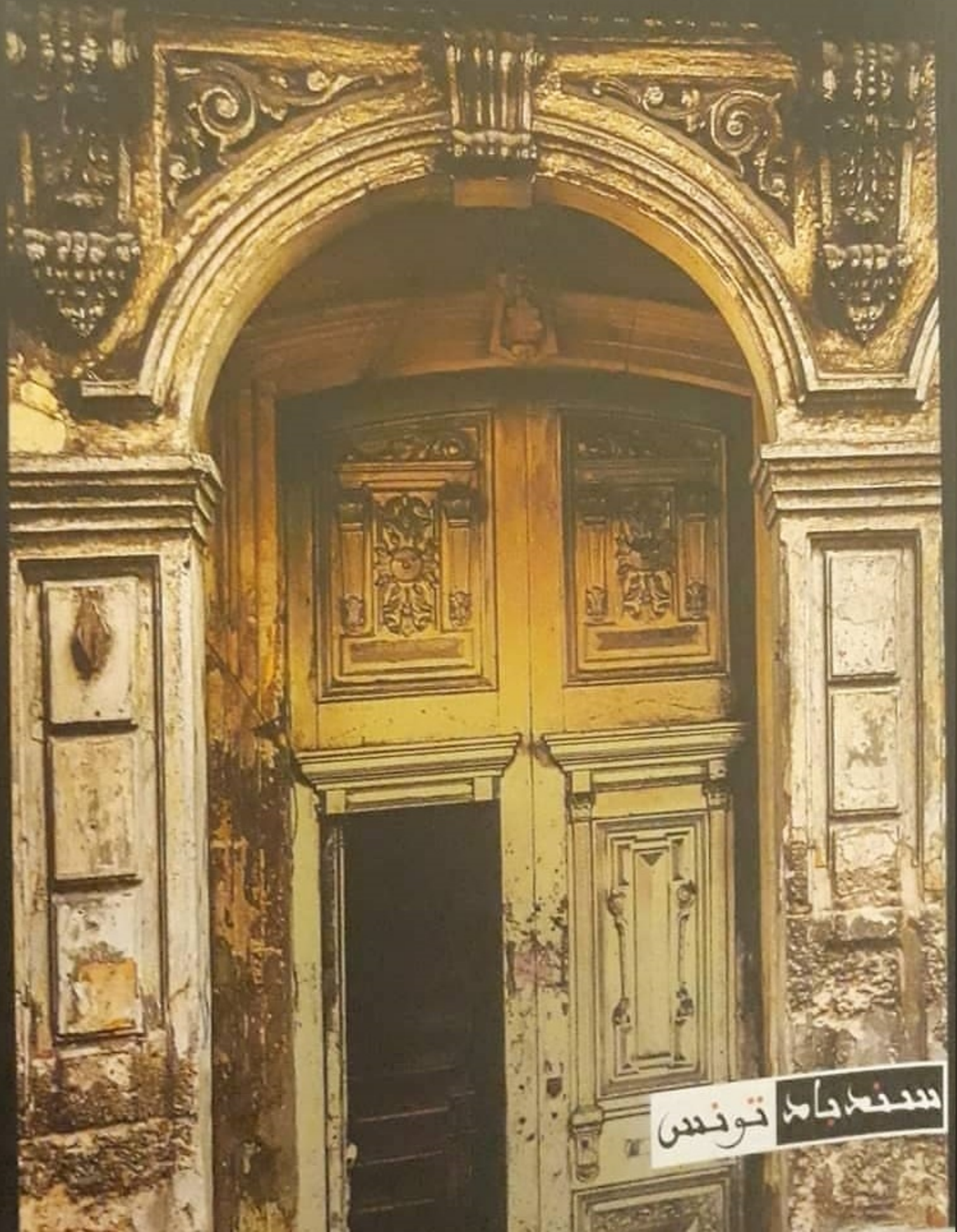

سندباد تونس

صوتكُف الدّخلاَني

جانفي 2013

تعرفوه صوتكم الدّخلاني إلّي تقراو بيه؟ الي حدّ ما يسمع حسّو بخلافكم وإلاّ بعمركم لا ركّزتو معاه؟ هاك الصّوت إلّي تقراو بيه في قلوبكم؟

فمّا حاجات فينا دخلانيّة بعمرنا لا قرينالهم حساب وبعمرنا لا استخايلنا إلّي انّجمو نهار مالنّهارات نعملوهم، وإلاّ يمكن راهم عايشين في تركينة فينا منسيّة... ساعات يخرج الوحش إلّي فينا ونتبدّلو، يمكن خاطر الدّنيا بدّلتنا، وإلّا لزّتنا، وساعات نعيشو مع عباد سنوات، ونهار مالنّهارات نشوفو وجههم الحقّاني.

حتّى صاحباتي إلّي كبرْت معاهم ولعبت معاهم الشدّة والكاري، صاحباتي إلّي بكيت معاهم، وضحكت معاهم، صاحباتي التقدُّميّات الثّائرات، كي قلتلهم نحبّ نطلّق استعملولي هوما زادا الكليشيات متاع: كي تشوف زوز متهنّين راهو الدّرك على واحد، وإلّي حملت دارها عمرت، وهات من هاك اللّاوي. ياخي الحمل كي يهزّو واحد علاش أنا هي الواحد؟ وعلاش لازمها تعمّر الدّار؟ وكيفاش كي الرّوح ماتت فيها؟ وماتت فيّا زادا لين ولّيت حتى وجهي ماعادش حاملة نشوفو في المراية، على خاطر نشوف في عبد ما نعرفوش وما عادش نعقلو...

وعلاش العباد يحبّو يحبسوك بين الماضي والمستقبل، يا يجبدوك لتالي، يا يعيّشوك في تخيّلات القدّام: هاكم كنتو تحبّو بعضكم، و كان ما خذيتوش راهي يدّك خرجت من قبرك، وخلّي لين يكبرو الأولاد... أنا الجملتين هذوما يحطّموني...

إي كنّا نحبّو بعضنا كي ما كنّاش نسكنو فرد دار، وما نعرف منّو كان وجهو الباهي، نشوفو وأحنا مبرفنين، وحاطين الحّطة، وماشين نسهرو، وما زلنا نورّيو لبعضنا في وجه السّوق، وفي أيّامات العرس الأولة إلّي مازلت كي ولّيت فيهم مدام فلان، وشايخة بملاحفي وماعوني الجديد ومازال ما فمّاش مسؤوليّات وما فمّاش صغار...

والوقت إلّي باش يكبرو فيه الأولاد ماني باش نكبر فيه أنا زادا، يعني يلزمني ناكل عمري سلاطة ونخرج وأنا ظافرة الشّيب ووجهي مجلّد وإلّا منفوخ باش يطّرشق بالبوتوكس، وتوّا؟ الحاضر! لازم يكون حاضري ممنوع عليّا نحلم؟ ممنوع عليّا نعاود نحبْ و نتحبّ؟

والمستقبل شكون ضامنو؟ تي أنا نحسّ إلّي جميع الأمراض باش تمكنّي بالغبينة، وزيد شبيهم أولاد المطلّقين؟ ماتو؟ زعمة أما خيرلهم يعيشو مع أمّ شايخة ومتوازنة وإلّا يقعدو يقاسيو في العياط والصّياح والعرْك والمعْروك؟

وإلّي يجيب صغار ياخي محكوم عليه ياكل عمرو على خاطرهم؟ الصّغار جزء من حياتي، ماهمش حياتي الكلّ، غدْوة يكبرو ويعملو حياتهم ونكون أنا كليت عمري خسارة.

عفْت الأشغال المنزليّة، ماعادش نحبّ نحدّد السّواري، وما عادش عندي كيف باش نطيّب مدربل وطاجين البَيّ، نحبّ ناكل كسكروت وما نحدّدْ كان حوايجي، ونعيش كان لروحي وما نعمل كان الحاجات إلّي نحبّهم، ونحبّ نخرُجْ نسهَرْ، ونلبس العريان، وما نحبّ حدّ يعسّ عليّا، وما عاد نِحمل حتّى صوت يصيح عليّا ويسبّني ويعايرني، نحبّ نرجع نشطح، ونمشي للسّينما والمسرح وأنا موش مفجوعة وموش خارجة بالسّرقة كِنّي عاملة جريمة، نحبّ كي نخرج نقضي نقعد

قدّ ما نحبّ ونجرّب حمامر ومكياج وأنواع برفان ونتعدّى نعمل قهوة، نحبّ نعيش ونهزّ وننفض ونتمرّد ونرفض، نحبّ نعرف عبد يقلّي محلاك، مزينك، يبعتلي ميساج يقلّي توحّشتك، أخلط عليّا للبلاصة الفلانيّة...

نحبّ نعيش العيشة إلّي نحسّها متاعي على خاطر هاذي موش حياتي، كلّ حاجة تربطني بيه نحبّ نقطّعها، الصّوت إلّي في وسطي ولّى يصيح بالقويّ لين وذنيّا تصدّعت...

كي جيت خارجة من داري ماهزّيت شيّ على خاطر نحبّ نقطع مع الماضي ونبدى صفحة جديدة خالية مالفراڤط والسّكاكن إلّي كلينا فيهم مع بعضنا ومالفروشات القمراية إلّي تكلّفو شحم دجاج وبعمري لا فرشتهم، ومالحوايج الكحل إلّي الكلّهم كي بعضهم خاطر المدّة الإخّرة دفنت روحي في اللّون الأكحل. حتّى بدني تبدّل عليّا ما عادش نعقلو، نحبّ نرجع نلبس الألوان ونحبّ حياتي ترجع تتلوّن وترجع فيها الرّوح وطلعات وهبطات وتزرزيحات.

آخر حاجة عملتها رميت عيني على تصويرة معلّقة في حيط بيت الصّالة، التّصويرة هذيكا مسّو في عينيه وما تمسّهاش خاطرها تمثّل كل ما يملك في الدّنيا هذي، السّجارة وما أدراك ما السّجارة.

مزيانة هي التّصويرة كي تجي تشوف، بلاش ألوان والكلّهم

لابسين بالڤدا والبدونات مستويّة والنّساء شعوراتهم عريانة وممشوطين مليح، الرّجال بكوستومات، وعزيزهم لابس جبّة قمراية وشاشيّة مجيدي كيِنّو بَيْ... يقولو بوه جاء من تركيا واستقرّو في المدينة العربي وكان عدل إشهاد ويكسب كدس ديار أما هالدّيار وينهم؟ الله أعلم. هو سيدنا يظهرلي مازال عايش في الوقت هذاكا، تحسّو ماذا بيه راني لابسة فوطة وبلوزة وقبقاب الرڤبوش ونقردش في الصّوف ونحلّ في صينية بقلاوة، ومكينة خياطة قدّامي وهو يجيبلي في الآمّبّر والريكامو فستقي وجوهري وعسلي وأنا نفصّل في الرّوب بالثّربالة والريدوات بالفرانجة والدّار كلّها موبيليا بالذّهب البندقي وكان نصحّح راسي يرميني في دار جواد.

أما دار جواد ما عادش فمّا، وهوما مشالهم المال وقعدلهم الهبال، حاسيلو كي خزرت للتّصويرة حسّيت بالكذب في عينيهم ووراء تبسيمتهم ريت خُرمهم وخنّارهم.

التّصويرة ديما تكذب، ديما تخرّجنا كيما نحبّو نكونو: نخزرو للمراية نعملو روتوش، نصطنعو ابتسامة كذّابة وتتّاخذ التّصويرة...

كيما البعض من صاحباتي في الفايسبوك يبداو في الهمّ لعينيهم وياكلو في البخس، ورجالهم يفكّولهم في شهاريهم، وساعات يضربوهم ويبداو يهبطو في تصاورهم والناس

يقولولهم محلاكم تهبّلو... أما بيني وبين روحي حبّيت أنا زادا ساعات نكذب ونهبّط تصويرتنا في رستوران، ورانا بحر وهو معنّقني والنّاس ميسالش حتى يكذبو عليّا ويقولولي محلاكم.

ساعات حاجتنا بشويّة كذب باش انّجمو نعيشو ونخفّفو الثّنية، أما أحنا ما نمشيوش لرستوران مع بعضنا، وما نتمشّاوش مع بعضنا، وما نفطروش ونتعشّاو مع بعضنا وما نباتوش فرد فرش، وما نضحكوش مع بعضنا.

أحنا نعرفو كان نتعاركو، ونتصايحو، ونتلاطخو، ونطيّحو قدر بعضنا، قول كيفاش هاك الحبّ هذاكا الكلّو ولّى كره، ولّيت حتّى حثلة ساقيه في الدّار توتّرلي أعصابي وكل حاجة فيه نكرهها.

هزّيت مفتاح كرهبتي، سكّرت الدار وخلّيت المفاتح لداخل خاطر ماعادش ناوية نرجع، القبر إلّي سكنّي فيه خلّيتهولو، هو وعركنا والقناوية بالبرشني وشوش الورد، والمحلّبية، وحكايتو السّريالية.

حلّيت الرّاديو في الكرهبة، بالزّهر طحت على غناية «عملت إيه فينا السنين»، و قصدت ربّي لدار سسّو ممّاتي، قلت نمشي نبرّد وجهي بحذاها، وبعد نمشي لدارنا خاطر دارنا كبيرة وأولادي ينجّمو يكونو على راحتهم أما أنا ما نلقى راحتي كان في دار ممّاتي، وما نفهم روحي كان كي نبدى شادّة فردة

بنك وهي مقابلتني وأحنا انّبرو وهي تحكيلي على الصّوبيا إلّي تشري فيها من عند عمّك سالم الفلايكي تهبّل من بحرها، وزيد أرخص بـ 500 فرنك من عند حوّات الحومة إلّي يقلّك! ■

رُسْتُمْ

رستم صاحب الطّابع، عمرو ثنينة وخمسين سنا، طلع ملّي صغير لفرانسا عدّى تقريب أكثر من شطر حياتو فيها. طويل، مسرار ومذخم. موش مزيان ياسر ياسر أما عندو الوهرة، عرّس ثلاثة مرّات قبل ما يروّح لتونس ويقرّر يستقّر فيها ويتعرّف على غالية ويعرّس بيها، هو أكبر منها بثمنطاش سنا ويمكن هذا عنصر مالعناصر إلي خلّى العلاقة بيناتهم ما تمشيش، هو تحسّو شبع مالدّنيا، سافر ودار شطر العالم يمكن، عمل فلوس في الخارج، موش برشة آما موش شويّة زادا. مشكلة رستم أنّو على ما عاش في الغربة وتحرم من تونس كي رجع ماحبّش يفهم إلي الدّنيا تبدّلت

والعقليّة تبدّلت، والنساء تحرّرت أكثر، وتونس ماعادش حلق الواد وقهوة ميلاد وزنّار وكنالو ومحبس حبق، والمدينة العربي والبلغاجي والشوّاشي والقرباجي. قعد ماذا بيه يعاود يبني البلاد إلي خلاّها كي خرج في أواخر السّبعينات، وزيد هو تربّى تربية زمنيّة،الأمّ بالفوطة والبلوزة تقطّع في الحلالم وتطيّب في الحسو، والبو بجبّة و باكيتة و شاشيّة، ودار عربي في وسطها ماجن، والمامّة شادّة تركينتها خرفت وعاشت فوق المياة سنا كل مرّة آش تهزّ عليهم وتنفض، حتىّ كي يحكي عالماكلة تحسّو عايش في عهد آخر، هاو كعابر التّكوى وهاو طاجين الفلايك، والزّريقة والمعاصم وبريكة الحليب، هو ماحبّش يتطوّر وكل عبد مختلف عليه بالنّسبة ليه ڤعر وما فاهم شيّ مالدّنيا.

كي تعرّف على غالية جات على قياسو قدّ قدّ، خاطر منها سوري شويّة وهو كان عايش في فرنسا لازمو عبد مودارن، ومنها عايشة مع ممّاتها أهوكا عندها الشّيرة الزّمنية وزيد مغرومة بالتّطيب وهو داه في كرشو، ومطبوعة وروحها خفيفة وفنّانة في مخّها، ومع هي عندها عقدة الكترا خاطر تحبّ بوها حبّ تحسّو حب مرضي، فلذا فارق العمر بيناتهم بعمرو لاقلّقها في الأوّل.رستم دوب ما عرفتّو كان صاحب جوّ وعيّاش، أما محبّتو ليها تحسّها كينّي محبّة عبد لبنك **وإلّا**

لكواترو عزيز عليه، كينّي حاجتو ماهاش عبد وكائن بشري. تحسّو نهارة إلّي كتب عليها الصّداق هدالها مع التّصحاحة روبة ضويّقة عليها، ماجاتش على قياسها وكل يوم يزيد يضيّقلها فيها شويّة لين ولّات تحسّ فيها كفن. صاحباتها تقريبا الكلّ بالنّسبة ليه مايصلحوش، وما عندهاش الحقّ تخرج معاهم. الأنترنات موجودة في الدّار خاطر هو مغروم بالأفلام باش ينجّم يتفرّج في القنوات الأجانب وهي ماكانش عندها الحقّ تخرج ولا حتّى يكون عندها فايسبوك كان هوني هوني عملتّو، وزيد هو ما يخرجّهاش وبالنّسبة ليه أهيكا شاخت وسهرت وخرجت بما فيه الكفاية قبل ما تعرّس وتوّا جابت الصّغار وولّات مدام صاحب الطابع، مهمّتها انّها تقضي واطيّبلو فطورو وعشاه وهو بالطّبيعة إلّي يفطرو ما يتعشّاهش على خاطر أمّو كانت تركّب الفطور وحدو والعشاء وحدو وهيّ لازمها اتّبع المنوال هذاكا، ونهارة إلّي تعبّر على قلقها وإلّا على فدّتها على خاطر هو مايكفيش عامللها حبس دار، ونهار كونجيه يعدّيه ملطوخ يتفرّج في الأفلام، وهي لازمها تعدي النّهار تطبخلو. وهوّ وأسياد راسو عاد، لوكان فارو يلعب عالسّكر يشكرها ويقول الماكلة بنينة، وهذاكا الشّكر الوحيد إلّي تنجّم تستنّاه من عندو. هذي كلمة محلاك ومزينك ومسرّك مايلعبوش. حتّى كي تمشي للحجّامة يمرجها عالوقت،كان يغير عليها بصفة جنونية وساعات تحسّو يغير

منها زادا خاطر هي ما يكفيش حليلتها أما عندها القبول ووين تمشي تجلب الضوّ الكلّو ليها.

ولو كان أخلاقو فاسدة يولّي يبكي عالأطلال ويحكي عى حلالم نانا دوجة ممّاتو كيفاش كانت تقطّعها وحدها وفيها تزلبيطة بنّتها موش عاديّة، وحسو الفارينة كيفاش تربّى العجينة وتبيّتها في القلص وتجي فيها قروصيّة درا كيفاش، وتولّي غالية قعرة وما تفهمش وماكلتها كينّي محرّكة بيد ميّت، على خاطرها موش بلديّة. وكان تجاوب تولّي فاسدة وما تصلحش، ولو كان ماخذاهاش هو راهي ما رضى بيها حدّ على خاطر صرّتها كانت مقصوصة في السّهريات وتنجّم تتحلّ حرب البسوس على حلّ الصرّة تلقى خيط.

إلّي ما حبّش يفهمو رستم أنّو العرس ماهوش حرب وإنّما مودّة وكلمة طيّبة واليوم الفوق وغدوة اللّوطة، العرس ماهوش مبارزة وعركة وشكون الأقوى، العرس ماهوش نأمّنلك دار وما ينقصك شيّ أما روحك نقتلهالك بالعرق. هو لحقيقة ما تحسّوش قلبو خايب أما لسانو موذي والمرا بالنّسبة ليه كائن ناقص. كان تحبّ تهز راسها يحشّهولها ولازمو ديما مسيطر على كل شيّ، ماذا بيه حتّى تفكيرها وخيالها يدخل فيهم ويعرف وين هاززها التّخمام.

بعد ما خرجت غالية مالدّار، نهارتها في اللّيل تقابل مع

صاحبو حاتم، حاتم هذا عشير عمرو، يتقابل معاه تقريبا كل ليلة يعملو كعبات في رستوران في حلق الواد. نهارتها تقلّق إلي مرتو خرجت غضبانة أمّا ما حبّش يظهّر، على خاطر بالنّسبة ليه هو ديما إلي عندو الحقّ ويستحيل يراجع روحو نهار والمرا إلّي راجلها يخلّص في الكرا ويلبّس فيها ويوكّل لازمها تحمد ربّي صباح وليل وتدوخ مالسّعادة وكان لزم تغسلّو ساقيه كي يروّح.

ليلتها في رسطوران العادة وأم كلثوم تعزق ورستم وحاتم قاعدين يشربو في كعبات بيرّة ويهرّو:

رستم: «في صحّة العزوبيّة سيدي خويا، والله طلعت كان انت فاهم الطّرح وبعمرك لا عرّست يا شارف الصّيودة!»

حاتم: «آه هكّاكا أنا لا تاذيني لا ناذيك، أنا المرج والمفرخة إلّي تتراقص خاطي خوك، فاش قام عليّا الخنقة والغشاشر إلّي ملّي تجيبهم لين تموت وانت خايف عليهم ومرعوب لا تصيرلهم حاجة خايبة. هاو يمشيش يدخلّو صوابعهم في الضّو، هاك عينيك على أكتافك كان مشيت تعوم في عوض تتفرهد وتعمل كعبات لتجاوز الأزمات تولّي تعسّ لا يغرقولك، هاك تنفخ في الشّمبرارات، وتوكّل فيهم وخايف لا يغرقو، وأهفت وأركح وريض وامتحانات وعصب، خاطي خوك، هاني قاعد هكّا لا نظلم روحي لا نظلم حدّ معايا، عالأقّل أنا فيبالي إلّي مانيش

متاع عرس تسخايب كيفك انت نهار وطولو وانتي هازز خاتم وخبزة ڤاتو في يدّك ، وزيد في كلّ عرس هاززني شاهد معاك. أربعة نساء يابو قلب! وزيد كل وحدة تجيب منها وتفرّخ ، تو هذا الكلّ مافيهم حتّى وحدة صلحت وانت ديما الباهي وهوما الخايبين؟»

رستم : «بالك انت عتبة وأنا ما فيباليش، ماجاتش لبالك هاذي؟ خويا أنا جيت لجدودي، ماك تعرف أحنا العثمانيّين كنّا عندنا حرملك، بابا، الله يرحمو كان يقوللنا أحسن ورثة خليتهالكم هي الذّخامة والفيانكة، دمّ بايات شبيك؟»

حاتم: «برّا عاد هاو بدى يجبد عالمذهب الحانفي، باهي وغالية آش بيها، أنا والله تعجبني مرتك حليلتها وروحها خفيفة ودافية.»

رستم: «تتكلّم هكّا على خاطر ماتعرفهاش، ريقها بارد ولاعبتها تحبّ المسرح والفنون الجميلة، وخرير المياه وزقزقة العصافير، تهزّها تتعشّى تقعد 12 ساعة مبّهمة مع زين البحر، وزعمة رومنتيك، وشبيك ما تقلّيش مزينك ونحبّك؟ تقعد بالسّاعة تتفرّج في وجهها في المراية ماشي في بالها زينها ما صارش، وأنانية، تشوفها ضحّاكة وشهلولة وكان تبربش شويّة تشوف وجهها الحقّاني والقباحة والفصاصة. لسانها منتن، ونهار وطولو وهي كي المهبولة. منهم مرّة مروّح من

كاباري خوك بالعو وجوه الصباح، أنا دوّرت المفتاح في الكوبة ونرى في هالزّهمولة الكّحلة استخايبتها عبّيثة وهي للّا لابسة جلباب وتصلّي في الفجر وقتلّي ثلاثة أيّام لتالي عمَلت معاها دبّوزة شراب. منهم مرّة شدّت مرجتني تحب تمشي لمسرحيّة و أنا المسرح نكرهو ملّي أنا في باريس، يظهرلي فنّ قروسطي كي كانو النّاس ديبيل وماعندهم شيّ في حياتهم يمشيو يتفرّجو في طرف دراوش يوسّعولهم بالهم، أما أنا خوك نموت عالسّينما وشطر فلوسي ماشين في الأفلام والتّلافز والنّوع إلّي يطلع جديد نمشي نجري نشريه، ومتفرّج في أكبر الكلاسيكيات متاع الأمريكان، هازّتني لواحد لابس كيف أمّك طنقو وهي زعمة تفهملها وتحكيلي على المغزى مالقضيّة.

وهاك المسرح معبّي بالمشبشبات إلّي يتكيّفو زوز باكوات دخان في النّهار ولابسين زنّار على أساس باش يحرّرو فلسطين كي يمشيو يعملو سالفي في يوم الأرض قدّام السّفارة. وهي كبرت بالمطبّقة والبركوكش على فردة بنك في دار ممّاتها ومشات لزوز بواتات في قمّرت ودخلت لحارة رسطورونات ماشي في بالها فاهمة العالم وفنّانة وحسّاسة. ■

الحاجّة آسيا

الدّنيا فجر، حلّيت عينيّا على حسّ الآذان وتبقبيق الماء متاع الوضوء، قعدت نتململ في الفرش، قدّاش ليّا ما غطستش في النوم كيما اليوم، كمّلت ممّا صلّات وجبدت سبحتها، وبدات تذكر، حسّستني بالأمان وبصغري و ببابا عزيزي الله يرحمو كي يقوم كل فجر يتوضّى ويمشي للجامع، كان الإمام متاع جامع حومتنا، نتفكّرو كيفاش نهار الجمعة يربط كشطتو ويلبس سروال عربي وجبّة ويمشي يخطب، وفي المولد و الأعياد يجيوه كبار الحومة يخرّجوه ويبداو يغنّيو في البردة، وهو طويل ومذخم وكي يبدى الحال شتاء يتلحّف ببرنوسو... لتوّا لحمي يقشعر كي نسمع الحضرة و إلا حزب اللّطيف

ونموت على خرجات الولياء وآذان الفجر، وساعات نحسّ بحاجة للصلاة خاطرها ترتّحني وكيما يقولو ألا بذكر الله تطمئن القلوب. اليوم قمت منعْوشة وتبسّمت للدّنيا وحسّيتها ضحكتلي وحلّتلي يديها وعنّقتني، كملّت سسّو تسبيحها وقامت للكوجينة وطلعت عادا ريحة القهوة العربي بالزّهر والخبز المشوي، ملّي نعرف ممّا هذاكا فطورها.

أنا الروايح ياسر يأثّرو فيّا ويرجعو بيا لتالي. فمّا روايح نحسّهم يرمزو للمحبّة كيما ريحة الخبز وريحة الشّوفاج بالـڤاز كي يبدى فوقو قشرة برڤدان وتشّيشة بخور وإلّا كي يتجمّر فوقو كسكسي في شقالة زينڤو مصوّرة في قاعها نوّارة، وريحة كسكسي العولة كي يبدى منشور في وسط الدار، والحال صيف ونلمّوه في آخر العشية ونعاودو نفرشوه من غدوة الصّباح، وعندك معجون السفرجل بالقرفة وعود القرنفل، وريحة الدّار كي تتمسح في الصّيف ونهبّطو الشعر عالبيبان ونعملو رشّة فليتوكس.

نحبّها دار سسّو خاطر نحسّها تحكي في حكاية، فيها روح، وزليز قديم ووسط دار فيه ياسمينة ومحابس نوّار وميدة وكراسي واطين، والجراري صوف، مرّة في العام تغسللهم صوفهم وتصمّرهم، وفيها غرابل وقصعة صابون نحاس كنت نبدى نعاون في خالتي عيّشة المعينة المنزلية متاعنا وأنا غشّيرة

صغيرة، ولتوّا نموت على ريحة الصّابون الأخضر. وفي قفا الدار فمّا جنينة كبيرة فيها وردة عربي، وبرشة شجر برقدان وبوصاعة وثلاثة رمّانات وكرمة وتوتة وشجرة طرنجية. وانا لتوّا هالغلل هذوما الكلّ يظهرولي ما يتشراوش من عند الخضّار أما لازمهم يتّاخذو ببلاش. ما نجّمتش نستوعب أنو الرمّان والبرقدان يتشراو. عندك هوما والدّقلة على خاطر عزيزي الله يرحمو كان عندو غابات في الجنوب وفي الخريف الدّنيا الكل تتملى بعراجن الدّقلة.

ديار قبل تحسّ فيهم روح أكثر من ديار توّا، ساعات نبدى نتمشّى ونتعدّى بحذا دار مهجورة يهرب بيّا خيالي لبعيد ونبدى نستخايل في النّاس اللي كانو معمّرينها، وفي فروحاتهم وطهوراتهم وموسمهم وعولتهم وصيفيّاتهم، النّاس اللي بنات وعلّات وعمّرت الدّنيا بقضيتهم وبهدرتهم وصياحاتهم قبب، وضحكهم اللي يشرقع وساعات دموعهم إلّي تسكسك وأسرارهم اللي متخبّية وراء الحيوط، ومالّليل للّيل يسكّرو عليهم بغانجو...بالحقّ الدّيار أسرار وهموم مفرّقة وحيوط مدرّقة.

دار ممّا آسية هي الدّار الكبيرة اللي لامّة النّاس الكلّ: العايلة والأصحاب. هوني البيبان ديما مشرّعة. لو كان صيف اللّي داخل واللّي روّح مالبحر يدوّش بكَوتشو، واللي تجبد في

شعرها واللي تتسلّف في سيشوار والاّ بصلة ورأس ثوم باش تركّب بيهم الفطور،واللّي جاية تهزّ والاّ تسترجع في روبة باش تقابل حبّها متاع زمان هذاكا، وتبدى عندها كعبة رولو في قصّتها، واللي تبكي عاللّي خلاّها ومشى، وانا في أغلب الأحيان محشيّة في الكوجينة نطيّب في مقلي كذّاب وسسّو تعارك فيّا خاطر كليتلها قلب الدلاّعة وفسّدتلها منظرها، وممّا سعاد شادّة مصلحة وجبّادة وخيشة تمسح وتنظّف ورانا، وفادّة من حوستنا وتعاير فينا اللّي كي باش نعرّسو باش يخرج الدّود من ديارنا. والجارة اللي تطيّب في ملوخيّة والاّ في حاجة مشتهيّة تجيب صحن ذواقة، وبابا داخل بالحوت يفرفط من بحرو ويقعد ساعة يحكي عالحوّات اللي صوحبو جديد وما يودّو كان بالحاجة الباهية.ولو كان شتاء ريحة البخور والجاوي وخبزة الدّرع وخبزة البرقدان والتّاي المنعنع، وسسّو ديما فمّها يضحك وأعطيها بركة الدّار معبّية وأحنا ملمومين بيها.

ممّا آسية والكلّنا نعيطولها سسّو، هي مرت بو ممّا، والمرا الثالثة اللي خذاها عزيزي بعد ما توفّات أم ممّا وطلّق المرا الثانية.

سسّو ماجابتش صغار أما استبنات عايلة كاملة ولمّتها حتّى بعد منام عين بابا الحميد، والموضوع هذا بعمرو لا

يتجبد في الدّار، حتّى خالاتي وأمّي يعيّطولها ممّا. كان خوالي الكبار يعيّطولها الحاجّة على خاطرها تقريب نديدتهم. تي خالي الكبير يزيد عليها بأشهرة، وعزيزي كي خذاها أكبر منها بثلاثين سنا.

ممّا بعمرها لا جبدت على موضوع عقمها ونحسّ اللّي بدرجة كبيرة أنا داويتها منّو، على خاطر أمّي كي ولدتني، كانت تخدم وخلاتني عندها لين كبرنا شويّة أنا وسنية أختي ،وقتها هزّتنا.

بالنسبة ليّا ممّا آسية مؤسّسة متاع محبّة وعطاء، ونحبّها محبّة متاع هبال. نتفكّر وأنا صغيرة كي نمرض تبات ليلة كاملة ماترقدش، وكي نشري عرايس تبات ساهرة على ماكينة خياطتها السّنجار تخيّطلي في الرّوب لعرايسي، وهاك الحسّ يبنّن عليّا لين يهزّني النّوم، وتخرّفلي وتحكيلي على ولد السّلطان وأنا كنت نسخايبو باش يجي على حصانو ويولّي يحبّني ونعرّسو، وكي تمشي للحجّ تجيبلي المكبّرات اللي فيهم تصاور الكعبة، وشناشن وشامية، ولاستيكات فيهم كعابر وروِب، ويظهرلي شطر الفلوس اللّي تهزّهم تشريلي بيهم ليّا أنا حاجات، والشّطر الآخر تشري بيه جبايب، وذهب، منهم كتاب وشركة ديما لابستهم يظهرلي فيهم رطل ذهب.وهذيكا أكثر قطعة في صياغتها تعزّ عليها، وتموت عالحوايج، ويواتيوها

خاطرها مذخمة وبيضاء حمراء تشعل شعلان.

والتّفتوفة اللّي تفضل من فلوسها تشري بيها قصايص لنساء خوالي وكل وحدة تخرج غضبانة تقول اللّي سسّو ودّت الكنّة الأخرى بقصّة ما خير.

كمّلت ممّا فطرت، وجات حلّت التلفزة تتفرّج في مسلسل يظهرلي عاودوه عشرة مرّات، وهي وين يعاودوه تتفرّج فيه، والبطلة متاعو تدوّخ بالزّين غنجة وعينيها زرق، وسسّو قالت اللي هي تشبّهلي، وانا لا نقربلها لا من بعيد لا من قريب.أنا زعرة وعينيا كي عينين التّوانسة الكل.

قعدنا انّبرو عالصّباح على رستم وقلتلها باش تطيّبلي مرقة خضرة خاطر استدعيت دنيا ومريم باش يجيو يفطرو بحذايا.

دنيا ومريم بنات الحومة صاحباتي كيّنهم خواتي أما هوما الزّوز تقول السّماء والوطا.مريم عايشة بين كتبها ونصب الفريب والأفلام والموزيكا متاعها والغنايات اللّي يظهرلي ما سمع بيهم حدّ كان هي واللّي غنّاوهم والّا مثّلوهم، ودنيا عروبي عالإخّر معرّسة وجايبة زوز صغار، ماخذاتش اللّي حبتّو خاطر أمّو ماحبّتش عليها، قالت ياسر متفتّحة وهو عايلتو محافظين.

ساعات نحسّها عندها وجيعة مدفونة، تسخّفني أنا،

نتفكّرها في عرسها عزّيها تقبل العزاء. وقتلّي مشينا باش نفرشو الفرش صوتها لتوّا يزنّ في وذني كي تقلّي كلّ قطعة في زهازي تصوّرتها ليه، تصوّرت روحي نطيّبلو ليه هو فطورو وعشاه، ونعدّي عمري نسمع في النّفس متاعو كي يرقد، تمنّيت الصّغير اللي باش نجيبو يكون لحمو ودمّو ونحسّ قطعة منّو فيّا تربطني بيه لآخر الدّنيا. تمنّيت نحضّرلو برتوفتو كي يروّح مالخدمة، ونبدللّو ونزيّنلو ونسمعو موزيكتنا، ونجنّحو ونطيرو لوين تدّينا السّكرة. كيفاش مشى وخلّاني؟ كيفاش يخلّي عبد آخر ياخذني ويولّي يبات معايا ويصبّح ويسكت؟ لو كان جيت أنا راني قلبت الدّنيا على خاطرو.

سكتت وقتها ما لقيت ما نقول، خاطر فمّا وجايع في الدّنيا ما يداويهم كان الوقت، وبالوقت أهيكا استانست وببهاوة راجلها معاها نسات وجابت وليداتها وتحسّها متهنّية.

ناس بكري كي كانو يحكيو عالعِشرة كنت نقول ما فهموا شيّ مالدّنيا أما ساعات العشرة الطيّبة تنجح خير مالحبّ ولو أنها ما تشيّخش في الرّاس. هو بيناتنا حتّى كان تنجح، أنا ما انجّم نعيش كان بالحبّ والسّماح فيه الهناء، كان ما يبداش قلبي يضرب و أنا نكبس ونرخف ونختار في حوايجي بالقطعة ما عنديش كيف.

يا حسرة، دوب ما عرفت رستم نبدى بالسّاعة واقفة قدّام

الخزانة، نختار أناهي الرّوبة اللي باش تعجبو أكثر، كل شيء معاه، كان عندو مطعم وكلّ يوم نكتشفو حاجة جديدة في بعضنا لين حفظنا بعضنا شربة ماء وفدّينا من نفس الموزيكا وولّينا نفهمو بعضنا عالرّمش ووذنينا طلّعت فرضاوي وماعاد فينا حدّ فاهم لآخر.

هو كي تجي تشوف الإنسان كائن متحرّك والمخّ ديما قابل للتّطور والنّاس اللي حبّيناهم عشرة سنين لتالي ماناش مطالبين باش نقعدو نحبّوهم عشرة سنين القدّام خاطر أحنا البارح ماناش أحنا اليوم، وحتّى غدوة باش نولّيو ناس أخرين.

أنا هكّاكا سارحة في خيالي والباب دزّ ودخلوا البنات.

بناويت هالخطا السّعيد يامرحبا قدّاش توحّشتكم

مريم: حتّى أحنا توحّشناك، شنوة خمّجتها كي العادة مع ولد كرتوزو؟

جيتك بجناب الله قيلني ايجا نحكيو عالبطريق والاّ صيد الإسفنج بطبرقة والاّ عالحلزون والاّ حتّى ثقب الأوزون وقيلنا مالهمّ آه شنوة جديدك؟

مريم: هاني ماشية اليوم لمهرجان موسيقى العالم، فمّا مغنّي من أذربيجان نموت عليه.

دنيا: من أذربيجان أصل، وتموت عليه جملة! تصور عبد

من أذربيجان يموت على سيدي علي الرياحي والا على صليحة وغنايتو المفضّلة بخنوق بنت المحاميد عيشة، والاّ زينة بنت الهنشير.

مريم: برّا عاد هاو بدينا عالصّباح، أسمع غالية مادامك في فترة نقاهة الجمعة الجايّة عندي سهريّة عالمية متاع زوز أصحابي عرّسو جدد نحبّك تجي معايا.

دنيا: وتحطّو موزيكة أذربيجان تتسلطنو عليها؟ برّا عاد شاخت عندك غالية.

مريم: خير مالرّوتانيّات اللي تسمع فيهم وغنايات الخليج وخاصة كي تغرمتلنا بشطيح الخليج والجلباب والعطر اللي ريحتو كي الندّ، الحمد لله نزوة وتعدّات، ويزيّيوني بلا تنبير نعرفكم كي تحطّو الراس عالرّاس! أسمعو تفاهمنا باش نهديو للعرايس كادووات لونهم أزرق خاطر يجيبو الحظّ.

غالية: أوووووه مبرد ريقكم خوذلهم باكو سكّر نسر كيف اللّي كانو يهديوهولي صاحبات سسّو كي خذيت السيزيام ومعاه باكو تاي وحارة ياغرت وقازوزة.

دنيا: لا دبوزة قوارص «فا» الزرقاء تنجح خير والا فيلم زرقاء اليمامة والا شلاكة نيلون زرقاء، ماصاب نجي نطرّقكم بيها على ريقكم البارد.

قعدنا نتناڤرو كي العادة وتعدّات قعدة تفتّق، وتذكّرنا أيّاماتنا والأولاد اللّي حبّيناهم ومشاو. وآش بكينا عليهم، وضحكنا على رواحنا بعد سنين، وسسّو طيّبت مرقة الخضرة، جات بنينة تهبّل كي العادة وموَزوزة، وفيها ڤرينات فلفل برّ العبيد وعصيرة قارص، وحلّينا بصحن يويو وكاس تاي بالكاكاوية وحسّيت روحي خفّيت وصغرت بعشرين سنا ■

سنية و ياسين

أنا سنية، أخت غالية الكبيرة، آنا أكبر منها بثلطّاش سنا. عام الباك متاعي عرفت راجلي وعرّسنا وأنا في السّنة أولى حقوق في بالي باش نكمّل قرايتي ونبرمج نجيب صغير، ياخي ربّي كتبلي باش نحبل مالشّهر الأولاني، وجبت ولدي ياسين وانا مازلت ما غلقتش وحدة وعشرين سنا.

كيما كل أمّ وبكرة، حضّرت دنيتي وعاودت دهنت داري، وعملتلو زهاز جوهري، وجبدت فروشاتي متاع زهازي غسلتهم وحدّدتهم، وشريت الجلجلان والبوفريوة والعسل الحرّ للزّرير، هزّيتهم لسسّو غسلتهم ونشرتهم، وقشّرت البوفريوة وعرّجتها ومشاو للطّاحونة وترحاو،وحضر البخور

وتهرّس، وقعدو كان يستنّاو فيّا وقتاش نولد.

كي ولدت ياسين طلع معاق والطبيب ما فاقش بالإعاقة متاعو. ياسين ولدي طلع ما يمشيش، مقعد في كرسي، بعمرو لا لعب في الحومة كي أندادو، بعمرو لا روّحلي عرقان بعد ماتش كورة، بعمرو لا صوحب طفلة ومشى لرنديفو، بعمرو لا تحبّ من طفلة، بعمرو لا خرج سهر وروّح امخّر، بعمرو لا مشى قرى وحدو، وبعمرو لا عمل بانو وحدو، والا طلع لفرشو رقد وحدو، والا لبس حوايجو وحدو.

وأنا مالّي جبتو ما نجّمتش نهار نحطّ راسي عالمخدّة ونرقد وأنا متهنيّة، ديما نخمّم عليه، آشكون باش يقوم بيه لو كان نهار تصيرلي حاجة والا نمرض مرضة خايبة والا ربّي يهزّ أمانتو، نحسّو كينّو مازال ممّبي وانا مرعوبة عليه تقول نهار كامل وانا هازّة قطعة كريستال في يدّي وخايفة عليها لا تزرف وتمشي دقداق.

يمكن اليوم أوّل مرّة مالّي جبت ياسين حسّيت روحي تهنّيت عليه شويّة، اليوم حسّيت روحي كينّي أمّ أوّل مرّة تشوف صغيرها شدّ في الحيط ووقف على ساقيه وعمل خطوتو الأولة...

اليوم ياسين ولدي مشى أدّى اليمين ولبس الرّوبة الكحلة وولّى محامي، اليوم ياسين كملّي حلمتي اللّي أجهضت فوق

العشرين سنا لتالي وهدالي أحسن هديّة ينجّم يهديها صغير لأمّو وخاصة أنّو انشاء الله من هنا فصاعدا ينجّم يقوم بروحو ماديًا وحتّى كان مشيت عند الرّفيق الأعلى ولدي قادر باش يجيب فرمليّة والا يخلّص شوفور والا بالكشي حتّى يعرّس وياخو مرا ويجيب صغار ينجّمو يقيمو بيه بعدي.

****

أنا ياسين، عمري ستّة وعشرين سنا، ومن اليوم ولّاو يعيّطولي أستاذ، تولدت معاق والإعاقة متاعي كانت السّبب اللي خلّاني مالّي دخلت نقرى وأنا الأوّل في القسم، كنت نحبّ نعوّض حرمان أمّي من أنّها تجيب صغير عادي بنتائج غير عاديّة في القراية، كنت نرى في تعبها كلّ يوم وكل لحظة، نحسّ ممّا تعدّات بجنب حياتها على خاطري، ماكانتش تنجّم تخرج وتخلّيني وحدي، هي اللّي تهزّ وتجيب للمكتب وتلبّسني كوش قبل ما نرقد، ما نجّمتش نهار توشفني واقف والا حتّى مروّح مدموغ والاّ مزلوع كي بقيّة الصغار، أنا لا لعبت لا شدّة لا غمّيضة، ولا نهار نوقزت على دار وهربت نجري، والاّ تشعبطت سرقت كعبات بوصاع من دار الجيران.

أما مالّي تولدت وأنا نحاول نتجاوز حدودي باش نرى لقّة وفرحة في عينين ممّا سرقتهم منها الحياة، وهي على صغر سنّها، وبرغم اللّي لا نهار ورّاتني اللّي هي تاعبة، أنا كبرت بإحساس بالذّنب اللي خطفت منها فرحتها وصعّبت عليها دنيتها.

كي تبدى معاق، النّاس بصفة عامّة يبداو لطاف معاك. وبرشة مرّات تشوف روحك تسخّف في عينيهم وأنا النّظرة الوحيدة اللّي توجعني هيّ أنّني نسخّف.

أنا صحيح كاتم وجايعي في ضلوعي، أما ما نسخّفش. بالنّسبة ليّا الإعاقة الحقيقيّة هيّ أنّك تقعد في تركينتك وما تكافحش، وما تحاربش باش تحسّن روحك، أنّك تقعد بطّال في تركينة تاخو في مصروفك من عند داركم وما تنتج في حتّى شيّ وتعيش بلاش طموح، أنا ما نسخّفش على خاطر وين نمشي نجلب الإنتباه، ينجّم أي عبد يغيب في القسم وما يفيقوش بيه أمّا كان غبت أنا النّاس الكلّ تفطن. كي دخلت للجامعة كانت معبّية بالطّلبة اللّي حدّ ماهو مركّز معاهم أما أنا وين نتعدّى في كرسيّا كنت نرى الإنبهار في عينين كلّ أستاذ وكلّ طالب وكلّ ما نطلع في القراية بدرجة، اللّمعة في عينيهم تزيد تكبر بدرجة! وخاصّة اليوم وأنا لابس الرّوبة ونأدّي في اليمين، بدني سرات فيه فرحة خلاّتني نحسّ اللّي ترفعت لفوق وسطعت في

سابع سماء.

أما أنا موش نظرة الإنبهار اللّي تشيّخني، وإنّما النّظرة العادية اللّي خالية من كلّ محبّة وغير مثيرة للشّفقة، وفي الدّنيا هاذي ما فمّا حتّى حدّ بخلاف أولاد الحومة يخزرهالي.

أولاد الحومة أكبر منّي هوما، ومستواياتنا مختلفة. اللّي بنكاجي، واللّي قاضي، واللّي حالل مشروع وحدو، واللّي درابكي في كاباري، واللّي كسكروتاجي. واللّي تاكسيست... أما أنا نحبّهم، نلعبو الكارتة مع بعضنا ونتفرّجو في ماتشوات الكورة، ونعمّرو أوراق البروموسبور، ونشيخ على تنبيرهم على بعضهم، وساعات يدوّروهالي ليّا آنا. حاسيلو تقعدش معاهم مالصّباح للّيل تبدى شادد أجنابك مالضّحك وزيد كي نمشي حذاهم ممّا ترتاح شويّة وتبدى متهنّية وديما يوصّلني واحد منهم للدّار عقاب العشيّة والاّ في اللّيل.

اليوم بعد ما روّحنا مالمحكمة قلت لمّا توصّلني بحذا لطفي. لطفي عندو رستوران عربي وماكلتو بنينة عالاخّر وأنا اشتهيت مثّاومة باللّسان، وزيد توّا قادم على المحاماة لازمني نطوّل شويّة في لساني.

دوب ما وصلت نلقاها لاحمة بينو وبين رجب الصّانع عالكورة كي العادة. لطفي مغروم بماسي غرام متاع هبال، ورجب بالنّسبة ليه بعد مارادونا تحرم الكورة، واللّي جاو

بعدو الكلّ ذرّي ما تفهم شيّ ومارادونا تحسّو راجل ويحبّ الهرقمة بالطماطم شريحة والعقد، والطّرشي على أساس هذوكم أسس الرجولة، وماسي ياكل سلاطة ويشرب كاس حليب ويغسل ساقيه ويدوّر وجهو للحيط ويرقد.

ويكره فريق برشلونة اللّي بالنّسبة ليه ما فيها باهي كان ساحة برشلونة خاطر ياكل فيها المروّب وكسكروت عيّاري وبطبيعة الحال من غير ما تحاول تزيد معاه حتّى حرف خاطر هاذوكم ثوابتو وقناعاتو اللّي يستحيل يحيد عليهم.

دوب ما دخلت حضرت على الحوار السّريالي هذا بيناتهم خاطر لقيتهم يتفرّجو في ماتش وبرشلونة تلعب.

لطفي: ملّا طرح وملّا ماسي، ناس ساقيها تدخّللها المليارادوات وناس تعدّي عمرها تقرى باش في الاخّر كان سلّكوها يشريو برتمان في بلاصة خايبة تقول عشّ غربان وعقاب الشّهر يولّيو يكرديو من عند العطّار.

رجب: زهورات عرفي، أما بيناتنا ماسي بعمري لا هضّمتو، يظهرلي روحو ثقيلة. برجولية الكورة بدت ووفت مع مارادونا، تحسّو وليدها ورجلة، وماركة مافيا وكوكايين وديما مبردلها، تي كان يعطي راس لماسي الخايب متاعك لاما يطيّحو بالكاوو. قالو ياكل بالحساب ويرقد الثمنية تي المعلّم خليقة، المعلّم أسطورة.

لطفي: توّا النّاس عندها مخّ واللّي عندك إنت آش يتسمّى مخّ زادا؟

رجب: شنوّة معلّم ما حبّيتهاش هاذي، اتدافع عاللّي ينّي في شون ممّا؟

لطفي: بجاه ربّي تفقّد الهرقمة ياراس البقّاري.

أحنا هكّاكا ودخل عادل، واللّي هو من مدّة ولّينا نعيّطولو اعتدال، خاطب طفلة أصغر منّو بعشرين سنا، قال يحبّ يربّيها على يديه بما أنّو يشوف في برشة فساد كل يوم في الكاباري اللّي يخدم فيها درابكي، وديما مدوّرينهالو على اسم خطيبتو اعتدال، وكيفاش من دون خلق ربّي الكل لقى طفلة بالإسم هذا، وزيد يعيّطلها قطّوستي، وبالنّسبة للطفي كلمة قطّوستي من فمّ عادل ياسر خارجة درا كيفاش وينجّم يعدّي سوايع يفرّك فيهم عليه.

عادل: هيّا قلنا السّلام، لاباس عليكم يا جماعة؟ والله توّا قمت مالنّوم بنقبة في معدتي، شاهي حاجة موزوزة، معلّم رجب مشّيلنا واحد كفتاجي حار بزايد فريت والعظمة مروّبة وهاك اللّمسة الذّهبية متاع المعدنوس وقريّن فلفل وكعبة سيدر معاه.

لطفي: يا خويا قدّاكش وجه فقر، يا من ورّاني راك ترقد

على مليون في اللّيلة مالرّشيق، وأعطيني أحلى تحيّة وأحلى سلام من مصراته للزّنتان، وجاي تتشهّى في الكفتاجي وحافي هكّاكا لا معاه ربع دجاج، لا حارة مرقاز، تي كان العاطي ربّي تفطر عصيدة فستق وتتعشّى عقد باش تقاوم هالّ اللّاحيرة، شباب راهي لازمها قوّة جبّارة... توّا قولّي بجاه ربّي آش تحكي معاها خطيبتك كي تخرجوا؟ على ساسوكي والأميرة النّايمة؟ وإلّا قول هي ما خلطتش عليهم، هاذي راهي كانت تتفرّج في البوكيمون.

عادل: ياخويا يا خويا اللّهم لا حسد، خلّينا رايقين هالنّهار، نبّر للصّباح أنا الهمّ اللّي نرى فيه كلّ يوم قريب نعربن على مرا مازالت في كرش أمّها. نحبّها صغيرة وتشدّ الدّار وتسكن مع أمّي وتسمع الكلام، والله البارح طفلة تخدم في الكاباري مسكينة نحسّ الدّنيا ظالمتها، طفلة زوّالية لا عندها لا تالي لا والي، واحد شعرة لا قتلها، بالسّيف ما فكّيناها منّو، هاني خلّيتها تلوّج في محامي باش تقدّم بيه قضيّة.

لطفي: أسمع منّو تخدم في كاباري وزوّالية هاذي هي خوذ العلم من روس الفكارن، منين جاها زوّالية؟ فمّا طفلة مالدّومان هذاكا زوّالية، هكّا توّا؟ وكي هي تحبّ ترفع قضيّة هاو خونا ياسين ليوم أدّى اليمين وولّى محامي متمرّن أبعثهالو ليه هو خلّي يدوّر الزيرو ويبدى يخدم على روحو.

عادل: مبروك يا معلّم أسمع عالسكّوتي آش يخرج منّو توّا عاد نولّي نمشي وندزّ في أكتافي، وكل يوم نعمل بلبزة وراس سي ياسين يسدّ.

وتعدّات العشيّة في التنبير والضّحك والأولاد حسسّوني اللّي أنا فتحت الأندلس ومنها تعدّيت حرّرت القدس.

من غدوة وأنا قاعد في بيرو أستاذ التّمرين متاعي، ضرب النّاقوس، حلّت الكاتبة الباب وجاتني قاتلي فمّا حريفة تحبّ تقابلك.

أنا ريتها وحسّيت بتريسيتي سرى في بدني الكلّ وأوّل مرّة في حياتي قلبي ضرب بالصّفة هذيكا، بيضاء، غنجة، زينها في الخشين، بدنها مسطّر تسطير، ريحتها تقلب، خزرتها حايرة وهاربة، وصوتها تقولش سمفونيّة.

أنا اللّي عدّيت حياتي كاملة نتمنّى يكون عندي ساقين باش انجّم ناقف ونمشي ونتحرّك، كي ريتها حسّيت اللّي ركبولي جوانح وطرت وجنّحت وسافرت لدنيا مزيانة وملوّنة وضوّها يجهر ■

عائشة بنت الميدان

تعرفوهم هاك البنات اللّي ديما قائمين، وامّكيجين، ومزيّنين، ومنقّين، ومفوّحين أما رغم هذا الكلّ يعيّطولهم البنات الامسخين، اللّي ما يصلحوش، الهمّال، الفسّاد، اللّي ما يتهزّوش بمقصّ النّار، رذيلة المجتمع، بنات الدّومان اللّي ماللّيل للّيل يهبطو للميدان، أنا وحدة منهم اسمي عايشة وعمري ثمانية وعشرين سنا.

تولدت في طبرقة وأنا الكبيرة في الدّار، مالّي عمري خمسة سنين وأنا نعاون في أمّي على خواتي الصّغار. كنّا نسكنو في دار بالقصدير، لو كان صيف السّخانة قاتلتنا ولو كان شتاء

بابا بطّال وأمّي تخدم عاملة تنظيف في أوتيل في الجهة، والفرنك اللّي تجيبو يفكّهولها بابا ويسكر بيه ويزيد كي يروّح يعطيها طريحة.

كلمة بابا قلتها من فوق قلبي، على خاطر بالنّسبة ليّا الأبوّة لقب يتعطى لكلّ إنسان جاب وتحمّل مسؤوليتو وقرّى ووزّى وتعب ووكّل وشرّب وكسى وداوى ونحّى من لحمو وعطى، أمّا اللّي كيما اللّي جابني أنا ما نجّمتش لتوّا نلقالو وصف نوصفو بيه.

كي وصلت لعمر المكتب أمّي شدّت صحيح باش تقيّدني وتقرّيني خاطر هو ما حبّش. بالنّسبة ليه ما فمّا حتّى سبب يخلّيني نمشي نقرى، هاني قاعدة في الدّار شادة خواتي وانا في العمر هذاكا كي أمّي تمشي تخدم، وكي تروّح نمشي نلمّ الحطب والاّ نكركر بيدون ماء، والّا يبعثني نخدم في دار كي نوصل للسّبعة سنين وتجيه شهريتي كل شهر يزيد يسكر بيها ويروّح يدمدم امّي. أكثر ما دمدمها كي شدّت صحيح باش ندخل للمدرسة.

ورغم صغر سنّي كنت ناقمة على وضعيتي، ورغم بعد المكتب والبرد القاسي والسّخانة نجحت في الأقسام الكلّ و كنت مالمتفوّقين. عام الثّامنة أساسي نتفكّرو كي توّا،نهار

والحال ربيع مروّحة مالمكتب كرتابتي فوق ظهري هداتهالي مرت مولى الأوتيل، كانت تسخف على أمّي وديما تعاونها بالّي كتب، أما بعمرها لا تصدّق عليها فلوس خاطر تعرف بابا باش يفكّهملها، أهيكا في كل عيد والاّ مناسبة تشريلنا حوايج ملبوس والاّ كراتب، وإلاّ كبابط وإلاّ فرارش وإلاّ الّي هو. وهو بابا لو كان ما جاوش الجيران الكلّ فقراء كيفنا وما يلقى لشكون يبيعهم باقي راهو يفكّهملها ويشري بيهم سبيريتو يسكر بيه. أنا وصلت للدّار نلقى أمّي ملوّحة في القاعة وعينيها زرق ووجهها مندوب وتصيح وتعيّط وتتبلحط في القاعة، أول مرّة سمعتها تصيح عليه، ونرى في هالرّاجل الطّويل، العريض ملامحو خشينة وصوتو أخشن خفت منّو، أنا دخلت وملّي كنت جاية فرحانة ثنيّة كاملة خاطر جبت عدد باهي في العربيّة باش نفرّح أميمتي، وهو نحّالي كرتابتي من فوق ظهري وقاللّي ما عادش فمّا قراية، من اليوم راك باش تمشي لتونس العاصمة تولّي تخدم غادي.

لا فادت دموع، لا فاد تلحليح ولا حتّى وسيلة باش قلبو يلين ويخلّيني نقعد.

من غدوة عالفجر، هزّني الرّاجل ووصلت للدّار اللّي باش نولّي نخدم فيها واللّي مولاتها لليوم ورغم اللّي توفّات مانيش مسامحتها وانشاء الله ربّي الفوق ياخذلي حقّي منها.

خزرة المحقرانية اللّي خزرتهالي دوب ما وصلت، لتوّا وين نتفكّرها النّار تلهب في جواجيّا، ومن وقتها حتّى حدّ ما خزرلي بطريقة أخرى، ولو كان وقتها محقرانيّة أكهو توّا تزاد عليها التزوغيب.

ملّي وصلت للدّار وأنا الحيط الحيط، وجميع أنواع الإهانة والذّل والإستغلال سلّطتهم عليّا، نقوم عالفجر ونرقد عقاب الليل ولزّمت عليّا نعيطلها للاّ ولراجلها سيدي.

للاّ مرا جاهلة وشرّيرة، هي وراجلها كانو ناس عاديّين، هي في الدّار وهو متوظّف في شركة ودرا آش عمل من قلبة شدّ بعدها الحبس يجي خمسة سنين وخرج، لنصى مشروع وحدو وولّاو يدزّو فيه للرّكبة ولليوم تحسّها متربيّة في الجوع، تنجّم تعملك سهريّة تصرف فيها ملاين أما أنا ناكل طريحة لو كان ناكل كعبة حلو زايدة بخلاف اللّي عطاتهالي هي.

عالفجر نقوم كل يوم نحضّر فطور الصّباح ونفيّق الأولاد للمكتب خاطر هي تصبح راقدة، وتبدى القضية. اسّاعة الدار قدّ القلعة لازمني نمسحها كلّ يوم ونسيّق البرّاني ونغسل الكراهب، بخلاف هذا هوما كلّ نهار سبت يعملو سهريّة، نعدّي نهار الجمعة العشيّة والسّبت الكلّو وأنا نحضّر معاها، صنادق الفلفل وطماطم نشويهم عالكانون، كيلووات حوت انّظفهم ونعدّي السّهرية كاملة نشوي، وكي نكمّل العشا

ونغسل الماعون ونسيّق الكوجينة نخرج لبرّا فمّاش صدرية تعبّات نفرّغها، عبد كاسو تمسّخ نبدّلو، والاّ نعدّي شوليقة على طاولة تمسّخت، ونبدى نغزرلهم هاك النّسا اللّي صابغين شعرهم أصفر ويدخلو بالفورورات وريحتهم تقلب بالكونوليا المذخمة، وهاك الرّوب تقول خارجين من مجلّة والرّجال بالسّيڤار والكوستومات والمناڤل بالملاين وساعات تطلعهم السّكرة يولّي راجل هاذي يكحّل عالأخرى والتّسوميم بين النّسا يخبط، وصغارهم ملمومين مع بعضهم، كلّهم تقريب أندادي، أما انت فين والحبّ فين، يبداو يحكيو على السّكي في سويسرا وفواياجات باريس وأمريكيا وإيطاليا وكي كبرو شويّة ولاّو ماعادش مالينلهم عينيهم الفواياجات هاذم تغرمو بهاكا شيرة الشّنوة وأمريكيا اللاتينية.

وفي هذا الكلّ فما أنا، لابسة كي سيدي هدنّة كينّي عروسة شوالق، تقريطة فوق راسي والذّل عليّا يكسكس خايفة نغلطشي غلطة ترصّيلي في كدس بخس وإلاّ طريحة من غدوة خاطر للاّ قدّامهم عندها وجه آخر، تولّي ملايكة على وجه الأرض بما أنّهم هالإستدعاوات هاذم وراهم صفقات يعمل فيهم سيدي، ومن غدوة الصّباح هاك النّساء اللّي كانت تتلّبقلهم وتقلّهم اللّي هوما يقتلو ويهبّلو وذخامتهم وزينهم ما صاروش يولّيو ڤعار وكلّهم عمليّات تجميل وبوتوكس ولو

كان تنحّيلهم الماكياج لاما تتفجع، وانا نبدى نسمع وباهتة كيفاش البشر يترهدن بالصّفة هذيكا.

شهريتي مالّي دخلت نخدم لين وصلت عمري ثمنطاش سنا ما خذيت منها حتّى فرنك، كلها تتصبّ لبابا، بابا الّي جابني ولوّحني، بابا الّي خلاّني للذلّ والمهانة، نفطر في الكوجينة خاطرهم يعيفوني ويستعارو بيّا، ونزوغبهم. أنا جاية مالجبل ما نعرفش ناكل بالفرڤيطة والسكّينة وزيد أنا خديمة ما يجيش منّو الخديمة تاكل معاهم، تصوّرو انتوما حتّى الفطور والعشا تنحّيلي صحني بلاش لحم وهوما يدزّو فيه بالرّكبة ونهارة الّي يطيّبو حاجة تتكلّف غالية مثلا بالكروفات وإلاّ القاروص وإلاّ الّي هو انا تقلّي ركّب عجّة فيها مغرفتين طماطم وكعبة عظم بالحساب.

ساعات نتمنّى روحي نمرض بالزهايمر باش ننسى شرّها والّي عملتو فيّا، الطريقة الوحيدة الّي كانت تعاونني باش نهرب مالواقع هي الكتب الّي كنت نقرى فيهم، هوما في دارهم عندهم مكتبة كبيرة عاملينها على عينين النّاس، زعمة هوما متثقفين ياسر، وهي قعدت كان تلمّ في الغبرة ولا نهار ريت واحد فيهم جبد قرى منها كتاب، وبما أنّي أنا ما عنديش الحقّ نتفرّج معاهم في التّلفزة بطبيعة الحال، ورغم الّي عندهم يجي ثلاثة تلافز مطيّشين في بيت الصّابون ما خلاّتنيش نحطّ

وحدة في بيتي، قالت الضوّ توّ يولّي يجيها غالي ياسر. ولّيت دوّرتها كتب ولتوّا لا فهمت كيفاش كانت تخلّيني نقرى. والوقت الوحيد اللّي كنت نشيخ فيه هو كي نكمّل قضيتي ونشد كتابي ونسرح معاه، عربي وسوري بوه على خوه، الكتب ناكل فيهم ماكلة. محلاه عالم الكتب نحسّو راقي، حتّى من ريحتهم نحبّها ونعمل فيلم كامل في مخّي ونتصوّر حتّى ملامح الأبطال، وبما أنو الواقع متاعي كان مرير، الخيال كان يعاونّي باش نقاوم.

كنت ساعات نستخايل روحي عندي بيت مزيانة وحوايج وبو وأمّ عند أكتافي ومعينة منزليّة ندافع عليها كان أمّي تظلمها، وساعات نحلم اللّي عندي راجل يخاف عليّا ويشريلي مرسداس وفوروورات وصياغات، ومرّة نحلم اللّي أنا كبرت وعملت فلوس وللاّ فقرت وجبتها تخدم عندي وانتقمت منها.

وتعدّاو الأيّامات، صيف ورا شتاء وشتاء ورا صيف، روّحت فيهم مرّتين لدارنا، المرّة الثالثة ما لقيتش أمّي، في عركة مالعركات مع بابا نصبت حبل وشنقت روحها، من وقتها ما عاودتش روّحت، ولشكون مروّحة؟ بابا نكرهو وخواتي ما نعرفهمش، وما نلقى ما نحكي معاهم وزيد هاك الميزيريا الحرفة اللي نلقاها في البلاد تزيد على ما بيّا، وجرات الأيّامات وكبرت وغلقت الثمنطاش سنا وتنحّالي شويّة خوف ورعشة

وشمّيت صناني كيما يقولو.

أوّل حاجة عملتها نهار عيد ميلادي الثمنطاش قلتلها شهريتي باش تولّي تتصبّلي ليّا أنا، وبابا، اللّي لتوّا لا نحب نقلّو بابا ما عاد يلكّ حتّى صوردي من عرق جبيني.

بابا، اللّي لوّحني وحطّني في فمّ مدفع، بابا اللّي في جرّتو كليت الفضلة وتذلّيت وتضربت وتعدمت أحلامي، بابا اللّي بعمرو لا هدالي عروسة والاّ كعبة حلوى والاّ قاللي صحّيت كي جبت عدد باهي، اللّي بعمرو لا عنّقني وحطّني تحت جناحو، بعمرو لا خرج يخدم وروّح بقرطاس لحم وإلاّ كيلو غلّة في يدّو.

ساعات بيني وبين روحي نقول علاش هالوحوش اللّي كيفو يجيبو بالعشرة صغار باش في الخّر يلوّحوهم وناس أخرين طيّبين وباهين وما ينجّموش يجيبو حتّى صغير واحد، والنّاس اللّي كيفي علاش جايين للدّنيا أصلا، باش مايراو منها كان الهمّ والعذاب... ومن بعد نولّي نستغفر ربّي ونقول هذاكا حكمو وكهو.

وقتّلي قلت لعرفتي باش تولّي تعطيني شهريتي في يدّي ما حبّتش، ياخي قلتلها باش نخرج من عندها، ولاّت رضات، هذيكا أول مرّة كسّرت فيها جدار الخوف، ريت الكره في عينيها ورجّعتلها خزرة فيها كره ما أكثر، خاطر نعرفها

صبعها تحت الزرصة وما عادش تلقى شكون يرضالها بكدس القضية هاذيكا الكلّ، وزيد أنا مستانسة بسيستام دارها وبهيمة متاع خدمة وثقة، كي يكون دورو بعمري لا حطّيتو في مكتوبي.

وزيد توّا البنات عينيهم تحلّت ولاّو يشرطو، يبداو بيتهم وتلفزتهم وما يحدّدوش ويعطيوهم نهار كونجي ويخلّصولهم حوايج عيدهم. أنا الشيء هذا الكلّ ما كنتش في بالي بيه أما ساعات وأنا محشيّة في الكوجينة نبدى نسمع في صاحباتها يحكيو علينا أحنا، يعيّطولنا البونيشات اللّي ما نسواوش وما يظهرش فينا خيرهم، اللّي جابونا مالجبولات والدّشر بقملنا وخناينا، وبدعماشنا وكلينا فلوسهم في كروشنا وما ثمرش فينا الخير.

طلبت من عرفتي اللّي ماعادش نعيّطلها للاّ أما مادام باش تولّي تعطيني عشيّة نهار السّبت كونجي وتحطّلي تلفزة في البيت، وكي العادة ما حبتش وقلتلها باش نخرج ياخي رضخت، وولّيت بفليساتي نهبط كل عشيّة سبت لوسط البلاد نشري ماكياج وحوايج مالشّارل دي غول وساعات مالحفصيّة، ونمشي للحجّامة وعملت حواجبي وقصّيت شعري شويّة خاطر كان طويل ياسر وولّى عندي في وجهي ما نورّي وفي زندي ما نعرّي والشيّ هذايا زاد كرهّها فيّا خاصّة

أنو سيدي ساعات كي يسكر يولّيو عينيه زايغة.

نهار مالنهارات هي سافرت، والأولاد خرجو قعدت راسي راسو يعمل في برتوفة عالبيسين وأنا في الكوجينة، وين توفي كعبة بيرة نجيبلو كعبة باردة مالفريجيدار. كي كمّل طلعت لبيتي، أنا هكّاكا والباب دقّ دخل عليّا يلقاني لابسة روبة خفيفة شاريتها مالحفصيّة عرية وقصيرة، من كلمة لكلمة صار المحضور بموافقتي وما شدّنيش بالسّيف، والإحساس الوحيد اللّي حسّيتو هو الشّماتة بالعمل حتّى الوجيعة استحليتها، حسّيت روحي وجعتها وشويتها كيما وجعتني وشواتني، باقي آش كان عليه كان استلطفتني ومرّة الفوق ومرّة اللّوطة، تقبل غشّيرة صغيرة تخدم عندها؟ هاو فمّا نساء تعرف ربّي يعاملو في خدّامهم بالڤدا ويوصلو حتّى يعرّسولهم و يزهّزولهم أما هاذي كي الشّيطان الرّجيم قلبها فيه كان الشرّ، حتّى أولادها تبدى تمرج فيهم عالقراية باش تتفوخر بشهايدهم قدّام صاحباتها وتقهرهم كيما تقول هي.

ولّيت أنا وسيدي وين نلقاو الفضاء نستخلاو ببعضنا ، وقدّامها بالطّبيعة لا صار ولا كان. مشات الأمور يجي عامين هكّاكا لين فاقت بينا نهار وشدّتني في فرشها ويظهرلي هذاكا كان أسعد نهار في حياتي، ريت الشّوية والوجيعة والقهرة في عينيها، أما كيما شواتني وقهرتني انتقمت منها ورجّعت

شويّة مالبرشة إللي عملتو فيّا.

بطبيعة الحال طرّدتني، لّيت حوايجي ومشيت، وخرجت لأرض ربّي وحدي لا تالي لا والي أما ما خفتش على خاطر ساعات على ما الماضي يكون خايب، مهما باش يكون المستقبل، يستحيل باش يكون أخيب مالمرّار إللي ريتو.

في اللّيل كلّمني سيدي في التاليفون وجابلي ماسو مسكّر قالّي أبدى ريڤل بيه أمورك على خاطر الشّارع صعيب وبالطّبيعة لا ريتني لا ريتك، ومن نهارتها ماعاودتش شفتو، حلّيت الماسّو نلقى فيه مليون، أوّل مرّة نمسّ مليون بيديّا، نسخايب روحي ولّيت غنيّة وماعادش باش نرجع نخدم في الديار، وعجبوني فلوس الحرام خير من فلوس الحلال.

من غير ما نطوّل عليكم، وكيما فهمتو الكلّكم اللّي انا ما ولّيتش مهندسة والاّ عرضني ولد الحلال وعشت في الرّفاهة وجبت البنين والبنون، وإنّما كريت بيت في وكالة وولّى عندي شركة أعمال حرّة تحت الصرّة ودخلت لعالم اللّيل وشفت ذيوبتو، ومن دار لدار، ومن مرمّة لمرمّة، وخربة لخربة، ومن دار عزّاب ريحتها بالسواڤر والكلاسط المنتنة لكرهبة، لوتيل بودورو، شفت جميع أنواع الشّذوذ الجنسي اللي تتصوّروه واللّي ما تتصوّروهش.مشيت مع شيّاب وكبار وصغار ومزيانين وخايبين وأجانب وتوانسة، وكل واحد وجوّو عاد.

فمّا اللّي يقوم بمأموريتو ويروّح على روحو، فمّا اللي يسبّك، فمّا اللي يهينك، فمّا اللّي ينصحك ويقلّك نحسّك طيّبة وذكيّة وماكش متاع هذا على أساس أنا «هذا» نعمل فيه وحدي، تي ماك معايا والاّ على خاطرك راجل ما يعوركش؟

في الاخّر الكلهم يروّحو لحضن نساهم ويرجعو سي فلان وسي علاّن ونقعد انا الامّسخة الهاملة اللّي ما نصلحش. تعلّمت القباحة والفصاصة وصحّة العين وولّيت عبد آخر، عبد خايب، ساعات نحشم حتّى باش نخزر لروحي في المرايا أما هاني نحاول نغرّق همّي في الكاس، كلّ يوم نروّح وجوه الصّباح نتكبّ، نقوم مثمولة وراسي يوجع، ووين نتعدّى نرى نساء الوكالة يبتبتو عليّا خاطر نزّستلهم المحلّ، كل يوم نزيد نكره روحي أكثر ونعيف بدني أكثر، اسمي عايشة أما انا ميّتة، أنا دراما، أنا جثّة متنقّلة، أنا وجيعة، أنا نزاسة، أنا العيب، أنا الحرام، أنا أسفل السّافلين، أنا ذلّ، أنا بدن بلا روح وما فيّا شيّ عايش.

أما في وسط الظّلمة هاذيكا الكلّ، كان ثمّة نكتة ضوّ هي عمّ حنّا السّكران ■

حنّا السّكران

عمّ حسن والكلّ يعيّطولو حنّا السّكران، هو الّي لقالي البيت اللي كاريتها في الوكالة، خاطرو ساكن غادي.

حتّى حدّ لا يعرف عليه حاجة كبيرة، لا عندو لا مرا، لا أولاد، لا عايلة وديما سكران، يظهرلي حتّى كي يقوم الصّباح يقوم سكران، يمكنشي يستفتح نهارو على دبوزة شراب في عوض القهوة، أما ديما على روحو عايش في عالمو وما يقلّق حدّ والنّاس الكلّ يحبّوه ويقدّروه برشة.

أوّل مرّة ريتو، قاعد في طاولة في قاع الكاباري، قعدت نخزرلو نثبّت فيه، هيّتو ماهيش متاع واحد عندو فلوس،

حوايجو خايبين وشعرو أبيض ملموم لتالي، وعندو لحية هايجة، دبّوزتو قدّامو، وكاس يمشي وكاس يجي.

سألت عليه واحد مالأولاد قتلو شكونو السيّد؟ قالي راهو رسّام خشين، بركة موش عامل نموس لروحو ويبيع لوحاتو بأخّ تفّ، ساعات حتّى بحقّ دبوزة وعشاء.

الكاباري اللّي نخدم فيه، في وسط البلاد في العاصمة، الطّاق الفوقاني متاعو مطعم يتلمّو فيه ناس مالطّبقات الكلّ ومنهم مثقّفي البلاد، وعمّ حسن عندو طاولتو الفوق واللّوطة ورسومو هي اللّي تخلّص فاتوراتو وتفتوفة حقّ كراه ودخّانو والحاجة الغريبة فيه اللّي هو ما يصوّر كان النّساء.

النّساء في خيالو ماهمش بدونات وإنّما وجوه درا كيفاش، كان يقدّر المرا برشة وبعمرو لا يخزر خزرة فيها فساد والاّ شهوة بالعكس تحسّ عندو نوع مالحنّ والطّيبة والرّجولية.

الفلوس يظهرلي ما كانت تعنيلو حتّى شيّ، على خاطر مولى الرّسطوران عندو بيت قدّ القلعة عاملهالو ليه هو خاص، فيها ماعون خدمتو يدخللها هو وأسياد راسو ينجّم يقعد شهر ما يصوّر شيّ وينجّم يتخمّر ثلاثة أشهرة على بعضهم وجهو ماعادش تراه، وفمّا تابلوات معيّنين يقرّر يبيعهم وحدو ما يعطيهمش لسي مراد مولى المحلّ، وهو بعمرو لا نهار حكى معاه. والاّ قاللو لا علاش لا كيفاش، كان عامل على هبلتو

كيف، ولاقي في حسابو زادا.

كلييوناتو، النّاس المتنقّفة متاع البلاد، محامين، وصحفيين، وطبّة ديما يتلمّو غادي، فمّا حتّى طلبة متاع الجامعة يجيو يحبّو يقعدو معاه أما هو ماعندوش كثر هدرة.

المحلّ الفوقاني مظلّم وريحتو كلها سواڤر، دوب ما تحطّ ساقك فيه تقول حشيت خشمك في صندريّة، وكلييوناتو النّساء مختلفين جملة على كليونات اللّيل، هوما زادا يلبسو المهدّع والقصير ويشربو ويتكيّفو أما تحسّهم من جماعة الثّقافة، فيهم كعبات ديما متغشّشين على كل شيّ وكعبات مشرهين محلاهم، بنات باب الله، وحدة على وحدة كي ترى وجها تقول سوري وساقيها بالرّيش وكي تهبّط عجّة تشمّر على يديها وتغطس الكلّها وإلاّ تجبدلك موّال صالحي يعمل ستّة وستّين كيف.

أما أنا في هذا الكلّ ما كان يهمّني، كان عمّ حسن، خاطرني نحبّو وتمنّيتو كان جاء بابا، وزيد تمنّيت كان جيت عايشة في العالم الموازي اللي عايش فيه، ديما ماهوش هوني، تي بجنب بيتو في الوكالة تسكن خالتك صالحة، هاذي في النّهار تتعارك سبعة آلاف عركة مع ولادها، والحاكم يهدّ عليهم عالأقّل مرّة في الشّهر خاطرهم لحّامة متاع زطلة.

ومالّي سكنت لتوّا لا عرفت قدّاش عندها أولاد بالضّبط، لا

نهار قلتوا لكلهم إلبرّا مع بعضهم، ديما فمّا واحد وإلا زوز يعدّيو في ربطيّة. عاد ساعات كي يبدى الحال صيف عمّ حسن ينصب طاولتو لبرّا ويحطّ ترانزيستور كلّ مرة يجبد على موجة يتعدّى بيك مالإذاعة الوطنية لإذاعة بالسّوري وبعد يجبد إذاعة المستير وإذاعة مالطة يظهرلي، وساعة ساعة تلقى روحك تسمع في غنايات يمكن حتّى اللّي غنّاوهم نساو اللي هوما غنّاوهم في يوم ما، وكي يبدى ناصب ينجّم العالم يتقلب سافيه على عاليه، بالكذب ما يخزرش، مرّة على مرّة يهدّ الحاكم ويبداو أولاد خالتك الصّالحة يتشعبطو كي القرودة من سطح لسطح وتسمع صياحها قبب، تتعارك مع البوليسية ويتشدّ الطّفل وتولّي تسبّ فيه وفي النّهار المشوم اللّي جابتّو وتقول اللّي هي يستحيل باش تهزّلو القفّة، وتولّي تندب عالذريّة اللي جابتها وتخوض الدّنيا والبيبان الكلّ تتحلّ، والعينين والوذنين الكلّ تتمدّ وعمّك حسن على روحو، بالكذب مايهزّش عينيه،وخالتك الصّالحة بعد بجمعة تعرضني في فمّ الوكالة تحكي مع جارتها أمّ السّعد على أنواع الماكلة اللّي تدخل للحبس والأنواع اللّي لا، وتولّي تدعي بروحها وتقول اللّي هي باش تصيم ثلاثة أيّام على خاطرها حلفت بالكذب وقتلّي هي حتّى في رمضان ما تصومش.

نهار مشيت لعمّ حسن قلتلو عندي شهوة ما تخلّيهاليش في

قلبي، نحبّ نشوفك كي تبدى ترسم، قالّي الله يبارك، تفاهمنا باش نتقابلو في البيت اللي يصوّر فيها مع ماضي ثلاثة وهذاكا اللّي صار.

من غدوة هزّيت روحي كي النّاس الملاح ومشيت، دخلت نلقاه متخمّر، وحالل مهرجان متاع ألوان، بلوزتو تقول قوس قزح مصوّر فيها، وجهو مستلبس، الفوشة في يدّو تميح يمين ويسار والفوق واللّوطة، العرق لاببو والسيڤارو من خوه.

أما مزينو وهو مستلبس، محلاه البشر اللي عندو حاجة مغروم بيها تسري في عروقو لابستو متمكّنتّو من طرطوشة راسو لصبع ساقو.

اللي جلب انتباهي اللي فمّا برشة تصاور معلقين وكلهم فيهم وجه مرا موش واضح بالڤدا، والبدن موش مصوّر، ديما كان الوجه حتّى التّصويرة اللي تحت يديه وجه مرا.

سألتو قلتلو علاش عمّ حنّا ما عندكش تصاور مناظر طبيعية والا حيوانات وإلاّ رجال وإلاّ سلاطين كيف هاك الكواتروات اللي معلّقين في دار عرفتي القديمة؟

جبد نفس، وبعدو رشفة كريرو مالدّبوزة طول، وتصوّرت خزرة حزينة في عينيه، تنهّد وقالي أنا عندي زوز نساء في حياتي مشاو على رواحهم أما نعيش كان بيهم، الأوّلة أمي اللّي

ماتت عالنّفاس كي جابتني وما نعرفش وجهها لشنوّة يشبه. ما عندها حتّى تصويرة، والثّانية بنت جيراننا في البلاد واللّي هي المرا اللّي حبّيتها وما حزتهاش.

المرا اللّي حبّيتها لين وفى الحبّ مالدّنيا، ودارهم ما حبّوش يعطيوهالي على خاطر ما في حاليش، وعرّس بيها أحسن صاحب عندي وقتلني بالعرق بغدرتو. من وقتها تركت البلاد وما رجعتلهاش إلى يوم النّاس هذا، الزّوز نساء هاذم هوما اللي ترى فيهم في التّصاور الكلّ.

تنهّد وعمل كمية من سيڤاروه وخزرلي خزرة ثاقبة وقاللي الغدرة في الدّنيا هاذي يا تجيك من صحّتك وإلاّ من أقرب النّاس ليك.

ورجع يصوّر على روحو وتعبّات البلاصة بسكاتنا الزّوز...

بعد شويّة قاللي المرا وجه، ماهاش بدن، المرا ضحكة زعبانة، تبسيمة، خزرة حيّة، الرّوح ما تنجّمش تشوفها في فورمة ساق وإلا في كرش ما تنجّم تراها كان في وجه يضحك وإلاّ يبكي، وإلا باهت وإلا حزين، الرّوح صوت خارج مالأعماق، المرا الوحيدة في العالم هذا اللّي بدنها عندو روح هي تحيّة كريوكة، هذيكا كي تشطح تحسّ الموزيكا خارجة من بدنها والدّنيا نابعة من تحريكة حزامها.

قتلو وامتنان الرقاصة متاع الكاباري اللوطاني بدنها فيه روح؟ تبسّم وقالي الشّطيح تخلق مع تحيّة ومات معاها.

ضحكت، وما زدتش برشة وقمت، حسّيتو عينو باش يقعد وحدو وزيد قرب وقت الخدمة وأنا شعري مازلت ما جبدتوش، لّيت شجاعتي الكلّ ومشيت عنّقتو وحشيت راسي في صدرو وغمّضت عينيّا، وقتلو نحبّ نولّي نعيّطلك بابا.

قالّي تستحقّ بو ما خير منّي عائشة، آنا بالذّمة ما جبتش صغار باش ما يراوش تصويرة سوكارجي يروّحلهم كلّ يوم شوالق في بوهم، أنا أولادي خلّيتهم معلّقين الفوق ويجي نهار ونخلط عليهم، على ما نحبّهم ما جبتهمش، ما حبّيتش نهبّطهم عالقاعة على خاطر سفرة العمر متعبة وصعيبة، نجوم السّماء هوما صغاري يضوّيو عليّا لياليّا ويخفّفو عزلتي وهوما بعاد عالعالم الظّالم هذا، السّماء أرتح بنتي...

هذيكا أكثر مرّة حكيت فيها مع عمّ حسن، وقعدت نقابلو تقريبا كل يوم لين نهار وهو مروّح عقاب الليل على ساقيه ضربتّو كرهبة ومات عالبلاصة.

صارتلو دفينة كبيرة جاو فيها حتّى كبارات البلاد، حتّى النّساء شيّعوه للجبّانة وانا منهم، بعد ما قراو عليه وهبّطوه لبلاصتو. فمّا مغنّية حاضرة، من هاك اللي يغنّيو غنايات يعيّطولهم الفن الملتزم، شعرها ديما من ماه ووجها مغسول

بالماء والصّابون. وتلبس برشة فضّة، غناياتها ما يشطّحوش
أما يسلطنو عليهم جماعة الطّاق الفوقاني، في وسط هالـ
الحسّ البايت قام صوتها كسّر السّكات، بدات تصفّق وتغنّي
في غناية فيرزو:

نحنا والعصافير كنّا بالحيّ ندور
صوب الدّكانة نطير حاملين غمار وزهور
ويبقى حنّا السّكران ملهي وعلى الحيطان
عم بيصوّر بنت الجيران
حلوة بنت الجيران، راحت بليلة عيد
وانهدّت الدكان واتعمّر بيت جديد
وبعدو حنّا السّكران على حيطان النّسيان
عم بيصوّر بنت الجيران

النّاس اللّي في الجبّانة الكلّ ولاّت تصفّق معاها وتغنّي
وبالنّغمات والتّصفيق ودّعنا حسونة.

بعدها، مراد مولى المحل سكّر ثلاثة أيّام، وحزن عليه برشة،
وكي عاود حلّ زاد البيت اللّي كان يصوّر فيها عمّ حسن
للرّسطوران وعلّق على كبر حيوطها رسومو وسمّاها باسمو
فضاء حسن بولبابة...

أسوام لوحاتو ضربت في عشرة مالّي توفّى واقترن اسمو
بالمقرونة ولاّو يقولو أبنّ مقرونة تاكلها في بولبابة...

ثمّة بعض ناس تحسّهم جايين من كوكب آخر جميل ما يتحمّلوش يعيشو عالأرض إلّي بالنّسبة ليهم جهنّم...يهربو مالواقع بالكاس وإلاّ بالزّطلة ويخلّيو أشياء جميلة جايا مالكوكب متاعهم ويمشيو بعد رحلة عذاب.

أنا وميليارات البشر حياتنا الكلّ رحلة عذاب. ما فهمتش علاش جينا؟ موتنا خير من حياتنا، موتنا راحة، موتنا سترة أحنا المعذّبون في الأرض... ■

جنّينة

جنينة صاحب الطّابع، أخت رستم الكبيرة عمرها فوق السّبعين بشويّة والكلّهم يعيّطولها نانا.

بالنّسبة ليها، الزّين والفيانكة، والقدّ، والرّتبة والثّقافة، والفيانة، تولدو معاها ويوفاو بعدها.

مثلا في الموزيكا هي اللّي وضعت مفتاح الصّول، هي اللّي علّمت لنادين دو روتشيلد تحطّ طاولة، هي اكتشفت الخلطة الأوّلة بين التّابل والكرويّة، والوشق والدّاد والفاسخ والفيسوخ، ورأس الحانوت، وأسّست قواعد الكوجينة وعلّمت أمّك صنّافة تطيّب. وهي اخترعت القناوية والبسباسيّة واللّفتية وسلاطة

أمّك حوريّة، والمحلبيّة، والبجاويّة وكان لزم الشّبتيّة. أما الشّبتية متاع ڤعار عاد موش في سبرهم ياكلو تبلبيز العروبة هوما، شبيك راهي من سلالة السّلاطين.

جنينة تسكن في المرسى ومعرّسة بسي اسماعيل اللّي ليه فوق العشرة سنين ملّي صوحب عليها طفلة صغيرة وخرج مالدّار. أهوكا يبعثلها المصروف من راس الشّهر لراس الشّهر ويتقابلو كان عرّس واحد من أولادهم. أما لو كان تعيش معاها عمرك يستحيل تقلّك اللّي سي اسماعيل تركها، وعادي عندها تبدى في بلاصة بكلّها ناس فيبالهم بحكايتها ويعرفو صاحبة سي اسماعيل والدّار اللّي ساكن فيها وكان لزم سهرو معاه البارح وتقلّهم لازمني نمشي نطيّب العشاء لمولى بيتي خاطرو شاهي مرمز بالبرشني والبصل الرّبعي، وإلى يوم النّاس هذا مازالت تكسرلو في السّين.

اليوم بالنّسبة ليها نهار عظيم على خاطر رستم جاي يفطر بحذاها وباش تنجّم تسأل وتبتبت وتخرج صاحبة حقّ خاطرها نصحتّو باش مايخوش غالية كيما نصحت خواتها الكلّ، وولادها باش ما ياخذوش نساهم، آما حدّ ما سمع الكلام على خاطر الكلّهم ذوقهم خرشف.

نوقز الناقوز، مشات حلّت الباب:

جنينة: سيدي خويا، مرحبا بيك هالغيبة؟ ملّا وهرة وملّا

هيلمان والله جاني خيالك كي بابا الله يرحمو.

رستم: يعيّشك نانا، آه شنيّة الدّنيا؟ يا امّيمتي على الرّيحة اللّي خارجة مالكوجينة فكرتني في دارنا، ياحسرة على هاك الزّمان محلاه! فاش قاعدة تطيّب ياخي؟

جنينة: عملت دولمة ونواصر بالغنمي وفركتها بالسّمن ومدموجة باش تحلّي بيها مع كويّس تاي بالبندق.

رستم: هاو الفنّ والاّ لوّح اشتهاهم سي اسماعيل هذوما زادا؟

جنينة: بلحاط يبلحطك ويشلحطك، مالصّباح وأنا نميّل في راسي قلت سيدي خويا مسيكن راهو ملّي عرّس غاطس في مرقة البطاطا بالكرشة، فوقها أربعة صوابع إيدام والمقرونة الفلّ نومرو ثلاثة معجّنة ومخلّطة برندها.

رستم: ياخويا اللّي يغلبك يجي يحاسبني.

جنينة: قلّي شنيّة سبّتك انت والشّختورة، قتلكشي مالأوّل لوّح عليك موش قماشنا، وحبّيت ناخذلك تاجة بنت القَرَبُنّي لحمنا ودمّنا وتفهمنا ونفهموها، ماشي تجري ماخو فرخة ببّوش بو مصّة تتشيطح من دانسينغ لدانسينغ ولاعبتها مودارن وتكسّح في راسها وتطوّل في لسانها، آخر مرّة وطّات فيّا العين وسمعتني الكلام على خاطر قلتلها اللّي شادلي ولدك

جاء لينا أحنا، وزينو ووهرتو متاعنا، توّا بالله نكذب؟ فما عبر في الدّنيا يوشحلولو على ولدو يولّي يتسومم؟

رستم: حتّى انت عندك توشحيل جنينة أختي يعمل ستّة وستّين كيف، وبربّي يزّيني بلا هزّان ونفضان، قاتلي خوز بنت القَرَبُنّي، تي نديدتي تاجة، ومعرّسة يجي ستّة مرّات وكل راجل ما يدوّرش معاها العام ويهرب من بلادتها وريقها البارد، وأنا خوك ما تحلاش في عيني مرا فوق الثّلاثين.

جنينة: الجمل ما يراش حدبتو، اسّاعة عرّست ثلاثة مرّات أكهو، وشوف شكون يحكي عالعرس عاد، تي انت غالية مرتك الرّابعة.

رستم: موش كيف أنا راجل، وزيد نكمّل في نصّ ديني.

جنينة: لا انت كمّلتو الكلّ موش النّص برك، باهي يزّيني مالهداري الفارغة قلّي شبيها الأخرى غضبانة؟

رستم: فدّيت منها ومن هترتها، عمرها أربعة وثلاثين سنا ولتوّا مازالت تعارك عالدّخول والخروج، وتحبّ تمشي للمسرحيّات التّافهة، وتحبّ تسهر، وتحبّ تخرج مع صاحباتها الماسطات الّلي شطرهم بايرات، محلاني انا رستم صاحب الطّابع مرتي تخرج وحدها ويكحّلو عليها الرجال، وكان جات حتّى محترمة، ما تلبس كان الدّيكولتي ومالسّبعة

متاع الصباح تجلوط فمّها بالحمّير الأحمر، وتتضيحك للنّاس الكلّ، كان أنا ملّي تشوفني تهبّط النّكد، وآخر طلعة قاتلي جيبلي مرا تعاونني عالقضية حقّة حقّة تعبت، تي أمّي ربّاتنا ثمنية ولا نهار جابت مرا عملتلها حتّى طلية صابون، وكان حتّى جات تخدم، نهار وطولو كاركة في الدّار تسمع في أم كلثوم وتشرب في القهاوي، وتتكيّف في السواڤر. تقضي حدّ وين ترا حماتي. وليها يجي عام قاتلك ماعادش نطيّب فطور وحدو وعشاء وحدو، سواريّا تبعث فيهم للنّظافة يحدّدوهم على خاطر للّا الحديد يوتّرلها أعصابها ويتعّبها وقاتلك بزوز صغار كبرت عليها المسؤوليّة، نجي نكلّمها تشعل فيّا، نهار ندخل نلقاها تعمل في كاس شراب وانت وكيفاش تطلعها السّكرة عاد، يا يهبط عليّا الحبّ الكلّ، يا نولّي كليتلها صغرها وقتلتلها أحلامها على أساس كانت باش تطلع أم كلثوم وإلاّ مونيكا بلّوتشي وأنا بطّلتها ودفنتها بالحياة، ونهار تولّي رابعة العدويّة وتشدّ بالجمعة تصلّي وتردّلي الدّار كي الزّاوية بحزب اللّطيف والخشوع والتّسبيح والبخور.

جنينة: منعولة تجيها هذيكا تسحر فيك بالبخور، نعرفهم النّوعية اللّي كيفها اللّي عاملين رواحهم ما يمنّوش بالسّحر وهوما نهار وطولو من دڤّازة لدڤازة.

رستم: والله ساعات نقول هالعملة الكلبة اللّي عملتها، كنت

مستكوزي أولادي الأخرين كبرو وقايم معرّس، وزيد وحلت معاها بزوز صغار، النّوعية اللّي كيفها تتعمل ميتراس موش مرا يحلّو بيها دار، وحدة هاملة، واللّي فيه طبّة ما تتخبّى وكيما قالو ناس بكري الحجرة ما تذوب و... كمّلها وحدك، أنا ما مسخّفيني كان هاك الوليدات على خاطر ماهاش أمّ بالحقّ. أنانيّة وما تحبّ كان روحها وهاك النّاس اللّي يبداو يشكرولي فيها ما يعرفوهاش وما يعرفوش وجهها الحقّاني وخيوبيّتها الحقّانية.

جنينة: طلّق الكازي علاش عليك الهمّ وغُدوة ناخِذلك للّاتها

رُستم: هاو اليوم جاني عدل منفّذ جابلي استدعاء طلاق للأ طالبة الطّلاق إنشاء ،آما والله لاما نعيّفها ياخي دخول الحمام كيما خروجو؟

جنينة: قلّي ناوي تكبّش فيها، ياخي تحبّها؟ لا والله هذي موكّلتك العصبانة بتلّها.

رستم: لا نحبّها ولا فيها ما يحبّ ربّي أما هكّاكا تدريع خواطر وبرّة.

مشكلة رستم أنّو ما كانش يحبّ يستعرف اللّي هو يحبّ غالية أمّا النّاس الكلّ فاطنين بيه، حبّو ليها كان قوي ومخلّط بحبّ التملّك إلى درجة الإستعباد أما غالط. كينّو عبد قدّامو

ماكينة أمّا ما عندوش دليل الإستعمال، وهاك التّخلويضة اللّي يحكي عليها في شخصيّتها هي أكثر حاجة تعجبو فيها ومعاه الدّيكولتي والحمّير الأحمر، والكولونيا القويّة والسّواڤر، وكاس الشراب وأمّ كلثوم، وحزب اللّطيف.

بركة هو مخّو زمني وما نجّمش وإلّا ما حبّش يتطوّر مع العصر، يمكن مع مرا تقليديّة كان ينجّم يعيش شايخ، أمّا المشكل اللّي هو بيدو مخلوض وما تعجبوش مرا تقليديّة.

هو وغالية ما كانش عندهم مشكل في المشاعر وإنّما في التّواصل، واللّي زاد هلك العلاقة هو الغيرة المرضيّة متاعو عليها ومنها ■

كي دار كاس الحب

اليوم الصّباح وصّلت ولدي للرّوضة وخلّيت بنتي بحذا سسّو ومشيت عملت حمّام وحجّامة. قدّاش ليّا ما عملتش حمّام، والله شاهيتّو شهوة وعملتلو ريقو الكلّ مالبرڤدانة، للصرّ، للمطهرة، للطّفَل، وقعدت في بيت السّخون لين دهشت بوهج السّخانة متاع القطّوس وختمتها بكعبة سيدر في المقصورة، وزيد مازالو كي بدّلو الجراري واللّحافات حاسيلو عملت ستّة وستّين كيف.

أنا حتّى الحمام ماكانش عندي الحقّ نمشيلو كي كنت مع رستم خاطربالنّسبة ليه باش نمشي نقابل صاحبي من بعد. مرّة غرّقت شعري بالزّيت وقمت الصّباح قصدت ربّي للحمّام،

قعد جمعة يقرّر فيّا وين مشيت وفي كلّ عركة يعايرني بيها الحكاية ونولّي بيّا وعليّا ونصوحب في الرّجال. حتّى كي تجرّ بحذايا صاحبتي يعايرني اللّي آنا فاسدة ومثليّة ونصوحب في النساء وشطر صاحباتي يا قطعني منهم يا يروّح سكران يطرّدهم ويكسّر عليّا الدّار.

قدّاش تمنّيت يكون عندي راجل يحبّني ونحبّو، نحسّ في نفسيتي تاعبة ومرضرضة ومدمدمة، ساعات تسخّفني روحي قدّاش قاسات، تمنّيت يكون عندي دار نحبّها ونحبّ موبيليتها وكوجينتها والتّيراس متاعها، يبدى عندي راجل عند أكتافي نحسّو حاميني، يقلّي ساعة ساعة كلمة طيّبة، نخرجو ساعات نتمشّاو، نزيدو وننقصو، نهزّو أولادنا يعومو ونعملو فطور على حافة البحر، والا نمشيو للمرشي جميع، ونبنيو مشروع دنيتنا.

نتفكّر مرّة وشادلي صغير ومازلت حبلة بليليا، نتمشّى في اللّيل بحذا الدّار في حلق الواد والموزيكا جايّة من قهوة المارينا، ليلتها قمرة أربعطاش ضاربة في البحر، رميت عيني باش نتفرّج في شبوبيّة المنظر ونرى في زوز كراسي فيهم مرا وراجل يعملو في الستّين سنا وبجنبهم قفّة يمكن جايبين فيها ماكلة وترموس قهوة والاّ تاي ودبابز ماء، ويحكيو شايخين وساعات يسكتو ويدورو يتفرجو في الماء، ما نعرفش علاش

تصويرتهم ما حبتش تتنحّى من بالي، كي ريتهم حسّيت اللّي الحبّ ينجّم يكون زوز كراسي ملوّحة في بحر، غزرة بعينين تلمع، مشية تحت الشّتاء، مشموم يتهدى، كعبتين فريكاسي في كرهبة، فراشيّة وقرطاس قلوب، بوسة مسروقة في زنقة... عندو الحقّ فريد الأطرش كي قال الحياة حلوة بسّ نفهمها.

هرب بيّا التّخمام وتقول كرهبتي مبرمجة ما فقت بروحي كان واقفة قدّام حانوت بسمة حجّامتي. نحبّها بسّومتي، مرا طيّبة ومزيانة، سمراء وزينها في الظّريف والسرّ يقطّر من وجهها، وسيّسة وما تسمع من فمّها كان الكلمة الباهية وزيد ياسر تعرف تجبدلي شعري.وماهي كيفي مبليّة بالصبيغة الصّفراء ديما تخرّجلي شعري يفتّق، واليوم بالذّات باش نقلّها تعمللي جبدة سبيسيال خاطر ماشية مع مريم للسّهرية متاع أصحابها اللّي عرّسو جدد وحتّى لو كان ريقهم بارد وجوّهم ماسط أنا اليوم نحب نخرج ونبدّل ونزيّن ونلبس العريان والمحزوق ونظهّر هزاهزي بالقدا، نحبّ نشطح ونقابل ناس ما نعرفهمش ونعطي كلمة وناخوكلمة، نحسّ في روحي صغرت وخفّيت خاصّة مالي بعثت لرستم استدعاء الطّلاق، بالنّسبة ليّا في مخّي طلّقت ووفيت وولّيت مرا حرّة نعمل اللي نحبّ ونسيّر حياتي كيما نشتهي.

برولواتي فوق راسي مشيت نروّح بشادلي كي نعيمة

الكنزاري جارتنا، خالتي نعناعة تمشي كل جمعة للحجّامة تجبد شعرها وتخلّيه الوقت الكلّو يا في الرّولوات، يا في الزيروووات، يا تعملو توربيون، آما هاذي باش تراه محلول أبدا ما تصيرش، يمكنشي عمك حمّادي الوحيد اللي يشوفو محلول بالك راهي مالّليل للّيل تتزيّن بيه وتزيد تلبسلو سودلي غبرة ساتان وطماق بالرّيش، أما يا ذنوبي راهم اللّحم تخاوى من هاك العام.

كي طلع شادلي في الكرهبة، قالّي ممّا عطشان نحبّ دبّوزة ماء، وقفت قدّام الحمّاص باش نهبط نشريلو قاللي نحبّ نمشي وحدي، مدّيتلو الفلوس، حلّ الباب ومشى يشري، ما نعرفش علاش كي ريتو واقف ونسمع في صويّتو يقول أعطيني دبّوزة ماء ويستنّى في الباقي كينّو راجل، دموعي هبطو وحدهم، حسّيتو كبر وحسّيت روحي ولّى عندي راجل عند أكتافي، أما راجل ماهوش باش يوجعني، ماهوش باش يهيننني ويسبّني، ماهوش باش يذلّني، راجل بالك باش يقيم بيّا كي نكبر ويهزّني للطبيب ويمدّلي كاس ماء... وأنا شادلي ياسر قلبي رهيف عليه وياسر نرعش عليه، ساعات نبدى نستخايل فيه كيفاش باش يكبر ويولّي يشقّ الكيّاس وحدو؟ كيفاش باش يولّي يخرج يسهر ويروّح امخّر؟ يعرفشي مرا ويولّي يحبّها أكثر منّي؟ يمكن هاذي أكثر حاجة تخوّفني على

خاطر أنا باش نكون حماة مشومة ومهما علا شان المرا اللي باش يجيبهالي باش يقعد ديما ولدي يظهرلي خير منها وكل حماة مشومة هيّ أمّ مثالية. هاذي بالطبيعة فلسفة كاملة مقتنعة بيها ويستحيل نهار نطوّر مخّي ونبدّلها، تي ساعات نبدى نستخايل في روحي لو كان جاء عندي برشة صغار ونعيشو في زمان بكري راني نصول ونجول كي السّلطانة الأم والكلمة كلمتي والشورى شورتي،وتبدى عندي باكيتة وكلّ كنّة تكسّح راسها نعطيها كعبات باهين نطرّقها بيهم، تي آنا بالكذب حتّى كي يبداو صاحباتي يفذلكو يقولولي كي يكبر شادلي يخطبني في بنتي نتغشّش، ونتغشّش بالحق كان نلقى نقطعهم وهوما يولّيو يتدكّكو عليّا بالذمّة، آما كي مرّة فقت بيه يبوس في بنت فاطمة بالسّرقة حسّيتو سيد الرّجالة وكتبت عليها ستاتو في الفايسبوك والحكاية حكيتها لرستم ياخي قال اللّي هو هز شرف العايلة وشرف السّلالة وفي عشيّتها مشى شرالو بسكلات.

في اللّيل، برقشت وزيّنت ولبست المعتّر وتعدّاتلي مريومة على خاطر ملّي عرّست ولّيت نخاف مالسّياقة في اللّيل وزيد البلاد بعد الثّورة نحسّها تبدّلت.

وصلنا، الموزيكا تفتّق والدّار تهبّل مشرهة وفيها مراقم وكواترووات مزيانين وعندها ستيل تحسّو متاع فنانين مخلّط

مودارن بالقديم، ملّي وصلت وفمّا سيّد مقابلني، منين ندور نلقاه يغزرلي، بيني وبين روحي شخت حسّيت روحي مازلت نعجب، بعد الكاس الثّالث تبسّمتلو، ياخي قام صبّ كاس وجاء بحذايا هزّ كاسو وقاللي:

سليم: على صحّتك للاّ، نقدّملك روحي اسّاعة أنا سليم.

نتشرفو، أنا غالية.

سليم: محلى اسمك، نموت عليه اسم غالية، هو كي تجي تشوف الكلّك مبنّك، تعرف ملّي دخلت ما نجّمتش نهبّط عيني من عليك،عندك حاجة سبيسيال، درا شنيّة ما فهمتهاش وما حصرتهاش يمكن برشة أنوثة، يمكن سرّ وكمّون، يمكن ضحكة عسل، وإلاّ غزرة زعبانة وسحّارة... آش تعمل في الدّنيا غالية؟

وهوني تسأل السؤال اللّي نبدى هاربة منّو كي نتعرّف على عباد جدد، نحشم باش نقول اللّي انا قاعدة في الدّار وماعنديش شهادة جامعيّة، نحسّ بالنّقص اللّي ما عنديش خدمة نمشيلها كل يوم. في الصّباح كي نوصّل شادلي يعرضوني النّساء قدّام باب الرّوضة امّكيجين وقادّين وشعوراتهم تهفهف، وانا نروّح للدّار نمسح ونسيّق ونتفرّج في المسلسلات التركية ووقتلّي يبداو صاحباتي يحكيو على المارشي الفلاني اللي عملوه مع البلاد الفلانيّة، والاّ الهدف اللّي وصلولو، أنا نبدى نخمّم في آش

عملو يحيى وليس في سنوات الضّياع والاّ كيفاش ناهد دوران عطات طريحة لهيام وحطّطلها السمّ في ماكلتها في مسلسل حريم السّلطان.

حتّى الخدمة، آش باش نلقى بربّي؟ قريت جرد عامين انقليز في الجامعة وخرجت وحدي من غير سبب نسيّب في العسّول حقّة حقّة العباد في الجامعة اللّي انا فيها طافين، وانا وقتها قافزة وماشي في بالي قمّة الرقيّ أنّك تبدى قاعد في طاولة باهية في بواتة ومهبّطين فيها برشة دبابز.

أما بما أنني ملحلحتها شويّة، قتلو قاعدة في الدّار على خاطر راجلي اللّي على طلاق معاه ما يحبّنيش نخدم والشّي هذا صحيح، رستم ضدّ المرا اللّي تخدم،أما أنا في الدّار زادا على خاطرني انسانة فاشلة، موش زعمة كنت عاملة كريار ترعب وهو بطّلني منها.

عدّيت سهريّة كاملة نحكي مع سليم، حسّيت روحي كينّني نعرفو ليّا سنوات، قدّاش عجبني مذخم وجنتلمان وعندو طراطش متاع تزوفيرة مدروسة.

وعقاب الرّحلة مشينا الكلّنا لصبّاط الدّزيري باش ناكلو لبلابي، طلعت معاه في كرهبتو، هو خدّم الموزيكا وحطّ غناية محمد عبد الوهاب «سهرت منه الليالي» وانا ولّيت نحبّو بالوقت، بالنّسبة ليّا كل انسان يحبّ عبد الوهاب هو انسان

راقي، خاطر موزيكتو ياسر فينو ومذخمة موش اللّي يجي ينجّم يفهمها، وموش اللّي يجي يسلطن عليه ويشيخ، أما أنا غنايتي المفضّلة متاعو هي «الجندول»، نحسّها فنّ خام وخاصّة كي يقول:» أنا من ضيّع في الأوهام عمرا»، وفي المقطع اللّي يقول فيه «ذهبيّ الشّعر، شرقيّ السمات» نولّي نستخايل فيه كاتبها عليّا جملة وحدة.

كمّلنا اللّبلابي وطلع ضوّ الفجر والثنيّة اللي مابين تونس والضّاحية الشمالية فارغة ومسيّبة، وسليم حط غناية صليحة، كي دار كاس الحب، زدت حبّيتو أكثر، خاطر الموزيكا تنجّم تعطيك فكرة على مدى عمق العباد. موش معناها أنّو لازمك تحبّ كان الأغاني الرّاقية أنا مثلا نحب الرّاب، والهاوس والبلوز، والأوبيرا والستّ، أما فمّا أوقات نحب نسمع فيهم المزود، وعندي غنايات مزود يظهرولي خير من غنايات ربوبة الجاز، ويمسّني أكثر أمّا اللّي يفهملها في الفن الصّحيح صعيب ياسر يطلع مستواه منحطّ والا تافه.

وصلت للدّار قاللي أعطيني نومروك وهبط حلّي باب الكرهبة وباسني من يدّي ومشى.

دخلت، شدّيت فرشي باش نرقد ياخي ماجانيش النّوم وحسّيت روحي ديجا توحّشتو وماذا بيّا نعاود نشوفو... ■

تلّفتي صغرك

كي دخلت لبيرو المحامي. أوّل حاجة جلبت انتباهي هو صغرو وكرسيه، يعني إنسان معاق. وفي العمر هذاكا يولّي محامي؟ وزيد قدّاش سيّس ومتربّي. بالعمل على ما حسّيت براحتي حكيتلو قصّة حياتي. حسّيت روحي كينّي عند طبيب نفساني، حكيت وتنهّدت وبكيت لين تقصّ عليّا النّفس وتعدّى قدّامي فيلم حياتي، وتفكّرت أمّي وتوحّشتها. يمكن لو كان قعْدت حيّة راهو ماصارش فيّا اللي صار. ولأوّل مرّة في حياتي حسّيت فمّا عبد يخزرلي في خزرة متاع حِنيّة، عبد ما حكمش عليّا، ويمكن حتّى حسّ بيّا واهتمّ لأمري وتصنّت حكايتي، لدرجة أنّي كي كمّلت فرّغت قلبي قتلو نحبّ نعنّقك وطبّست

عليه وشدّيتو بيديّا الزّوز وكبست عليه وحطّيت راسي على كتفو، وهو زادا عنّقني بجهدو الكلّ مسكين لين حسّيت بلي يرعش.

فيبالكم اللّي ملّي ماتت أمّي ما عنّقني حدّ؟ حتّى الرّجال اللّي نمشي معاهم كان يلقاو يرميو عليّا عفريت كي يكمّلو، وانا ما نصدّق لربّي تتمّ مأموريتي، نهزّ فليساتي ونفصع، وكي تجيني الفرصة باش نقبض الفلوس قبل، ديما نقطّع بيهم.

حتّى هو حكالي برشة حاجات وقالّي اللّي هو كيفي كان يهرب بخيالو في عالم الكتب، وطلعنا تقريبا نحبّو نفس الكتب وحتّى كان ما قال شيّ خاطرو متربّي حسّيتو بينو وبين روحو، موش بهت برك، يمكن حتّى انبهر كيفاش وحدة كيفي قليلة الأدب تحكي عالأدب.

كي سألتو على تكاليف القضيّة قالي موش وقتو، ما حبّ ياخو حتّى فرنك، وما قاليش علاش عملت هكّا؟ وإلاّ شبيك تبّعت الثنيّة هاذي؟ الثنيّة هاذي اللّي عامّة الشّعب يعيّطولها الثنيّة السّاهلة، وإلاّ يقولو الفلوس السّاهلة، ولو كان يعرفو قدّاش ماهاش ساهلة. كلّ يوم كي نخرج ما نعرفش على روحي باش نروّح حيّة وإلاّ ميّتة، والاّ ماكلة طريحة، وإلاّ سامعة كلام مرزي ساعات يخلّيني راقدة مريضة، حاسيلو البشر قدّاش ساعات تحسّو من أخطر الحيوانات.

من ضمن ما قالهولي ياسين هو اللي لازمني نتعلّم نحبّ روحي، واللّي لو كان العيشة اللّي عايشتها موش عاجبتني انجّم نبدّلها في أيّ وقت، قاللّي كي تركّز مع روحك وفي عوض تقعد تعاود في نفس الحاجات اللّي مقلّقينك وتداوي فيهم بحلول ساهلة كيما الشّراب اللي يخلّيني نحسّ روحي صيد بو ڤلادة لمدّة ساعات وبعد تغيب السّكرة وتحضر المداينيّة، ناقف نهار لروحي ونواجهها وكان لزم نحطّ مراية قدّامي ونتكلّم معاها ونكتب اللي مقلّقني الكلّ في ورقة ونبدى بالحاجة بالحاجة نلقى في حلول واللّي موش مشكل لو كان ما نلقاوش حلّ لكلّ شيّ على خاطر فمّا حاجات ما علينا كان نقبلوهم ونعوّضوهم بحاجات أخرى واللّي أغلاطنا ووجعاتنا هوما جزء منّا، وما فمّا حتّى حدّ ما غلطش، وفكّرني في غناية «تلّفتي صغرك» وفي المقطع اللّي تقول فيه «فمّاشي شجرة ما هبّهاش الرّيح»، هو غنّاها وأنا ريت قدّامي أمّا مطبّسة على الطّابونة تلسّق في الخبز وتغنّي فيها والحمية الأولة ترميلي فيها قرصة دوب ما تطيب تمدّهالي، تبدى بنينة وسخونة ومطعمها بالحطب، هاني للعمر هذا وكلّ يوم نتعشّى في رسطوران لا نهار تبنّنت حاجة أبنّ من خبز أمّا.

ملّي جيت لتونس كلامي الكلّو تهذّب كان أمّا قعدت نعيطلها هكّاكا وما نحبّ نعيّطلها بحتّى اسم آخر.

قاللي نهار اللّي باش نولّي نحبّ روحي باش نقدر نهدّ جبال حكالي كيفاش كي كان صغير كانت أقصى أمنياتو يلعب مانش كورة ويتزلع وأمّو تعملّو دواء أحمر وفاصمة، ياخي نهار حكى حلمتو لأمّو، ياخي لبستلو شورت وعملتلو دواء أحمر وفاصمة وقالتلو حتّى كان ما حقّقناش الحلمة الكلّ هانا حقّقنا شطرها. ونهارتها أصحابو في عوض ما يلعبو مانش كرة قدم لعبو طرح كرة يدّ ولعب معاهم هو. وبالطّبيعة انا كي حكالي الحكاية هاذي دموعي هبطت سواقي ومشيت عنّقتو مرّة أخرى.

قبل ما نخرج سألني لو كان عندي غرام بحاجة، قتلو مغرومة بالخياطة قاللي عندكشي زوز فرنك مخبّيتهم عند راسك قتلو عندي كرني في البوسطة نخبّي في فلوسي ولّيت تفتوفة. أنا خاطر مانيش كي البنات الأخرين هوما فلوسهم الكلّ يشريو بيهم حوايج، فمّا حانوت في البالماريوم في الطّاق الأوّل فيها حوايج سهريّة قباح وقيل فلوسهم الكلّ يحطّوهم غادي.

أما أنا ماني عادا كنت نشوف في هاك النّساء الذّخموني في سهريات الدّار اللّي كنت نخدم فيها تعلّمت نلبس، وبما أنّني لا تالي لا والي خاطر معانا بنات عندهم بو وأمّ واخوة، ويسكنو معاهم في الدّار، ونهار وطولو ياكلو في الطّرايح من عند خواتهم

الأولاد، أما الدمّ بعمرو لا يولّي ماء واللّحم إذا نتن ما ليه كان أمّاليه يعني مهما يكون، خير منّي. أنا قطعة حبل جايبها واد.عاد أنا ولّيت صوحبت نصّابة في الحفصيّة، الحاجة المّو يودّوني بيها من بالتها طول، يعملولي تاليفونات ولا نخلّي صبابط، لا سيكان لا روِب لا ملابس داخلية حتّى مالفوريرات عندي على ما قعدولي في قلبي كي كانو يلبسوهم هاك المدامات صاحبات للاّ. مرّة حريف قالّي هاك الكلك حوايج سينيي، منين تجيب في الفلوس، قتلو ببلادة جابتهملي ممّا من سويسرا كي مشات تعمل في السّكي، قام يضحك وقتها.

مانيش مهبولة باش نحطّ فلوسي الكلّ في الملبوس، وزيد الرّجال إلاّ سكرت لا عاد يفهمو شيّ. وقول شو هاك الرّجال الهايلين اللّي باش نشري على خاطرهم حوايج غالين، وكان درا آش لبست باش يقعدو يحقروني وباش نقعد نكرهم. خزرلي ياسين قاللي أخزر للدّنيا كيّنك تتفرّج في تصويرة، فمّا زاوية تظهّرهالك خايبة وزاوية تظهّرهالك مزيانة، حاول ديما دوّرها مالزّاوية اللّي تظهّرهالك أزين.

قال زادا اللّي هو قرى كتاب يحكي على جلال الدّين الرّومي واللّقاء متاعو مع شمس الدّين التبريزي وعلى قواعد الحبّ الأربعين وكيفاش شمس قال اللّي كي يبدى الماضي مثقّل بالوجيعة، وجب القطع معاه باش ما يجذبكش وتقعد عايش

فيه وفي همّو، واللّي الإنسان ما يملك كان اللّحظة الحاضرة، توّا ينجّم يصقل ويفورم مستقبلو كيما يحبّ ولازمو يتعلّم يعيش في اللّحظة الحاضرة خاطرنا ما نملكو كان الحاضر أما اللّي فات مات وما عادش يرجع، ما فمّا كان اليوم، وغدوة واللّي لو كان اليوم تعدّى نهار خايب، راهو غدوة باش يكون نهار ما خير.

هو يحكي وانا نتبّع فيه، صعّبها عليّا شويّة الحقّ، ما فهمتش كل شيّ، وزيد انا هاذم الزّوز ما نعرفهمش، ما فمّاش منهم في مكتبة للاّ أمّا ما قلتلوش حشمت، واللّي يشوف وجهي وأنا نتبّع فيه كي يحكي يقول مالّي نقوم لين نرقد وأنا نقرى في دواوين مولانا، كيما يقول هو، وأنا شابعة كان «بإشّي إشّي عالي لابسة الأحمرشّي» و «أحلى تحيّة وأحلى سلام لأهل مصرانة والزّنتان»، وما نعرف كان التّبريزي جارنا في البلاد، راجل خالتي مباركة كنت ديما باهتة في سنّيه كي كنت صغيرة، والاّ الرّوم هاكّلي يحطّوه في القاتووات متاع راس العام، يا حليلي مبنّو. كانو ديما يهديو منّو لسيدي وفي القعدات تحطّ منّو للاّ لصاحباتها وتبدى تتكلّم بالفرونسي وتقلّهم ملاّ فيناس في مطعمو، ومن غدوة الصّباح تقلّي آش نكره الزّبيب والمطعم هذا يغدّدني طيّبلي خبزة درع.

أما محلاه ياسين ومحلى الحديث معاه، ما يتشبعش منّو،

عندو خزرة للدّنيا ياسر محلاها وزيد أوّل مرّة نقعد مع راجل ما يقلّيش محلى صدرك ومحلى شفايفك وما يرى شيّ فيّا بخلاف البدن.

قالّي زادا اللّي كلّ إنسان فيه الخير والشرّ واللّي لو كان نحبّ نصلّح روحي لازمني نمشي للشّيرة الباهية اللّي فيّا ونحاول نكبّرها ونطوّرها ونبدى من توّا وما نستنّاش لغدوة وبما أنّني مغرومة بالخياطة ولامّة تفتوفة تحت راسي قالّي اليوم في عوض تمشي للكاباري روّح أرقد وارتاح وغدوة امشي قيّد في مكتب الخياطة بما أنو خيْر البرّ عاجله، واللّي لازمني نقطع مع القديم ونذبحو بالميّت ونحسب روحي هذيكا تجربة مالتّجارب البرشة اللّي عشتهم واللّي باش نعيشهم في حياتي واللّي الحاجة اللّي ما تقتلناش تقوّينا واللّي الإنسان اللّي يسعى لحاجة ديما الكون يسمع منّو ويتحلّوا لبيبان في وجهو.

كمّلت من عندو، هبطت تعدّيت شريت مياة قرام قلوب وقازوزة وكسكروت، روحت للدار مسحتها، هو جاء الليل وبدى تاليفوني يضرب.أكهو عاد وقيّت خدمة، وليت سكّرتو وحلّيت الشّوفاج وجبدت زاورة وقعدت نتفرّج في التلفزة لين هزّني النّوم، غطست كي الصغير وحلمت بأمي جات جبدتلي الغطاء ووشوشتلي في وذني وباستني وحطّتلي صبع شكلاطة متاع الخارج تحت المخدّة خاطر ساعات فما توريست يجيو

للوتيل يعيطيوها شكلاطة تخبيها على بابا وما تمدّلي كان لِ
ولخواتي.

من غدوة الصّباح قمت فطرت فطور الصّباح، دوّشت
وقعدت ساعة نحكّ ونجرش فمّاش ما تتنحّالي شويّة نزاسة،
لين خرجلي الدمّ من رقبتي، كبّيت جلباب وطلعت للأسواق،
شريت فولارة مالنّصبة ودخلت لجامع الزّيتونة، ما نعرفش
قدّاش من ركعة عملت، وقدّاش من صفحة قرآن قريت، ودعيت
لربّي باش ينورلي الثنيّة ويحلّ البيبان في وجهي ودعيت لأمي
بالمغفرة، ووعدت اللي باش نولّي عبد صالح ونخدم عالشّيرة
الباهية اللي فيّا.

خرجت من غادي طلعت لسيدي محرز كليت طرف سماط
وصدّقت ما كتب ومشيت للمكتب، المديرة قالتلي فما دورة
جديدة تتحلّ الشهر الجاي، قيّدت وفيبالي مروّحة ياخي في
عوض ما نمشي للدّار لقيت روحي انوقز على بيرو المحامي
خاطر حبّيت نشكر ياسين،والطّريقة الوحيدة اللي لقيتها باش
نشكرو بيها، هي أنّني نقترح عليه ندزّ بيه كرسيه ونهزّو
يعمل تحويسة في البلاد العربي، نمشيو لقهوة الشّواشين
نخلّص عليه كاس تاي، نمدّلو طرف صماط لفّيتهولو في
منديلة كاغت وانا نعمل شيشة تفّاح ■

ما بين جنة ونار

ما نجّمتش نرقد، حتّى بدني نحسّ فيه درا كيفاش داخل بعضو، قدّاش ليّا ما خزرليش عبد هكّا، قدّاش ليّا ما حسّيتش روحي عجبت، ما نعرفش شنوّة اللّي شيّخني أكثر سليم ومقابلتي معاه والاّ كيفاش ريت روحي في عينيه. نتفكّر وانا صغيرة قريت كتاب اسمو «الألشيميست» متاع باولو كويلو، في المقدّمة، الكاتب قلب حكاية نرسيس، هي في الأصل تقول أنّو فمّا أمير ياسر مزيان و مولع بروحو وكل يوم يمشي للنّهر يقعد يتفرّج في انعكاس خيالو في الماء لين نهار مالنّهارات طاح في هاك النّهر غرق مات وطلعت نوّارة نرجس في البلاصة اللّي مات فيها. عاد الكاتب ردّ الحكاية اللّي كي مات نرسيس

قعدو كائنات الغابة الكلّ يبكيو عليه وخاصّة النّهر ما حبش يكفّ عالبكاء. جاو الكلّهم يواسيو فيه وقالولو نتفهّمو موقفك، هو أحنا اللّي كنّا نشوفو في نرسيس من بعيد وصار فينا، خلّي إنت إللّي كلّ يوم تشوف في زينو هذاكا الكلّ من قريب. بهت النّهر وقاللهم ياخي نرسيس كان مزيان؟ قالولو ياخي ما فيبالكش؟ جاوبهم اللّي هو يبكي خاطر كان يتفرّج في انعكاس زينو هو في عينين نرسيس.

كيف النّهر، الكلّنا حاجتنا بها الإنسان اللّي يجي ويمدّلنا مرايا نتفرّجو فيها في زيننا وفي بهاوتنا ونتعبو مالّي يمتصّ طاقتنا وما يرى كان عيوبنا وما يركّز كان عليهم ويزيد يطلّع عيوب جديدة من راسو ما فمّاش منهم بالكلّ. أما ساعات حبّ البعض للسّيطرة عليك هو أنّهم يلعبولك على ثقتك بروحك ويحاولو يقزّموك ويمدّولك مرايا تشوف فيها روحك خايب باش يشبّعو نرجسيّتهم هوما.

شربت قهوتي وقلت لسسّو باش تطيّبلي فتات، ماهوش الفتات المتعارف عليه في باجة وإنّما ماكلة يطيّبوها في قابس كي الرّشتة تتحلّ ورقتها في الدّار وفيها سردينة يشيّحوها في الصّيف ويعوّلو بيها، قالتلي اللّه يبارك ودخلت للكوجينة وبدا مهرجان الحسّ، من تقربيع الطّناجر، للرّاديو في الإذاعة الوطنية، لصوت المهراس، لحسّ شناشنها وهي تحلّ في الورقة

بعود الرّشتة...نحبّو أنا الحسّ في الدّيار ونموت عالجوجمة وعلى صغير يبدى ينتّش، وأنا نبدى نسلعش، والدّنيا مليانة وفمّا الخاطر وفمّا روايح وفمّا صياح. كي كنت صغيرة كنت ديما نلحس الطناجر والأصحاف اللّي يخلّطو فيهم الڤاتوات وخاصّة صحفة الكرديان وتبدى فيه نكيتة عطرشيّة، عاد يقولولي في عرسك باش تصبّ الشّتاء وهذاكا اللّي صار أما ما طلعش عرقوبي أخضر حتّى طرف.

دوب ما قام سليم مالنّوم بعثلي ميساج وتقابلنا آخر العشيّة، مالّلي قعدنا لين روّحنا وأحنا نضحكو، حكالي شويّة على روحو: هو طبيب ومعرّس ليه عشرة سنين، ما عرّسش عن حب وإنّما عرس تقليدي.

قال اللّي كي تشوف عايلتو من برّة تظهر مثالية، مرتو عاقلة ودافية ومهنّيتّو، عندهم زوز صغيّرات يقراو بالڤدا على رواحهم أما ما فمّاش روح في الدّار، الثّمنية متاع اللّيل يرقدو الكلّ وهي باردة وموش ماركة جوّ لين ولّى هارب، قالّلي حاجتي بشويّة أدرينالين في حياتي باش يرجع عندها معنى ومطعم.

وفي عوض ما نحسّ بالذّنب اللّي أنا داخلة في علاقة مع راجل معرّس، ما حسّيت بحتّى شيّ، أنا نعرفهم بالڤدا الرجال، أكثرهم يحبّو الرّوتين متاعهم أكثر من كل شيّ، ويخافو

مالتّغيير واللّي يقلّك فدّيت من مرتي، أعرف راهو في تسعة وتسعين باليا مالحالات مستعدّ يقعد في الفدّة هذيكا وما يعمل حتّى خطوة حتّى لو كان عرف وحدة ومات عليها على خاطر يخافو مالجديد ومالمجهول، كيما فمّا برشة يبداو لاهم فائين لاهم يحزنون عاملينها ماعون صنعة وبرّة باش يطيّحو بيه بنات ياكلولهم بيه جزء من حياتهم ويوجعولهم قلوبهم.

وأنا معرّس والاّ لا عفت العرس، نحبّ نعيش علاقة مع عبد وما نعرّسوش، وما نجيبوش صغار وما نقرّيوهمش في مكتب بالفلوس، وما نرانيوهمش بيانو وتنّيس، نحبّ نكلّمو باش نقلّو توحّشتك موش جيب الخبز في يدّك، نحبّ نهار آخر كلّ شيبة في شعري وكلّ تكميشة في وجهي تحكي علينا وعلى حبّنا...

المفيد اللّي أنا ما خمّمتش، قلت خلّيني عاملة جوّ وناصبة خاطر موش كل يوم باش نلقى راجل فيه تقريبا جميع المواصفات اللّي يعجبوني، ومالاخّر فاش قاعدين نعملو أحنا هانا نحكيو ونضحكو والشيّ هذا لاهو عيب ولاهو حرام.

ولّى هذاكا البرنامج متاعنا، مرّتين، ثلاثة في الجمعة عقاب العشيّة كي يكمّل الخدمة نتقابلو في نفس المطعم المدغود في وسط وتيل في الضّاحية الشماليّة. هذا كان نبداو وحدنا، وكان معانا عباد نمشيو لبلايص معبّية ومعروفة. كي نبدى معاه،

الوقت كان نلقى نوقّفو باش ما يجريش ويجي وقت المرواح، هترنا ببعضنا الزّوز. نعدّيو النّهار الكلّو بالميساجات ونهار بعد نهار مع بعضنا هذا كان ما سرقش روحو وسط الخدمة وخرج مالكابيني باش يتعدّالي حتّى درج في زنقة من زناقي الحومة.

قدّمني لأصحابو زادا، وتبارك الله عليهم الشلّة الكلّها مصوحبة على نساها. مرّة واحد صاحبو جاب معاه وحدة عثمثميّة ومعرّسة هي زادا وليلة كاملة واليدين تلعب وما خفي كان أعظم، من غدوة بعثتلي طلب صداقة عالفيسبوك، بروفيلها بكلّو حديث ودعاء وانشرها ولك الأجر، وسورة الفلق، وسورة الكوثر وشويّة حكايات على المتنمّصات، وعذاب القبر، ومنكر ونكير، قريب تخرج منّو ريحة الندّ جملة حاسيلو كان جات رابعة العدويّة حيّة راهو بروفيلها موش هكّاكا وهي صاحبتنا، البارح قريب تدوّش بدبّوزة الريكار، بخلاف التّلبيق الآخر، وقعدت تبعثلي في الميساجات على أساس باش نولّيو أصحاب. كي طفّيتها بلوكاتني ورتّحتني مالسّكيزوفرانيا الإجتماعية متاعها.

طول المدّة اللّي عدّيتها مع سليم أكثر حاجة كان يقولهالي: «على ما حكايتي معاك مزيانة وحاسس روحي فرحان خايف لا توفى والاّ تفسد على خاطرني وين نفرح الدّنيا تفكّ منّي

فرحتي.»

أنا على عكسو، ما كنتش نخمّم في اشنوّة باش يصير غدوة على مالمدّة اللّي فاتت بكلّها تعاسة، وزيد ما نحبّوش التفكير السّلبي هذاكا خاطر الحياة شقلابة نهار الفوق ونهار اللّوطة، والخايب هو اللّي يخلّينا نتطّعمو ونشيخو بالباهي، وبصفة ـمّة بعد الوجيعة تجي الفرحة، وبعد الفرحة تجي الوجيعة لين نكبرو ونكتسبو نوع مالمناعة مالدّنيا ويورّينا الوقت وتقرّينا الأيّامات والوجايع ما عادش ياسر يحوكو فينا ونولّيو كيما يقولو ناس بكري عزوزة ما يهمّها قرص.

أنا كنت نخمّم كان في اللّحظة هذيكا، أعطيني نعيش ونشيخ ونضحك ونقعد مع عباد جدد، ونرجع نشوف الدّنيا كيفاش في اللّيل، والنّاس اللّي ساهرة وشايخة وتجي تعمل كاس بعد الخدمة، ونشوفو هو ونشبع بيه خاطر رجعت نحبّ نبدّل ونزيّن وناقف بالسّاعة نختار حوايجي مالخزانة ونعمل سيڤارو قدّام المراية كي نكمّل نمكيج ونحضّر روحي وتنحالي الخوف ورجعت نسوق في الليل.

كان ياسر يقلّي كلام باهي، أمّا يقولو كي تتحلّ الدبّوزة الثّانية، سليم ما عندوش كثر حديث، يتسرّح كي يلحلحها، والحاجة الغريبة اللّي هو بعمرو لا طلب منّي نمشي معاه لدار والاّ لبيت أوتيل والاّ اللّي هو. كي توفى السّهرية اللي هذا يهذ

كرهبتو ويشدّ ثنيتو. كان يقلي أنا اللّي يهمني فيك الكلكّ هو روحك، ضحكتك، نوع مالبراءة فيك، رغم اللّي تحبّ تخبّيها وراء واجهة كاسحة وانت كي الطّفلة الصّغيرة. ما نعرفش اشنوّة كان ينجّم يصير لو كان طوالت المدّة معاه، يا ذنوبي لوكان كان باش يقعد يعشق في روحي ويكدّس أكهو... وإلاّ بالك عندو نوع مالخوف والقدر في مرتو اللّي رغم أنّو بعمرو لا يجبد عليها أما نحسّو يقدّرها رغم أنّو وجودها شبه منعدم، حتّى في التاليفون ما فمّاش.

بعد يجي شهر، قرّرت باش نمشي لدارنا ونبدى نلوّج على خدمة، على خاطر دار سسّو صغيرة وعربي ما نلقاش حتّى كيفاش ندوّش للأولاد،وسسّو مرا كبيرة وشادلي قادم على مكتب، عالأقلّ كي يبدى في دارنا ينجّم بابا والاّ أمّي يروّحو بيه لو كان انا نبدى نخدم، وليليا تقعد مع ممّا لين توصل لعمر الرّوضة وينجّمو وليداتي يكبرو مرتاحين، وآخر الجمعة يعدّيوه مع بوهم وأنا في دار سسّو.

ما كنتش فرحانة برشة بالفكرة على خاطر أنا وأمّي ما نتفاهموش برشة. نفدّ من كثر النّظام متاعها لين ساعات يجيني إحساس بالخنقة وهي كانت ديما لايمة عليّا اللّي ما كمّلتش قرايتي وما نخدمش، وعملت كان الإختيارات الخايبة حياتي كاملة.

أنا بعمري لا فهمت شكوني أمّي؟ ممّا سعاد اللّي جابتني والاّ سسّو، أما نحبّهم الزّوز بطريقة مختلفة، وبما أنّني خلّيت عينيّا في ممّاتي كنت نحسّ روحي بعيدة على ممّا وزيد هي ديما متغشّشة عليّا. كانت أمنيتها راني شادّة خدمة مسمار في حيط ومعرّسة بإطار سامي في شركة، وشهريتي تمشي الكلّها في قرض نخلّص بيه البرتمان ملك اللّي شريتو في بلاصة خايبة، وكي نشمخ نعدّي ويكاند في أوتيل في رحلة تابعة الوداديّة متاع الإدارة اللّي نخدم فيها، ونبدى نسلطن على الموزيكا اللّي يحطّوها في الرّيسبسيون، وما كانت تفلّت حتّى فرصة باش تلمّحلي اللي أنا انسانة فاشلة.

ورغم اللّي سسّو قالتلي أقعد عندي، أما على خاطر أولادي مشيت لدارنا، عدّيت الجمعة الأولة مالدّار ما خرجتش، وبما أنّني نهار وطولو تاليفوني في يدّي وانا نتضيحك عالميساجات اللّي يجيوني من عند سليم سألتني ممّا، ياخي حكيتلها شطر حكاية على أساس أصحاب نورمال أنا وسليم، ما قالت شيّ مالأوّل أما بعد فقت اللّي هي ما صدّقتنيش.

نهار قلتلها ماشية نشرب قهوة قالتلي ما فمّاش خروج يزّي مالهملة. دخت مالبهتة، يعني أنا هاربة من استبداد رستم، تجي أمّي تقلّي لا على قهوة في العشيّة؟ وزيد بالك تستخايبني مازال عمري عشرة سنين، تي أنا ما عادش نتحمّل شكون

يُحكم فيّا... ليّا مُدّة متقلّقة مانيش نحسّ في روحي على بلاصتي ومانيش نحسّ اللي مرحّب بيّا هنا... كِينّهم حاطينني في حبس وفمّا عسّاس عند راسي تي حتّى كي نِتبسّم تِسألني آش فمّا، حتى كي بِنتي تِبكي تلمّحلي اللّي راسها وجعْها وماعادِش تحمل الحسّ،زايد المتنقّلة مذبالة وكي تولّي عروقها في الماء

نهارِتها كسّحت راسي وخرجت وزدت حبّيت نثبت ذاتي ونوريّها اللي حدّ ماعاد عندو الحقّ يتدخّل فيّا وفي عوض نعمل قهوة سهرت وروّحت امّخر.

الصّباح قُمت دخلت للكوجينة نحضّر في قهوتي خلطِت عليّا قالِتلي تلمّ دَبشِك وتهزّ أولادِك وتِمشي لدار راجلِك هوني عندي دار موش كوري وألاّ وتيل العيّاشي هوني فمّا قوانين وإنت يظهرلي فيك موش فاهمة اللي إنت للّحظة هاذي مازلت مرا معرّسة و ناوية ترجع تتريقصلي في البواتات ونرجعو لمعبوكة هملتك ولوكان قبل نقيّدو على طيش الصغر توّا راك قريب تُضفر الشيب تي مكهّبة عالأربعين سنا راك...

لو كان ممّاتك فسّدتك بالدّلال آنا مانيش مستعدّة نقاسيك ونقاسي أولادك مالفوق تجي تتلوّح عليّا بزوز صغار وزيد لاخدمة لا قدمة برّا أرجع منين جيت ماك بطبيعتك حياتك كاملة عايشة عالة عالعباد.

ترهوجت، مانيش مصدقة اللي نسمع فيه وهي مكمّلة على قدام، الصّوت لتوا يزُنّ في وذني ماصابني بعمري لا سمعتو بالحرف الواحِد قالتلي إنتِ أكثر حاجة نجحْت فيها أنّك تدمّر كلّ حاجة تمسّها والّا تعملها والاّ تِتعدّى بِجنبْها، بِخلاف هذا لا نجحت في قراية لا في خِدمةلا عِرس و لاك باش تِنجح أنّك تكون أمّ باهية زادا، الأنانيّة قتلتّك و عماتك، ماذا بيك تلكّد ولادِك لّي يجي قدّامِك باش ترجع لهملتِك، وزعيمة كان في البكاء والفِعل يجيبو ربّي تي أنا ماصدّقت عطيتك لراجل فمّاش ما تتلمّ...ليّا مدّة وأنا شاكّة اللي إنت عندك تخلّف ذهني وكلّ مرّة نحسّ اللي شُكوكي في محلّهم... وتوّا دايرة براجل معرّس وتحبّ تِخْلي الدّيار، لعبِت عليّا الدّوخة ، لساني عكش....

ما جاوِبتهاش آما في قلبي قُلتلها سامحني، سامحني الّلي جيت دخّلتلِك نِظام حياتك في بعضو وحرمتك من أنّك تِتفّرج في المُسلسلات التُّركيّة في راحتك وتبدّل التّحف متاعك مِن بلاصِتهم، سامحني الّلي جيت أنا للدِّنيا أصلاً وزيد نفرّخ ونجيب في الصّغار، نلوّج فِي مخّي هالأُمّ الّلي واقفة قُدّامي تمرْمِد فيّا آنا نهار سهْرِت عليّا وأنا مريضة وأنا نهار خرّفتلي وإلاّ عنّقتني وإلاّ خيّطتلي روبة عروسة وإلاّ حتى عملِتْلي بانو ومشطِتلي شعري بالسّياسة وإلاّ قالتلي كِلمة نحبّك

ورغم هذا كليتها وزويت نِتشلْحط ونِبكي بالصّوت ونقُلّها ممّا أمانك راني نخاف مِنو خلّيني بحذاك ونوعدك ماعاد نِمشي لحتّى بلاصة، الباب ماعادش نعتّبو، غزرتلي بعين الشّامت وقالتلي تتحمّل مسؤوليتك وحنك الباب.

كيفاش أمّي اللّي جابتني للدّنيا ما تحسّش بيّا؟ كيفاش ما تفهمش اللّي أنا موجوعة وخايفة خاطر أنا رستم موش يسمّعني الكلام أكهو، العام الاخراني حاول يقتلني مرّتين وأنا في غطاية النّوم. منهم مرّة هربت بحرارة الرّوح خرجت حفيانة في البرد، وشقّيت ثنيّة الكنال الكلّ والدّنيا دحسة لين وصلت لدار صاحبتي هجّالة تسكن وحدها في الحومة بتّ عندها. المدّة الاخّرة ولّيت هو يدوّر المفتاح في الكوبة وانا نترعب نولّي نرعش ما انجّم نرقد كان ما نسمع حسّ شخيرو ونقوم بالخمسة مرّات والنّفس مقطوع عليّا بالخوف.

آنا في العادة شوكتي واقفة، لو كان جيت في وقت آخر، وصبعي موش تحت الزّرصة راني خرجت بالوقت، آما المرّة هاذي جناحي مكسّر، تي حتّى فلوس ما عنديش، ملّي جيت حذاها وأنا نلوّج في خدمة وما لقيت شيّ، وزيد خايفة مالدّنيا وخايفة على أولادي، وخايفة من رستم ونفسيتي موش في وضعها العادي.

من غدوة لّيت حوايجي وطلعت في كرهبتي، لتوّا لا نعرف

كيفاش نجّمت نسوق، حسّيت بالإهانة والذّل، نخزر لولادي يتلقلقو من دار لدار، ليليا ما زالت ما تمشيش، وشادلي في الرّوضة آش باش يكبّرهم ويردّهم راجل ومرا؟ منين باش نقبّل باش نقرّيهم؟ وباش نكسيهم وباش نوكّلهم؟ حسّيت بالكره لكلّ شيّ في اللّحظة هذيكا و أوّلهم لروحي، وفهمت أنّو الطّلاق لازمو لوجيستيك كاملة، وأنّو ما تنجّم تقول أنا مرا حرّة كان نهار اللّي يولّي مكتوبك هو اللّي يصرف عليك.

نهارة اللّي تنجّم تحلّ دار وحدك وتقيم بروحك وبولادك وقتها حلّ فمّك وقول أنا مرا حرّة.

أما الكلام اللّي قالتهولي ممّا نهارتها هو اللّي خلاّني ولّيت العبد اللّي ولّيتو اليوم.

وكيما لتوّا صوتها ما نسيتوش، ما نسيتش زادا صوت سسّو كي قالتلي بلهجتها الجنوبيّة: تقعدي هوني عندي ولا يذلّك لحدّ واللّي عندنا نقسموه لين تلقي خدمة، والطّنجرة راكبة بيك والاّ بلاش، والله لا يوجعك بنيّتي السّمحة.

ومن غدوة الصّباح قالتلي وصّليني للبانكة، وصّلتها مشات جبدتلي ثلاثة ملاين. وقتها هي وأخوتها مازالو كي باعوا ورثة مالورثات متاع بوها، قاتلي أبدي مشّي بيهم أمورك لين يفرّجها ربّي، ومادامني حيّة ما عاد نخلّي حدّ يوجعك بربع كلمة.

سنّو كانت تعرف اللّي ممّا تغير من محبّتي ليها، ولوكان قعدت للأربعة وثلاثين سنا ما فهمتش شكوني بالحقّ اللي نحسّها أمّي أكثر. نهارتها حسّيت اللّي عندي أمّ وحدة، على خاطر المحبّة بالنّسبة ليّا أفعال والأمومة ما هاش هزّان صغير في كرش، بالنّسبة ليّا كلمة أمّي والاّ بابا يتقالو كان لشكون جاب وتحمّل مسؤوليتو كاملة، لشكون جاب ونحّى من لحمو وعطى وقسم وحبّ مالجواجي، للّي يداوي وما يجرحش، وتحسّو يلوّج بالحرف أناهي الكلمة اللّي باش توجعك أكثر.

كيما وجيعتي اللّي ما حبّتش تهفت وكيما يقولو الجرح يبرى يا صبرا وتداويه الضّميدة وكلمة السوّ تمسّي وتصبح جديدة.

قعدت نلوّج في حلّ جذري ليّا ولولادي، وباقي ما لقيت شيّ وزادت بيّا الوجيعة. أما الوجيعة خلاّقة والحاجات الباهية الكلّ تتصنع بعد ما نتعدّاو بثنيّتها ونذوقو مرارتها.

وخذيت قرار اللّي ما عاد باش نخلّي حتّى حدّ يشوفني فاشلة وأوّلهم روحي. باش نتعلّم نرجع نحبّ روحي، وحتّى لو كان قعدت في الدّار وما خدمتش ما يعنيش أنّني فاشلة، بقعدتي في الدّار شبعت بأولادي وهوما صغار وشبعو بيّا، حضرت على ضحكتهم الأولة وعلى خطوتهم الأولة وعلى كلمتهم الأولة؛ طيّبتلهم كل نهار بنهارو برودو فرشك، وبيديّا نشريلهم في

الحوت يفرفط والفلايكيّة مازالو ينظّفو في شباكهم، عنّقتهم وشبعت بريحتهم وشقلبتهم وحوّست بيهم، وعوّمتهم، وشيّختهم والخدمة توّ تجي، أما الأيامات هذوكم ما عادش يرجعو ■

الكلمة الحلوّة

كي كنا في الإبتدائي قرينا نصّ نهار على الرّيح والشّمس، كيف اللّي فمّا راجل ماشي لابس كبّوطو تخاطرو عليه الزّوز شكون ينجّم ينحّيلو كبّوطو من بلاصتو عاد بدى هاك الرّيح ينفخ بالقويّ، والرّاجل بدى يشدّ في كبّوطو والرّيح يزيد يقوى وهو يسكّرلو الفلس ويربط السّبتة ويزيد الرّيح يقوى ويهبط الرّاجل على زوز، ويزيد يشدّ كبّوطو حاصيلو قدّ ما عمل ما نجّمش ينحّيهولو من بلاصتو.

هيّا جات الشّمس سيّبت طرف سخانة ياخي هاك الرّاجل حلّ السّبتة والفلس متاع كبّوطو، ومن بعد نحّاه وحدو وحدو. هكّاكا في الدّنيا، على قدّ ما نكبر على قدّ ما نفيق اللّي

القوّة الحقيقية، هي السياسة، واللّي بالسّياسة تنجّم توصل لّي تحبّ عليه.

الصّياح وتوجيع العباد ردود فعل متاع ضعف ومتاع عدم القدرة على التحكّم في النّفس، ومحلاه الإنسان اللّي ينجّم يتحكّم في روحو وفي الجانب الشّرس والحيواني متاعو، علاش علاقات تموت على خاطر كلمة خايبة؟ وشنوّة المغزى والهدف من أنّك توجع إنسان؟

برشة حاجات نتعلّموهم إمخّر ونقولو ما صاب جينا نعرفوهم مالّي كنّا صغار باقي راهي حياتنا موش هكّا، رانا تفادينا الحكاية الخايبة الفلانيّة وما ضيّعناش الوقت في الحكاية الأخرى، ويمكن راهي حياتنا شدّت مسار آخر.

أما زادا شنيّة فايدة الإنسان بلاش عمق؟ وشنيّة الفايدة من وجود البشر إذا حياتو الكلّ يعدّيها ساهلة؟

النّاس اللّي ما يخرجوش من مدرسة الحياة لا ينجّمو يفهموك ولا تفهمهم، وما تحسّهمش عندهم إضافة كبيرة في الدّنيا.

تجاربنا، مغامراتنا،وجايعنا، مشاكلنا، فرحنا، فشلنا ونجاحنا بكلّهم يثريونا، بكلّهم منّا ومن شخصياتنا، وهوما اللّي يصنعو منّا النّاس اللّي ولّيناهم اليوم.

ساعات كي نتفرّج في بعض ناس نبهت فيهم. تلقاهم أخوات من فرد كرش وكبرو مع بعضهم وقسمو تقريبا كل شيّ في صغرهم ولعبو في الحومة وخافو مالغول، ولعبو بالزّربوط والنّصاور، وشدّة وغمّيضة وحلمو كي باش يولّيو كبار باش يطلعو يا محامي يا طبيب وإلاّ طيّارجي، ومن بعد، وعلى جرد ورثة تقوم بيناتهم القيامة، وتشوش النّعامة، هذا الكلّ على عشرة ميترو زايدين وإلاّ ناقصين، وإلاّ اللّي يقلبلك عباد زواولة، ياخي النّاس هذوما ما يعرفوش اللّي الدّنيا فانية واللّي كل يوم ينجّم يكون هو نهارنا الإخراني؟ واللّي انّجمو نرقدو ونقومو نلقاو اللّي عبد من أعزّ النّاس عندنا جاتو مرضة خايبة، وإلاّ تنجّم تجينا لينا أحنا زادا وتدزّ الباب وتدخل من غير ما تشاور. انّجمو نرقدو ونقومو نلقاو الدّنيا سرقت منّا عبد عزيز... هذاكا علاش ديما نتساءل هالتّكالب على الدّنيا شنيّة المغزى منّو؟ وعلاش في عالمنا المعاصر كلّ ما هو مادي طغى عالرّوحاني لين ولاّت الفرحة تتباع على مريول مكتوب فيه «أنا فرحان»، وإلاّ كاس قهوة، وإلاّ فردة كاتبين عليها موجات إيجابيّة وإلاّ «كون إيجابي»، وإلاّ وشمة عالبدن فيها كلمة وإلاّ جملة إتّطلع المعنويات.

لاحظتها حتّى في بعض العباد كي تخرج مثلا تتعشّى وإلاّ تسهر، وفي عوض يعملو تصويرة وإلاّ ثنين وإلاّ ما يعملوش

جملة يعدّيو سهريّة كاملة يتصوّرو، ويبارتاجيو للنّاس الأخرين موش لرواحهم، في عوض ما يشيخو باللّحظة وإلاّ يتبننّو العشاء يورّيو للعباد باش يشوفوهم يعني على ما إدراك السّعادة ولّى صعيب ولّاو العباد يتظاهرو بيه.

علاش نقول في الكلام هذا؟ على خاطر حسب تجربتي الخاصّة ما ريت حتّى مرّة عبد فرحان يحاول يثبتلك بجميع الطرق أنّو فرحان، وبعمري لا ريت عبد جاء للثّنية بالقوّة، بالعكس غادي وين يزيد يكسّح راسو، والكلام الزّين ما يخسّرك في شيّ، تي دواء ودليل على كبر القلب والرّوح.

ما فيها باس كي يبدى عبد مضام نداويوه، عبد شاك في امكانياتو نشجّعوه، نستعملو الكلام الباهي ما نبخلوش بكلمة مزينك، ومذكاك، و مذخمك، و مفينك، ونحبّك، ونموت عليك، وتوحّشتك، ومخيب بلاصتك، ونعطيو على قدّ ما نقدرو، على خاطر المحبّة ديما ترجع على مولاها كيفها كيف الكره.

وساعات كلمة وحدة تنجّم تجنّح بيك وتعطيك ثقة في روحك وتشيّخك وكلمة وحدة تخلّيك تقطع أعزّ النّاس ليك.

ناس بكري كانو يقولو اللّسان ما فيهش عظم أما أنا نقول فيه سمّ، وساعات في عوض ما يتكلّم يلدغ وسمّو ما يبراشي■

مريم والمرض اللّي ما يتسمّاش

ما نعرفش علاش نهارة اللّي دخلت سنية تعفس في الطّاجين تقعرو كي فاقت بولدها ياسين يحبّ وحدة ما تصلحش حسّيتها كينّي تحكي عليّا وإلاّ ترمي عليّا في المعنى رغم اللّي حكايتي لا تشبّه لا من قريب لا من بعيد لها الطّفلة.

حسّيت الحكاية تشبّهلي على خاطر كيفها تكتبلي عمر جديد وحياة جديدة، وكيفها عمليّة إعادة إندماجي في المجتمع كانت صعيبة عالإخّر. أاااربعة سنين لتالي ورغم صغر سنّي مازلت كي فتّ الثلاثين سنا بشويّة تطلعلي كعبورة في صدري، نمشي نحلّل نلقاه هاك المرض اللّي ما يتسمّاش، هاك اللّي كي تمرض بيه كي أندادك يخمّمو يشريو دار إنت تخمّم تشري تربة،

وكي يخمّمو باش يشريو دبّوزة كونوليا انت تخمّم في العطر متاع الموتى والندّ متاع المقريّا وفي عوض راني نختار في روبة عرسي قريب نمشي نشري كفن.

أوّل تساؤل تتساؤلو كي تفيق بروحك عندك كونسار هو علاش أنا؟ تولّي تحسّ عزرائيل ساكنك عند أكتافك، تولّي كي تطلع مثلا في تاكسي ويبدى يحكيلك على نيّتو على عبد يعرفو مريض بنفس مرضك يقلّك، تي بربّي هو اللّي يمرض بهاك المرض مازال يبرى محسوب؟ تولّي ترى في الشّفقة في عينين العباد،وفي حالتي أنا ولّيت قريب نمدّ عصا نعطي بيها طريحة للموت والمرض، ونفكّ الحياة فكّان، وكان تشوفو مقواها غريزة الحياة!

دوب ما قالّي الطبيب نتيجة التّحليل حسّيت بالدّنيا وقفت. نتفكّر طلعت في الكرهبة مع غالية وما قلنا حتّى كلمة لبعضنا ثنيّة كاملة. من بعد لازمك تتقمّص دور الطّبيب النّفساني كي تبدى تعلم في العباد، على خاطر النّاس اللّي قرابلك باش يتشواو عليك بالحقّ، وانت ما تحبّش تحيّرهم، ومن بعد يبدى الطّرح الحقّاني متاع العلاج الكيميائي والقنبلة اللّي تحسّها تحلّت في بدنك كلّ حصّة، من بعد شعرك يطيح ومن بعد إنت إي إنت اللّي عدّيت حياتك كاملة رمز لحبّ الدّنيا وللشّيخات والهبلات يولّي عندك وجه الكونسار، هاك الوجه هذاكا اللّي

تتحوّق وتدخل فيه العينين، وتطيح الشّوافر والحواجب، ويبداو كريزات البرد والسّخانة ياكلولك في بدنك، والنّاس الكلّ راقدة، متهنّية و تجبد فيه خميري، وانت قايم اللّيل.

كنت نبدى نخزر من شبّاكي لبقيّة الدّيار، نلقاشي شبّاك ضوّو شاعل، وشيّ لا حياة لمن تنادي، وحدي في مرضتي، حتّى لو كان الحبّ اللّي تتصوّروه الكلّ عطاوهولي النّاس اللّي دايرين بيّا.كنت ساعات نوصل نكفر، ياخي من دون خلق ربّي الكلّ اللّي عمرهم فوق السّبعين سنا ويتكيّفو مالّي عمرهم ثمنطاش، شبي موش هوما يمرضو؟ اللّي حياتهم كاملة يعملو في الشرّ علاش موش هوما؟ اللّي شاخو بالدّنيا وكبرو وقاعدين هكّاكا رهينة في تركينة، شبيه ممتهنّين حاطين ريوسهم عالمخدّة وأنا هي اللّي متحيّرة؟ علاش أنا اللّي مازلت كي حطّيت ساقي في الدّنيا، أنا اللّي مالية العالم بأحلامي وبالبلدان اللّي نحبّ نمشيلهم، والحاجات اللّي نحبّ نعملهم، علاش أنا اللّي روبة بيضة مازالت ما جاتش على لحمي، وما عللّوش عليّا وما عملتش حمّام وخرجت بالسّفساري وجبت السّنجق من سيدي محرز؟ علاش أنا إلّي تقريبا في 90% مالحالات موش باش نجيب صغير؟ موش باش انّجم نحكي على حوايج العيد متاع ولدي، وإلاّ على كرتابتو وطبليتو وعمايلو؟ والحكايات اللّي يحكيوهم النّساء الحبالى عالجاير والنّفاخ والرّزن والوحم

مانيش باش نحسّهم زادا نهار مالنّهارات، كيما موش باش نحسّ تحريكة صغير في كرشي، وموش باش نفرح بيه كي ياخو الباك ويتخرّج، وكي باش نموت موش باش يكون عندي ولد يقبل في عزايا، علاش؟ وحتّى لو كان تصير معجزة ونحبل زعمة شكونو هاللّي باش يحبّلني وإلاّ باش يخمّم ياخذني أصل؟ أنا توّا تقول صادر فيّا حكم بالإعدام مع تأجيل التّنفيذ. زعمة شنيّة هالمشاريع المستقبليّة اللّي ينجّم يبنيهم عبد معايا وأنا في كلّ دقيقة ينجّم يرجعلي المرض؟

كنت نعدّي اللّيل فايقة لين يطلع الفجر، ويظهرلي ضوّ الصّباح هو اللّي خلاّني نشدّ صحيح في الدّنيا، مرْيضهم هاك اللّحظات ومزينهم ومبنّ ريحتو الصّباح ومصفاها، ما نحبّش نخلّي الزّين هذاكا ونتغمّ في قبر، نحبّ نقعد حيّة نشوف الضّو، نشمّ ريحة البحر، نشبع بالفنّ.

ولّيت نشوف تفاصيل الدّنيا الصّغيرة، تي حتّى الكميونة اللّي تفرّق الهندي عالكرارسية ولّيت نركّز معاها... نخاف، ما نحبّش نمشي لبلاصة أخرى. وصارت المعجزة و شدّيت صحيح في الدّنيا وبريت.

بصفة عامّة وقتلّي تقتل هاك الوحش اللّي استلبسلك على بدنك تفرح بطبيعة الحال، والنّاس اللّي دايرين بيك يرتاحو ويمشي في بالك أنّك باش ترجع تعيش كيما قبل، أما موش

صحيح.

أما اللّي باش يصير هو انّك باش توفى المشاوير متاع الطبّة وريحة السّبيطارات وعلاقاتك مع المرضى ومالّي كانو الحكايات وقتاش بداو يطيحو حواجبك؟ وقدّاش من حصّة متاع شيميو مازالت؟ وعملت عمليتك وإلاّ مازلت؟ ترجع للحياة العادية.

في الحياة العادية النّاس فرحانين، ومشاكلهم ما تتجاوزش أنهم دخلو في الرّوج في البانكة وإلاّ لا، وإلاّ التاكسيست اللّي طلعو معاه أخلاقو فاسدة، وزعمة وين باش يسهرو نهار السّبت. أمّا أنا مخّي مازال معدّل عالمرض وعايشة بين حياة وموت، حتّى النّاس اللّي قرابلك واللّي بالحقّ يحبّوك، بالنّسبة ليهم انت بريت ورجعت الإنسانة اللّي كانت قبل المرض. أما لا، ما رجعتش أنا بيدي. أنا ولّيت عبد آخر، وعاودت اندمجت بصعوبة، وربّي كتبلي عمر جديد، وحياة جديدة كيفي كيف «الهاملة» اللّي تلهوثت على ولد سنية. أحنا الزّوز بطريقة مختلفة الدّنيا ظلمتنا ووجعتنا، وداوتنا، ورضّاتنا.

أنا في دنيتي الجديدة قرّرت نولّي نعمل كان الحاجات اللّي نحبّهم، وقرّرت ما عادش ناكل مرقة البروكلو خاطرني نكرهها وكنت ناكلها ماخذة بخاطر أمّي، وولّيت نهار وطولو من حفلة لحفلة متاع الفنّانين اللّي ما نعرفهم كان أنا كيما

يقولو غالية ودنيا، ومشيت لكوبا وتداينت باش مشيت أما مشيت، وحقّقت حلمة كبيرة كي وصلت لغادي، وولّيت نرقد شويّة أكهو، وما نفلّتش طلوع الصّباح، تقولش معدّلة معاه. كلّ يوم نقوم نتفرّج في زين الدّنيا، ووقتلّي المؤذن يقول حيّ على الصلاة، أنا نقول حيّ على الحياة.

إي حيّ على الحياة، وحيّ علينا أحنا النّاس المظلومة، النّاس الموجوعة، النّاس اللّي هربت مالقبر بحرارة الرّوح على خاطر كان انا كنت عايشة في خوف من موت ماديّة، موت عايشة اللّي تحكي عليها سنية كان معنوي، راهي كانت تموت ميات مرّة في النّهار مالذّل والبخس.

نخزر لغالية ساكتة ما قالت حتّى كلمة أما أنا نعرفها بينها وبين روحها عاطية الحقّ لأختها، هوما تقول كينّو ربّي خلقهم وحدهم اخوات في الدّنيا، حتّى بالكذب ما يتعاركوش، وإلاّ يتنابزو وزيد غالية لو كان الشّادلي يجيبلها مرا متخرّجة من هارفارد وإلاّ أوكسفورد توّ تغضب، باش خلّي كان يجيبها كيف اللّي جابها ياسين لسنية.

وأنا سارحة في خيالي، وعلى عكس انتظاراتي، نسمع في سسّو تقلّها: «بنيّتي بالك ربّي كتبلها عمر جديد تنجّم تصلّح فيه ياخي اشنوّة عمرها هي، ووليدي ياسين ما تسرقيش منّو فرحتو، ما يزّيهش مرضو تحبّي تكمّلي عليه؟ حقّو راهو باش

بفرح، خلّيه نهار يختار حتّى وكانو غالط حسّسيه اللّي هو عبد، موش انسان ناقص، وناس بكري قالوا المرا كي التّمرة أمسحها وكولها».

قعدت باهتة، توّا سسّو هاك المرا الأميّة اللّي جاية من قاع الجنوب تخمّم هكّا، وسنية مقيّمة القيامة ومشيّشة النّعامة.

قلت بيني وبين روحي بالك آنا نهار آخر واحد يحبّ ياخذني تجي أمّو تقلّو تحبّ تاخذلي مرا ما تنجمّش تجيبلك صغار؟ وإلاّ تنجّم تموتلك في أيّ لحظة؟ حتّى لو كان في حالتي الجملة موش باش تتقال بوحشيّة وإلا شوم، أما تنجّم تتقال، وحتّى كان ما تقالتش في الوجه باش تتقال في القفا، ولو كان ما تقالتش بالكلّ باش يخمّمو فيها .

إي أنا وغيري مالنّاس اللّي تعاني ونساتهم الأماني كيما تقول الغناية، عندنا الحقّ في الحياة كي النّاس الكلّ، وكان موش بالسّياسة، بالغورة، وحتّى حدّ ما عندو الحقّ يجي يحاسبنا على حتّى شيّ، لا أنا على حكم الإعدام اللّي نكركر فيه معايا، وإلاّ على ماضي عايشة.

اللّي غلط مرّة ما يعنيش أنّو باش يعدّي بقيّة عمرو يعاود يغلط، وإللّي مرض مرّة ما يعنيش كلّ عام باش يعاود يمرض، أما ساعات هاك الحمل يخفّ، وكي الدّنيا ما تعطيناش نفكّولها.

بين كتبّتي، وأفلامي، وموزيكتي، وكاسي. وحتّى سوافري حتّى كان ما نحّيتهمش، نقّصت فيهم و مكمّلة الثنيّة وكينو كلّ يوم هو الإخر والأمل ما تنحّاش و رجعت كيما كنت وحتّى خير. فين فمّا ضحكة تلقاني الأولة، وين تلقى سهريّة وإلاّ حفلة تلقاني الأولة، وين فمّا حانوت حوايج تحلّ جديدة تلقاني الأوّلة نشري لين نفدّ ونعبّي في خزايني لين ماعادش فمّا بلاصة.

أما شعري ماعادش انجّم نطوّلو على خاطر نخاف لا نهار نعاود نتوجّع كيما نهارة اللّي طاح بعد ما كان غزير وأكحل ليل، ويوصلّي لظهري.

تعلّمت نعيش بشعري قصير، ونمكيج عينيّا برشة... ولاحظت اللّي كي نكبّشو في الدّنيا ونرجعولها بالوقت ترجع لقّة العين، أما فمّا حاجات فينا دخلانيّة، يا تموت يا تتبدّل.

وكيما تقول الغناية: حبّي يتبدّل يتجدّد ■

غصّبت روحي على الهجران

قدّمت مطالب في ثلاثة خدم وما تقبلت في حتّى وحدة، وسسّو حسّيتها بدات تفدّ من دخولي وخروجي، وكل مرّة ترميلي كلمة ماسطة،و إلا دوب ما نخرج تطلبني تقلّي روّح بنتك تبكي وإلاّ ولدك يحبّ عليك.

نهارتها ليليا لازمها تلقّح وجاء وقت خلاص الرّوضة، في عوض ما نخلّصهم أنا بهاك الزّوز فرنك اللّي عطاتهملي ممّا آسية واللّي ما فضل منهم كان تفتوفة صغيرة، كلّمت رستم في التّاليفون.أوّل مرّة نطلبو مالّي خرجت مالدّار، قتلو لازمك تخلّص روضة ولدك، قاللّي لا، ما نعطي حتّى فرنك وماك خرجت وحدك، اتحمّل مسؤوليتك، قتلو الله يبارك.

لّيت حوايج أولادي وطلّعتهم في الكرهبة ومشينالو للدّار. نوقزت عليه، هو حلّ وأنا مدّيتلو الأولاد قتلو خلّيهم عندك، أنا وليداتي على راسي وعيني أما في الوقت الحالي ما عنديش منين نصرف عليهم، ومادامك ما تحبّش تنفق إمّالا قوم وسط اللّيل إليليا، ولبّسها الكوش، وفطّر وعشّي، ووكّل اللّمجة، وبدّللهم حوايجهم و دوّشلهم وهزّ للطبيب، واتحمّل مسؤوليتك، وتوّ نقعد نسأل عليهم ونهزّهم آخر الجمعة، لين نلقى خدمة ونحلّ دار، هاك الزّمان توّ نسترجعهم.

ما خلّيتلوش حتّى ثانية باش يستوعب الحكاية وفصعت، دوّرت المفتاح في الكرهبة و ندهت.

وأنا نسوق ما عرفتش أنا ثنيّة نشدّ ولاّ وين نمشي؟ حسّيت روحي كينّي رايس ضاع في الثنيّة وسط البحر، وضيّع البوصلة، وهاربة بيه سفينتو، وموش فاهم وين باش يرسّي. ياخي لها الدّرجة صعيبة أنّك تحبّ تحلّ دار وحدك؟ ياخي ولو ما كمّلتش قرايتي، أمّا زادا موش لها الدّرجة ما قريتش، وإلاّ جاهلة وإلاّ بهيمة، يعني أنا مستوايا هارب هروب بألف عبد عندو ماستار، و ياخي الإنسان العادي ما عندوش الحقّ يعيش في هالبلاد؟

مشيت شاركت في كاستينغ في تلفزة جديدة على خاطر عندي تجربة صغيرة في التّلفزة، وزيد يقولو عليّا اللّي عندي

حضور أما ما تقبلتش. ومن بعد نتفرّج كان في التّافهة و أختها عرايس الشّوالق معبّين شطر البلاتوات. شنيّة هالبلاد متاع وذني شبي ما يطلع فيها كان التّافه وخوه؟ وما تعطي كان للغفّاص؟ قدّمت في زوز خدم أخرين زادا وما جاوبونيش. ولّاتشي عمليّة حلان دار شبه مستحيلة؟ كي خرجت من داري فيبالي موش باش تكون ساهلة، أمّا موش للدّرجة هاذي.

فمّا نصّ مرّة قريتو يقول: «اليوم... بعد كلّ هذا العمر، بعد أكثر من صدمة وأكثر من جرح أدري... أن هناك يتم الأوطان أيضا، هناك مذلّة الأوطان، ظلمها وقسوتها، هناك جبروتها وأنانيّتها.هناك أوطان لا أمومة لها... شبيهة بالآباء.»

في اللّحظة هذيكا حسّيت تونس موش كان بو صعيب يدخل يكشّ يخرج يضرب، وكلمتين خوات ما يفهمهمش، أما حسّيتها راجل أمّ شرّير، حسّيتها بلعتلي برشة من آمالي وأحلامي وأحلام جيلي، وما نلوّحش المسؤولية كان عليها هي. أنا بيدي غالطة، أمّا حسّيت كينّي حبّي ليها حبّ من طرف واحد كينّي نزرع في البحر. أنا اللّي نموت على التّراب والهواء متاعها، نموت على بيبانها، وربطها، ومدينتها وياسمينها وبحرها وصحرتها، وولْيتها وصلّاحها ونسمتها وريحتها، وريقها وخنّارها، حسّيتها موش حاسبتني. يعني أنا غدوة لو كان ما جاش عندي عايلة نتلوّح في الشّارع؟ على خاطر حتّى

لو كان باش نلقى خدمة شطر لباس، وأنا مرا وحدي ورسم موش مالنّوع اللّي باش يكون منظّم في خلاص النّفقة ويعود عالمشاكل والبونتوات يستحيل نهار باش نقدر نخلّص كراء وفاتورات ضوّ وماء وانترنات وتأمين للكرهبة وإيصونص وحوايج ليّا وللأولاد، وعيد كبير وعيد صغير وكراتب ومصروف العودة المدرسيّة وحقّ حجّامة وطرف دخّان وقهوة وإلاّ فطور البرّة ساعة ساعة. شنوّة الحلّ يا ربّي؟ منين باش نقبّل وقلبي دمّ على هاك الوليدات، قريب نشبّ الخلاء. لعنت الشيطان وكلّمت سليم قتلو لازمني نشوفك توّا وهو نهارتها بطبيعتو ما يخدمش العشيّة قالّي هاني نفطر مع صاحبي أخلط. مشيت، قعدت، وحكيتلو اللّي صار واللّي أنا عطيت الأولاد لبوهم، أمّا قتلو نكبس فيه وبرّة باش يصرف عليهم، لين تجي جلستي ويخرجلي حكم بالنّفقة انجّم انّفذو.

قالّي صحّيت لازم ساعات العبد يكسّح قلبو، وشدّني من يدّي قالّي حسّيت روحي ياسر قريبلك اليوم، ولّيت أنا الأوّل اللّي تجي تفرّغلي قلبك، وعنّقني بالقويّ، قالّي هاني معاك، أنا بعمري لا باش نسيّبك.

صبّلي كاس والتّاليفون ضرب، سسّو كلمتني قالتلي اللّي رستم كلّم بابا وأمّي و مشاو هزّو الأولاد، وقالتلي أمّك باش تهبل على هاك الأولاد كيفاش لوّحتهم. وجهلت عاد، يعني

امي ما بزّيش اطّردني وزيد كي نحبّ نكبس بوهم اطيّحلي البرنامج في الماء. علّقت سسّو منّا تطلبني سنية أختي، ورغم أنا وسنية تقريب بعمرنا لا نتعاركو، يظهرلي نهارتها أوّل مرّة حسّيت روحي نكرهها وما عادش نحبّ نسمع صوتها وما فهمتش بانا حقّ تصيح عليّا وتعطي في رايها اللّي ما طلبو منها حدّ؟

حسّيت روحي نكرههم الكلّ وما عادش نحبّ نسمع أصواتهم، نشوف في السّقوطية والغدرة وقلّة المعروف في عينيهم. كلّمني بابا ما هزّيتش، ما عينيش في عركة زايدة وحتّى هو اتمنّيتو كان خذا موقف بطولي، وحسّيتو واقف معايا، أما أنا ما حسّيت في الوقت هذاكا كان أنّني نحبّ نسكّر تاليفوني ونرتّح مخّي منهم الكلّ.

سكّرت التاليفون ومانعرفش قدّاش مِن دبّوزة شراب شربنا أنا وسليم ،استدعاني لعيد ميلاد طفلة قال أحسن صاحبة عندو قتلو باهي... أحنا هكاكا وتكلّمو مرتو، هز التّاليفون وبعد رجع قالّي مرتي عملت حادث صغير بالكرهبة وهاي تبكي ومفجوعة.

أنا بعمري لا خمّمت فيها مرت سليم، آما المدّة الاخّرة حسّيت وجودها بدى يقلّق فيا ، وفي اللّحظة هذيكا حسّيت روحي نكرهها حتى هي ونحبّ نفكّلها بلاصِتها ونحبّ نقلّها اللّي

أنا صاحِبتو ونحِبّ نعمّلو مشاكل على خاطر ماو لاباس هو عايش متهني وعندو أحنا الزوز وهي ماشي في بالها راجلها ما كيفو حد وأنا الوحيدة اللي متقلّقة ...علاش مانتقلقوش لكلّنا وحِملْ الجماعة ريش...

كي قالّلي مرتي عملِت حادِث ودخلِت فيها كرهبة قُتلو باش تِمشيلها؟ الطريقة اللي قلت بيها باش تِمشيلها فيها نوع مالخُبث ومالتيتّم يعني باش تخلّيني أنا وحدي في الهمّ هذاكا الكُلّ وتِمشيلها على جرد واحد دخل فيها من تالي وما صارِلها شيّ... تو تكلّم الروموركاج وتاخو تاكسي وتِكبِر وتنسى، ما نعرفش شنوّة كان ينجّم يصير نهارتها لو كان مشى أما هو مايزّيش ما مشاش وقعد معايا ...وزيد تنابِز معاها خاطر قالِتلو شبي صديقتِك ما استدعاتنيش لعيد ميلادها ياخي ما نعرفش آش صار...

نعرِف اللّي سألني آش نشريو للطفلة... قُتلو شُكلاطة ونوّار.. مشينا مع بعضنا شراهم ومدّهملي قالّلي أعطيهملها إنت ...هو ماهوعندو مشكلة كبيرة في المشاعر ديما الواجهة متاعو باردة ساردة ساعات نحسّو ما يتكلّم كان معايا.

كي دخلنا قدّمني للجماعة، الطّفلة صاحبتو محلاها، ياسر مشرهة، مطلّقة وعايشة مع أولادها في دار تفتّق. قلت صحّة ليها، كان أنا نهزّ في راسي ونسبط! تمنّيت كان جيت

أنا في بلاصتها، دارها قدّ القلعة وعندها معينة منزليّة لاهيتلها بأولادها، وحرّة نفسها.

المفيد ياسر ضحكنا ليلتها، وأنا نسيت همّي الكلّ وتعرّفت على واحد صاحبهم اسمو خليل، محلاه خليل مغروم بالتّطييب، قعدنا نحكيو عالماكلة، صوتو خشين وهو يتكيّف المارلبورو الأحمر وأنا الرّجال اللّي يتكيّفو المارلبورو الأحمر نحبّهم، نحسّهم كاسحين، ويفهمو الدّنيا وأصحاب كيوف.

من كلمة لكلمة، ومن كاس لكاس وبعد قريب عمليّة استجواب عملهالي خليل على حياتي قاللّي أنا حسّيتك طفلة على نيتك وما عندكش الخبث ودخلت لقلبي، ونعطيك نصيحة لربّي برّا أرجع لراجلك. قاللي موش خاطر سليم واقف بعيد وإلاّ نحرق فيه معاك، أما راهو ما عندك ماك باش تربح منّو، غدوة لو كان مرتو موش تسمع بيك، تشمّ ريحتك أكهو باش تصبح في خبر كان، وباش يصبح كينّو عمرو لا راك ولا شافك ولا عرفك.

وبرّا عاد طفلة كيفك، حليلتها وبنت بلاد، ومطبوعة توّ توفى حكايتك مع سليم، وتوفى وجيعة قلبك، وكلّ مرّة يتلهوث عليك واحد يقلّك اللّي هو فادد من مرتو وترصّيلك من همّ لهمّ ومن شوية لشوية، وهاك الأولاد باش يتمرمدو ويتميزرو. برّا شدّ دارك، وأقعد انت وراجلك، على خاطر حسب ما حكيتلي

عليه ظاهر جلطام ومغيار وبرّة، موش لهاك الدّرجة خايبه وحسّيتو يحبّك. وانت كي هو مغيار ما عادش تغيّبو توّا خذيتو ووفيت، ووحل المنجل في القلّة، الحاجات اللّي يغشّوه راهم يغشّشو الرجال الكلّ. قلّي أنا راجل يحبّ مرتو نهار وطولو لابسة العرية، وتدور من بلاصة لبلاصة؟ وزيد ماكش المرا اللّي ما تظهرش والاّ ما يفيقوش بيها، انت تعجب وتعبّ تعجب زادا.

قالّي تعرفشي كيفاش، توّا سهريّة والنّاس شايخة، موش وقتو أما أعطيني نومروك وراني لاني نبزنس عليك لا هم يحزنون، غدوة باش نكلّمك وموش كلام سكرة، هكّاكا دخلت لقلبي حسّيتك بنت باب الله وتتجلطم على بدنك.

عطيتو النّومرو وكمّلنا سهرنا، وشافني سليم غاطسة في الحديث مع خليل، وما عجبتّوش الفازة، أما ما قال شيّ كي العادة، على خاطر سليم ما يتكلّمش. أما كي جينا مروّحين بعد ما طلعت في كرهبتي، وطلع في كرهبتو، هبطّلو وطلعت حذاه وعنّقتو بالقويّ، ودموعي هابطة شتاء قلتلو لو كان نهار توفى حكايتنا أوعدني ماكش باش تنساني، كبس عليّا وقالّي النساء اللّي كيفك كي يتعدّاو في حياة عبد يستحيل يتنساو.

شدّيت الثنيّة وحطّيت الموزيكا بالقويّ، وهو ورايا، وساعات يجي بجنبي بكرهبتو يحلّ الشبّاك ويبعثلي بوسة لين وصلت

للذار ودخلت حطّيت راسي عالمخدّة ورقدت طول.

كي قمت نلقى العالم داخل بعضو، سسّو قالتلي اللّي هيّ شاكّة اللّي انا هبلت ولازمني نعدّي عند الطّبيب.أحنا هكّاكا جاني ميساج من عند سليم، ولّات ترمي في المعنى على هاللّي في الدّنيا ما عندو ما يصنع كان يبعثلي في الميساجات، وبدات تدعي عليّا وتسحسح وهبَطْت ريش أنا وياها وطربقت الباب ومشيت جاوبت على ميساج سليم وحكيتلو على خليل. تنرفز عالاخر قالي آشمدخّلو هو؟ ولّى توّا قلبو حنين وخايف عالولايا وهو أسقط منّو ما فمّاش مع النّساء، وقاللّي وانت آش لزّك تحكي في قصّة حياتك، لعبد ما تعرفوش جملة، وجدّت عليك يعني هكّا سخفو حالك، وأنا منين يعرف عليّا كيفاش نتصرّف مع مرتي، ومن وقتاش ولّات تحكم فيّا والاّ نخاف منها؟ صحيح نقدّرها أما ماهاش شادّة عليّا السّماء لا تطيح.

كمّلت العركة من هنا، طلبني خليل من هنا، ومع أنا بديت نفدّ وتتسكّر البيبان في وجهي جات قدّ قدّ. اللّي حكاه معايا فيه اللّي حسّيتو صحيح، وفيه الغالط. ياخي شبيني أنا كي باش نطلّق باش نولّي كان نصوحب في المعرّسين؟ هذا الكلّ زعمة العالم ما فيهش عزّاب والاّ مطلّقين والاّ هجاجل؟ والاّ شبيهم هالرّجال اللّي باش نعرفهم؟ الكلّهم، باش يطلعو خباث يخدّمو في أمخاخهم؟ وأنا زعمة بالحقّ موش باش

نلقى خدمة تملالي عيني وتعيّشني بالقدا؟

آخر حاجة قالهالي خليل: تنجّم راهو تكون معرّسة وعندك ستاتو مرا معرّسة وعايشة مرتاحة ماديّا وتترهدن شويّة على راجلك وتاخذلو بخاطرو وتضرب ضربتك تحت حسّ مسّ ياخي انت ما تنجّم تعمل صاحب كان كي تبدى مطلّقة؟ خمّم في روحك وتعلّم تصرّف بذكاء.

أما هو ما يعرفش رستم، آش من صاحب تنجّم تعملو؟ تي هو كرهبتي يعسّلي عالكيلوميتراج متاعها وشاكك فيّا ولنا ما عملت شيّ، خلّي نعمل عليه صاحب، والله لا ما يقتلني وأنا التّرهدين ما انّجموش.

أما توصّل خليل يقنعني أنّو ما عندي وين نوصل، مع سليم، ونلوّح عليّا مالّلعب الفارغ، ونخمّم في أولادي، ونعمل طيحة بتكربيصة، ونرجع وين كنت.

جيت نحسب فيها نلقى روحي باش نتعب ياسر، وكان جيت وحدي صحّة، أما أنا عندي زوز صغار في الرّقبة، وماعادش عندي الجهد متاع الصّغر، حسّيت روحي ثقلت وبديت ننثقل عالعباد، وجاو قدّام عينيّا شادلي وليليا وانا نقطة ضعفي في الدّنيا هاذي ولدي.

كلّمت سليم قتلو باش نرجع لراجلي، قالّلي لا ما ترجعش،

فتلو خمّمت ووفيت، قاللّي انت توّا على أعصابك، ما تاخو حتّى قرار وانت متغشّشة، برّا اختار الوتيل اللّي تحبّ عليه توّ نتعدّى نخلّصلك بيت، عدّي ليلة بات وحدك وخمّم مليح.

هذا آخر كلام قلناه لبعضنا قبل ما نسكّر تاليفوني ونهزّ كرهبتي، ونبات عروسة مع رستم صاحب الطّابع ■

وصفولي الحب

على ما الجوّ ولّى مكهرب في الدّار ولّيت ديما هارب، دوب ما نخلط ندخل لبيتي ما نخرج كان من غدوة الصّباح. هذا الكلّ على خاطرني حكيت لأمّي على عايشة. بعمرو لا جاء لبالي اللّي باش تتصرّف هكّا والاّ باش تكون ردّة فعلها مشومة بالصّفة هذيكا، أناعيشوشة نحبّها، بالحقّ محلاها، ولّيت نحسّها كينّي بنتي وعشيرتي وأعزّ صاحبة عندي رغم أنّها تفوتني بشويّة في العمر أما نحسّ روحي مسؤول عليها.

عيشوشة كيما برشة عباد، الدّنيا ظلمتها، تحسّها كينّي ديامنتة موش مصقولة، أما أنا نشيخ عليها كيفاش تتشابط كلّ يوم وتحبّ تحسّن ذاتها وتهدي لروحها حياة جديدة،

وزيد الطّفلة ناس طيّبة ومستواها موش منحدّ حتى طرف رغم العائلة اللّي تنحدر منها وماضيها الثّقيل.

عيشوشتي تجيني كلّ يوم بعد المكتب للبيرو، نبدى كمّلت تقاريري وخدمتي، تهبّطني في هاك الكرّوسة وكلّ مرّة نمشيو لبلاصة، تعرف تونس نقبة نقبة، وورّاتني المدينة العربي الكلّ لين ولّيت نعرفها زنقة زنقة بعد ما كنت نراها كان في التّصاور. ساعات وقت المغرب نبداو شاقّين نهج جامع الزّيتونة ونبدى نسمع في حسّ الدقّان متاع صنايعية النّحاس متاع السّوق، وتبدى ريحة الجيراك متاع الشّيش خارجة مالقهاوي مخلّطة بالنّعناع والقهاوي العربي، وصوت أم كلثوم يشرڤع وويعرضنا بيّاع المبسّس والا هريسة اللّوز يدزّ في برويطتو، ديما نشري من عندو حاجة نلكلكها، لين قريب نولّي مدمن عليها. دولشنا لين ولّاو يعرفونا العباد اللّي يخدمو غادي ويعيّطولي أستاذ على خاطر نهار الجمعة تكمّل عيشوشة بكري وتجيني للمحكمة، ساعات نبدى مازلت بروبتي، تشقّ بيّا الأسواق باش نهبطو لوسط البلاد وإلاّ نفطرو عند طبّاخ عربي، وبعد نعملو كويّس تاي في قهوة من قهاوي المدينة، وإلاّ ندخلو للسّينما. أوّل مرّة حطّت ساقها في فيلم أنا هزّيتها، ووين تجي لقطة تسخّف تولّي تبكي بالصّوت كي الطّفلة الصّغيرة.

ساعات وقت المرواح يعرضونا وليدات يغنّيو في الشّارع ومالين الدّنيا بالفرحة.محلاها الموزيكا قدّاش تبدّل منظر الدّنيا وتردّ كل شيّ عندو معنى وعندو روح...المدّة هاذي حتّى أنا اللّي كنت رهينة في تركينة وعدّيت حياتي مسجون في كرسي، ولّيت نحسّ في حياتي عندها روح، ولّى عندي شكون تسأل عليّا وتبعثلي ميساجات وتقلّي توحّشتك، وتعنّقني، وتقدّرني وتاخو بخاطري، ولّى عندي مرا مزيانة ومسرارة عسل، وكلّها أحلام. انشاء الله ربّي يعطيني القوّة باش نحقّقهملها الكلّ. ولّيت نقوم الصّباح منعْوش ونعسّ على شنوّة نلبس، ونشري في دبابز الكونوليا وعامل كيف، ولّيت حتّى نعمل في مشاريع للمستقبل ونحبّ الدّنيا الحقّانية، موش الدّنيا اللّي كنت صانعها في مخّي ونهربلها.

أما اللّي قلّقني في هذا الكلّ أمّي، أنا كنت انجّم نخبّي عليها وما نحكيلهاشي على حكاية عايشة أما حبّيت نكون صافي معاها وزيد آش كان عليه عبد غلط وصلّح، تي هو ربّي سبحانو يغفر ويسامح، أما أنا نجي نكلّمها طول تجاوبني عرض، آخر مرّة قالتلي: «وحدة فاسدة تحبّ تمسح فيك خمجها، حياتي كاملة وانا تاعبة وانا نجري، وبعت صغري وعمري على خاطرك وهذا باش تكافيني؟ بكنّة خامجة قطعة حبل جايبها واد؟» قعدت نخزرلها ماللأوّل ما لقيت ما نجاوب

وبعد قلتلها: لو كان باش نحكيو بالمنطق هذا إمّالا حتّى انت لازمك تطلب السّماح اللّي جبتني معاق، كنت تنجّم تثبّت أكثر مع الطّبيب والاّ تنحّيني، راك رتّحتني وارتحت، وما كليتش عمرك خسارة، وأنا جيت مريض ووفيت. وحاول تبدّل خزرتك ليّا كأمّ بخزرة عاديّة، راني انسان ناقص، تحبّ والاّ تكره، غدوة لو كان تصيرلك حاجة ما نلقاش حتّى شكون يدخّلني لبيت الرّاحة، نحبّ نحلم ما توقّفش عليّا منامتي، نحبّ نجيب صغار ونحسّ بالأمان اللّي غدوة موش فرمليّة تتسومم عليّا باش تتلهى بيّا. أمّي راني معاق تفهم آش معناها؟ أما توّا نحسّ في روحي بريت، ونحسّ في جوانح في بلاصة السّاقين، توّا ولّيت نطير في عوض ما نمشي، وكنت انجّم نكون انسان عادي ونحبّ عايشة، وناخوها واللّي غلط انّجمو نعاونوه باش يصلح موش نزيدو نغرّقوه.

فدّيت مالعرك، كلّمت عادل قتلو يجي يهزّني لحانوت لطفي نلعب طرح كارتة وناخو كلمة ونعطي كلمة، ونشوف عباد تضحك موش مادّة عليّا وجهها. أحنا وصلنا وتعرضّلنا لطفي كي العادة.

لطفي: أهلا بالأستاذ هاني سمعت بيك المحكمة حلّيت فيها جعفريّة يا حلّوف، وإنت خويا اعتدال نمشّيلك لوبية بالكرعين؟

عادل: لحقيقة شاهي كفتاجي.

لطفي: ياخي حبلة سيدي خويا ما تاكل كان الكفتاجي والّا عندك عقرب في مكتوبك؟ المقلي موش باهيلك وأختنا اعتدال صغيرة وكذا، تي كان تفطر مدفونة بالبعبوص وتتعشّى شمنكة وتحلّي بالزّرير شوف وشوف تنجّمشي تقاومها.

عادل: شنوّة غرت والاّ تحبّ تبدّل لمياء بزوز بثمنطاش.

لطفي: أي يا سيدك زيد تقبّح، توّا بربّي قلّي، راك كي تبدى مع الشّختورة تبداو تقولو ملّا جوّ اللّي أساميا كيف كيف وتردّوها إشارة ربّانية اللي المكتوب عارف روحو باش يلمّكم، ماو نعرفكم كوبلووات توّا ماركة قطّوستي وآش لابسة هوبي، تعرفشي كيفاش هاو غدوة أنا هابط بحذا خويا ياسين للدّريبة باش نعمل حكم نبدّل اسم لمياء، لطفيّة، حلو وإلاّ لا؟ وإلاّ أنا نردّ روحي اسمي لامي، ونكبّر المحلّ ونزيد ماكينة شوارمة ونردّلو اسمو منتوجات الشّامي متاع لامي وتجي، انت تحطّ فلوس الرّشيق متاع إشّي اشّي عالّي لابسة الأحمرشّي، مشّيو فلوس درنة والزّنتان وطرابلس، في كسكروتات الفلافل والعرائس... عجبتك الفكرة؟

عادل: كي التّكرة، يانهارة اللّي باش نضرب عين حارّة من تنبيرك، ياخي ماشي في بالك ندخّل في مال قارون.

لطفي: هكّا توّة سيدي خويا نكركرو فيها على بعضنا، دارك كمّلتها في عام وسمعت بيك شريت عاصي للعشيرة متاع أختنا اعتدال، هاي طلعت من بنات سيدي البشير، اللّي يعجبك فيهم البنات اللّي تجي تخطبها مالّي تكون سوري وساقيها بالرّيش تولّيلك بنت سيدي البشير، ولازمك تزهزّها وتجيب لوازم العشاء. حتّى من أختنا لطفيّة منهم، ياسين ردّ بالك من توّا تمشيش تعرف قاضية والاّ محامية قارية جميع العلوم ومن هاك النّساء الدّيموقراطيات اللّي نهار وطولو بلحوحهم خارج على المساواة بين الرّاجل والمرا وحتّى الميراث يحبّو يولّيو يورثو كيفنا، أما كي توصل لمواصلها تولّي تحكي كان بالكسوة والحجّامة والصّياغة وروبة العرس والشّرط والسّبر، وهاي بنت سيدي بولبابة، هاي تهزّ في مصلحة للاّ العربيّة، والّا تكون مالمقدّمة متاع السيّدة المنّوبيّة وإلاّ هاي بنت سيدي عمر الفيّاش.

ياسين: لا أنا اخترتها بنت سيدي الصّحبي.

لطفي: أسمع عالحلّوف كي ينقش، ردّ بالك سيدي الصّحبي موش ساهل راهو.

كي نمشي بحذا الأولاد نتفرهد، العشيّة تلمّت حومة كاملة، وجاو زياد ووليد زادا مديرين في البانكة قالو باش يعدّيولي طرف دوسيات، حسّيت روحي بديت نكبر وبديت في شويّة

وقت بالكلّ نعمل في طرف فلوس.

دوب ما نلمّ تفتوفة باهية نحبّ نبعث أمّي تسافر، حتّى لو كاني متغشّشة عليّا، أنا ياسر نحبّها ونقدّر تعبها، انشاء الله ندوّرها العالم الكلّو ونعوّضها عالحصرة اللّي تحصْرتها بيّا مالّي تولدت وانجّم نخلّص لعيشوشتي بقيّة قرايتها.

ما كنتش نسخايب اللّي الحبّ يردّ الدّنيا مزيانة هكّا، كل شيّ ولّى مطعمو بنين، أبسط الحاجات ولاّت عندها معنى، والدّنيا ما عادش رافعتني.

كي نبدى معاها نحبّ السّاعة تتمغّط على عام، باش نسمع صوتها، ونتفرّج في زينها، نستنّا وقتاش نولّي نبات ونصبّح معاها، ونجيب منها صغار يملاو عليّا الدّنيا بالحسّ.

عشت برشة وقت وحدي، في فرش بارد سكّة ودار تحسّها كينّي كلّ يوم ناصبين فيها زنازة، بعمري لا ريت لقّة الفرحة في عينين والديّا، كنت ما نرى كان حزن في عينيهم وما فمّاش كثر كلام.

أنا نحبّ نعيش في دار فيها روح وفيها فرحة وفيها المرا اللّي نحبّها، نحبّ نصنعو دنيا جديدة، وعالم جديد، وعمر جديد، خالي من كلّ حاجة قلّقتنا في الماضي.

محلاها الدّنيا كي تحلّ باب من بيبانها على غير رادة، ويدخل

عليك هالعبد كي الفرس ويخلوض الشّمبري ويقلبها سافيها على عاليها، ويحللّك عينيك على زاوية جديدة ما كنتش تعرفها ولا تتخيّلها، زينها ما صارش وحسّها ضحكات وبسمات ونغمات ما توفاش ■

مرايتي

طارت السّكرة وحضرت المداينية، وفقت مالنّوم ونلقى روحي رجعت وين كنت، لنفس الحبس، مع نفس الرّاجل اللّي هربت منّو، وزيد أنا اللّي طالبة السّماح. عدّيت أيّامات وأنا موش منجّمة نهزّ راسي من فوق المخدّة، ساعات لازمني نقوم لبنتي باش نبدّللها الكوش ما انجّمش، كرهت أولادي حسّيتهم هوما سبب مذلّتي وخاصّة الطفلة الصّغيرة حسّيتها هي سبب قعدتي مع بوها.

لو كان جاء عندي شادلي برك كنت انّجم نشدّ ونقاوم ونلقى حلّ أما أنا وحلت بيها هي. الصّغير الّثاني تحسّو يكبّلك ويحشّلك جناحاتك، ولّيت حتّى مشاعر المحبّة نلوّج فيهم

لداخل باش نلقاهم، وشيّ. ساعات نعنّقها فمّاش ما نحسّ حاجة، تقول عنّقت مخدّة ما نحسّ شيّ خلاف أنها عائق في حياتي، كيف اللّي هي قالتلي جيبني لها الدّنيا الخايبة، أما في الوقت هذاكا ما كنتش انجّم نخمّم بطريقة أخرى.

بعد ما رجعت، طلبت سليم مرّات وحسّيت روحي كينّي نكلّم في عبد آخر، كينّي بعمري لا عرفتو، وبعمري لا عجبتو، وبعمرنا لا ضحكنا ولا سهرنا، ولا بعثنا ميساجات لبعضنا، طفّاني جملة وحدة. مرّة تقابلنا قالّي راني عرفتك وانت على أبواب طلاق، أما توّا ولّيت مرا معرّسة وعلى ما تحكي راجلك مصعصع وحزّار وأنا مانيش مستعدّ لحتّى نوع مالمشاكل، قالّي يمكن حكايتنا خلاّتني نرجع شويّة لعائلتي ونتلهى بيهم، وبالطّبيعة حتّى باش نقولو تأثّر بالكذب ما فمّاش، والحكاية زادت وجعتني ومسّتني في كرامتي. ياخي كيفاش ينجّم يتقلب هالقلبة هاذي الكلّ من غير سبب؟ البارح في الأيّام قريب يبوس التّراب اللّي نمشي عليه، وفي ليلة ونهار نولّي كينّي بعمري لا دخلت لحياتو ولاحبّتني ولا عرفني؟

راهو حتّى في الفايسبوك ما يهبّط كان تصاور شيخات وهو يضحك وزرصة العقل على برّا، وخرجات وسهريّات وغنايات سعادة، بالعمل تحسّو فرحان اللّي ما عادش معايا كينّو كان هازز حمل وارتاح منّو، وفي الأثناء أنا قريب ندخل ونخرج

في الحلّة. خيانة القلب هي الخيانة الحقّانيّة، وهي اللّي توجع بالحقّ، أنا راجلي خنتو بمشاعري، وولّيت نحسّو برّاني وما انجّم نخمّم كان في سليم، كيفاش باش نعاود نقابلو واش باش نلبس، وكيفاش باش نعمل ريجيم ونزيد نضعف، باش نزيد نعجبو، ونبرمج وحدي ونهزّ ونسبط وهو لا حياة لمن تنادي لين ولّيت نغزّل عليه ونكرهو، ونحب نعمللو حاجات خايبين.

مرّة قتلو باش نبعث الميساجات اللّي بعثتهملي الكلّ لمرتك، وبعد رجعلي شاهد العقل، مرّات تطلعلي الهبلة ونولّي نقلّو في الكلام المرزي ونسبّ فيه، ومن بعد نقلّو اللّي توحّشتو، وهو باقي بنفس البروديّة اللّي خرّجتني من سينتي .

لو كان تشوفو المدّة هذيكا قدّاش كنت نرى فيها في روحي خايبة وفاشلة، والمشكل اللّي أنا انسانة ياسر تعجبني نفسي، والماضي متاعي ما ينبّأش حتّى طرف إللّي باش تكون حياتي هكّا، وباش يذلّوني هكّا، وباش يوجعوني ويمشيو يتجاراو للكلمة اللي تجرحني والاّ يحسّسوني اللّي أنا ما عنديش قيمة على خاطر ما نخدمش. أنا يستحيل كنت نتصرّف كيفهم، حياتي كاملة قلبي وجيبي محلولين للنّاس الكل، هذاكا اللّي شواني، اللّي أحلام صغري الكلّ اتدّفنو، أنا انسانة نموت عالدّنيا والشّيخات، لقيت روحي محرومة حتّى باش نمشي

نتفرّج في فيلم، نموت عالسّينما في اللّيل وكي نخرج نعشّي نتعشّى، هاذي حكاية بسيطة تجنّح بيّا، حتّى هاذي ماكانش عندي الحقّ فيها، لا هي ولا أيّ حاجة باش تسعدني.

في الأثناء رستم رجع عاقل وماعادش يكسّرلي في كرايمي كان فادد منّي اللّي ديما ملوّحة في الفرش أما ما يقول في شيّ، عدّى منّي المرّار بتلويحتي وكريزاتي. في كريز مالكريزات كلّم دارنا وجاو أمي وبابا ونتسيّب على أمّي قُلتلها اللّي في قلبي الكلّ، قُلتلها انت تكرهني وعلاش جايتني؟ امشي لدارك ماني هاملة ومتخلّفة ذهنيّا مانحبّش نشوفك ونِبكي ونصيح ونتمرغِد في القاع.

ممّا ولاّت تبكي كي شافتني هكّاكا، قعدت تطلب في السّماح وتقلّي راني ما نكرهكش، علاش تعمل هكّا في روحك، فيق راهم وليداتك صغار حاجتهم بيك، راني يمكن لزّيتلها شويّة معاك باش نرجّعك للطرّيق المستقيم، نعرفك عندك التبهليل و داخلتلي في حكاية مع راجل معرّس، علاش مريّتو تشوي فيها وعلاش إنت بنتي، زين وعين وطول وقدّ تدخل في حكاية باش تحطّمك، غدوة تولّي تحبّو، باش تشريها كي ما يهزّش عليك التاليفون؟ باش تشريها كي كلّ ليلة يروّح يبات فرد فرش مع مرتو، وانت تتفرّج وما عندك الحقّ تقول شيّ، تو ينفح بيك في الأوّل ومن بعد يبرد ويبعثك على طول يدّو، وينجّم ياكلّك

صغرك.

قلتلها علاش ما قلتهوليش بالسّياسة الكلام هذا؟ قالتلي مالأوّل قلتلك أما انت غالية اللّي نهار وطولو ناصبتلي محكمتي. حاسبتشي روحك نهار على تصرّفاتك معايا؟ أنا وين تغرق نهزّك، حتّى لو كان مرّة قلت كلام وجعك وقتلو باش نخلخلك، ويستحيل كنت نخرّجك كان لقيتك لاهية بولياداتك، أما انت معايا حنينة؟حسّستني نهار اللّي عندي قيمة بالنّسبة ليك؟ انت كلمة كلمتين تقلّي انت أمّ خايبة ولوّحتنا في صغرنا، لا تبوس لا تعنّق لا توشحل لا قايلة بيّا لا يهمّك فيّا ولا نهار حسّيتك تحبّ فيّا شعرة. حاسيلو قعدت أنا نلوم من شيرة وهي تلوم من شيرة، ووفات الكريز ورجعت نحكي مع أُمّي آما ما صفيتش، اللّي في القلب قعد في القلب. وأنا عفت الهستيريا وقرّرت ناقف لروحي.

بعد بأيّامات تحسّنت علاقتنا، وبديت نبرد على سليم، لا عاد لا نكلّمو لا ندور بيه، وقتها عاد هو ولّى لاهي بيّا ويبعثلي في الميساجات، تقلّق كي بعثتو، ولّى يبربش فيّا، أما أنا فقت اللّي الإنسان هذاكا ما حبّنيش، على خاطر لو كان جاء حبّني نكتة برك راهو حسّ كي بعدت عليه، موش عايش في السّعادة هذيكا الكلّ.

ما قلتش باش يقعد معايا على خاطر أنا نعرف قمح بلادي،

ونعرف راجلي مصعصع، وحتّى كان نحبّ نخونو ما انجمش خاطر عندو شيرة متاع فصايل وشيرة أخرى متاع اجرام، أما نعرف آشمعناها عبد تحبّو يبعد عليك في ليلة ونهار، تبداشي فرعون لازم باش تحسّ بشويّة وجيعة. أنا جيت في حياتو يمكن نزوة والا تفرهيدة صغيرة باش يكسّر بيّا الرّوتين متاعو.

ولّيت طفّيت روحي وفسّختو جملة وحدة مالفايسبوك وخرّجتو من حياتي، وبديت نحاول نشوف كيفاش انّجم نرجع نحبّ رستم ونتلهى بأولادي، ونطوي الصّفحة على خاطر عفت المشاكل وولّيت نسبّ في روحي عالنّهار اللّي خرجت فيه من داري وتعرّفت على سي الصّفا ونسيت راحة البال.

المدّة الآخرة ظروفنا الماديّة في الدّار ولاّت على قدّها، رستم يخدم في التّوريد والتّصدير، وأنا ما عنديش فكرة كبيرة على خدمتو على خاطر ديما مخلّيني بعيدة على خصوصياتو وخاصّة أمور الفلوس، أما الأورو طلع ياسر بعد الثّورة وهو كان عندو أصحاب درا آش يعملولو من خزعبلات في البرط، شطرهم شدّو الحبس وولاّو نهار نهارين هابطين عليّا العدول المنفّذين لين ولّيت عايشة في رعب، نجي نكلّمو يقلّي ما فمّاشيّ وما عندهم ما يعملولي على خاطر سيادتو عايش في عالم موازي ويسخايب روحو بيّ، و أيّ مشكلة باش يمشي لسيدنا

الصّادق والآ سيدي المنصف يسلّكهالو.

ولّات عيشتو شراب، ما نشوفو صاحي كان في قهوة الصّباح.

قعدت نعصر في مخّي باش نلقى حلّ لمشاكلنا على خاطر حتّى لو كان شدّيت أنا نخدم يمكن شهريتي ما تكفينيش إيصونص وحجّامة ودخّان.

نهار جيتو بالسّياسة قتلو آش قولك ترجع لباريس وتهزّنا معاك، هاو الأولاد عندهم الجنسية الفرنساويّة وأنا تعبت من تونس وتخنقت و فدّيت مالمشاكل، خلّي نهديو لأولادنا مستقبل ما خير، وأنا وياك نبداو من جديد، ونحّي الغيرة والشكّ والسبّان والعار والزنّار وتوّ نخدمو الزّوز وناقفو على ساقينا ويوفى عليّا ستراس اللّوسيات اللّي قريب يعملولي عقلة عالفرش اللّي راقدة فيه.

بعمري في حياتي لا خمّمت نهار نخرج من تونس، تي هواها قريب نقدّسو، أما المدّة هذيكا خرجتلي من خشمي، لا لقيت خدمة، لا مستقبل، لا لقيت وقفة عايلة صحيحة، اللّي هذا ولّى يحبّ يعطي رايو ويمشّي كلمتو، أعطيهم برك يرتاحو منّك وما يتبدّل شيّ في حياتهم وما يحسّسش عليهم صغير، وما يبدّلوش برامجهم على خاطرك، الوحيدة اللّي قعدت نحكي معاها هي سسّو على خاطر مسكينة حتّى كان فدّت من خروجي ودخولي في الآخر، أما حلّتلي دارها، انشاء الله نهار

ناقف على ساقيّا ونرجع لأميمتي حتّى الرّبع متاع اللي عملتو معايا، وكي تشوف عندها الحقّ ما يلها كان مرا كبيرة ومخّها على قدّو وزيد شوف هاكا سليم الباهي عاد، تي ما يستاهلش جملة باش نتعارك على خاطرو مع حدّ.

أكثر فكرة شيّختني هي المجهول، أنّني نبدى كل شيّ من أوّل جديد ونحاول نصلّح ونبني من جديد. قلت باش نعطي لرستم فرصة أنّي نعاود علاقة جديدة ولو كان ما مشاتش الأمور في فرانسا باقي أسهل تسلّكها، وزيد قراية الأولاد بلاش فلوس، موش كيما في تونس تجيب زوز صغار توحل بيهم. الغريب في الأمر، اللّي رستم دوب ما قتلو نمشيو لفرانسا، بالكذب ما قالش لا، يمكنشي روحو طلعت هو زادا مالمشاكل. بعد يجي بشهر طلع عدّى أيّامات في باريس، شافلنا وين باش نسكنو وعملت فيزا، وقرّرنا مالباب للطّاق باش نهجّو.

المدّة هذيكا محلاها، كلّها أحاسيس درا كيفاش، تحسّ روحك قربت من هدف، وما عادش كارهة روحي، بالعكس ولّيت فرحانة ورجعت نشوف في روحي مزيانة، شخت اللّي نجّمت نلقى وسيلة تخلّيني نقلب حياتي سافيها على عاليها. ونعاود نبلبز تبلبيزات جدد. حتّى رستم كي عدّى مدّة في فرانسا توحّشتو، وفرحت كيف رجع، الأيامات هذوكم ما فهمتهمش كيفاش تعدّاو، لين نلقى روحي وصلت للجمعة

الآخرة متاعي في تونس، ووقتها فهمت اللّي بالحقّ باش نمشي.

وقتها فهمت اللّي باش نتقلّع من دنيتي ومن بلادي، وقتها فهمت اللّي أنا ما نحبّش نخرج من تونس ونعيش في بلاصة أخرى، ما انجّمش ما نشريش الحوت من فلوكتو، ونكردي جبدة لشعري عند بسمة، ما انجّمش نعيش من غير ما نسمع حسّ كميونة الخضرة كلّ يوم في النّهج والخضّار يعيّطلي شادلي باسم ولدي خاطر بالنّسبة ليه عيب يعيّطلي باسمي، ما انجّمش نعيش بلاش صاحباتي، وسسّو بجنبي، وهواء كرتاج وحلق الواد، والنّصب بو دينار والمارشي والجوجمة والحسّ والتّحليق وريحة رمضان وريحة العيد وصوت الآذان.

أمّا توّا امخّر، التّساكر تقصّت وما عادش فمّا توخيرة لتالي. نتفكّر نهارة اللّي تلمّت الفاليجات، وطفى الضوّ وتسكّر الباب، وتضرب الغانجو على داري، خلّيتها كيما هيّ، هزّيت منها طرف تصاور وكروانة سسّو وماعوني النّحاس وكتاب قرآن هداوهولي في عرسي. تسكّر الباب على عركنا وفطوراتنا وعشاواتنا وعلى ضحكاتنا. تسكّر على ناباتي وملاحفي وأحلامي الصّغيرة، وحاجاتي وفترة من حياتي. شدّينا ثنيّة المطار ونتفرّج في الحومة في اللّيل كينّي نتفرّج في فيلم صغري، ونرى في تونس تشعل الكلّها ونشوف في زينها، وقلبي قريب يتقلّع من بلاصتو. تسجّلو الفاليجات وتسكّر باب المطار،

ودخلنا لداخل وخذينا الطيّارة ومشينا لحياتنا الجديدة.

بعد ما وصلت ورسّمت دبشي، هاك الوجيعة الكلّ طارت في رمشة عين وحسّيت بروحي فرحانة، أنا نحبّها فرانسا وياسر تظهرلي مزيانة، وبدات حياتي في عاصمة الأنوار.

مالّي خلطت لوّجت بلايص للأولاد في مكتب وروضة، ولوّجنا برتمان خاطر في الأوّل سكننا عند بنت خو رستم، وقيّدت في دورة تكوين متاع مساعدة بيداغوجيّة على خاطر خلوطي جاء بالضّبط مع موجة وصول برشة لاجئين ومنهم برشة صغار يتكلّمو بالعربي وما يتقنوش اللّغة الفرنسيّة جات قدّ قدّ. وكي الوليّد الصّغير النّهار وطولو وأنا نحوّس وشايخة، ومشى سليم من مخّي جملة، رغم اللّي جاء سلّم عليّا قبل ما نطلع، وعاودنا رجعنا صحاب عالفايس بوك، يبعثلي ساعات ميساجات باش يطمّن على أحوالي، ونفرح بيه ونجاوبو أما غلقت القوس وتعدّيت لما أهمّ.

حسّيت روحي قاعدة نفصّل في حياة مزيانة بالطّريقة اللّي نحبّ عليها، خفّيت وصغرت، وتنحّاولي أفكار الهمّ. حتّى شادلي عامل جوّ وشايخ على النّظافة والعفافة، وبلايص اللّعب والخضار والنوّار. كان رستم تقول حزن ربّي الكلّو هبط عليه، على خاطر تبلّع في برشة فلوس في تونس، وكي رجعنا رجع يخدم في شركة وهو مالّي صغير يخدم لحسابو،

حسّ روحو تذلّ كي ما عادش هو العرف، وزيد يكره الغربة، ولّى مالخدمة للدّار ما يخرجش، شادد شبّاك وكرسي، ومسّو تسمع حسّو، حاولت مالأول نسايس عليه على خاطرني حلمت باش نمنّع عايلتنا، وزيد في الغربة ما عندنا كان بعضنا أمّا ما نفعش، كلّ كلمة يشعل فيّا ويقلّي جرايرك، وقتلّي أحنا لو كان زدنا عام في تونس، رانا قريب ما عادش نلقاو آش ناكلو على ما العدول المنفّذن هبطو علينا، تي حتّى كرهبتو عملولو عليها عقلة.

أما أنا ما عادش ياسر معدّلة عليه، تعبت مالعرك وماعادش عندي جهد لموجاتو السّلبية على خاطرو انسان سلبي. نلحلح بيه باش نخرجو، نعملو حتّى دولاشة على ساقينا، يولّي يصيح عليّا ويردّني مريضة نفسانية، على خاطرني نحبّ نعمل تحويسة ونشوف منظر مزيان، أما توّا خلّي يقول اللّي يحبّ ويعمل اللّي يحبّ، حسّيت روحي ولّيت أقوى وما عاد نخمّم كان في روحي، وبما أنّو ما يعجبو شيّ ولّيت أنا بالحقّ ما نعمل شي مادامني خايبة هكّا والاّ هكّا.

وزادو عينيّا تحلّو على خاطر، موش كيما تسافر تعدّي جمعة والاّ زوز في بلاد كيما تعيش فيها وتشوف ناسها كيفاش عايشة، وتحتكّ بيهم. ولّات تظهرلي حكاية سرياليّة أنّي نعدّي ثلاثة سوايع في الكوجينة، نعملها ساعات بالكيف

كي تخطرلي أما أنا و أسياد راسي، ولّيت نكعور وندزّ للأعور، في أغلب الأحيان ونقضي حدّ وين ترى حماتي، على خاطر حسّيت الحياة أزين وأعمق ببرشة من طرف غبرة مخبّي وراء موبيلية بيت الصّالة، وإلاّ شبّاك لازمو ضربة أجاكس بخلت ما عديتهاش، توّ كي نلقى وقت نمسحو، الفايدة الدّنيا ظاهريّا نظيفة وفمّا ما يتّاكل وزيد مريرة في الفال حتّى خبز وسلامي، وإلاّ بيتزا مكنجلة يزّيو، وهكّاكا يقعدلي الوقت باش نعمل حاجة ما أهمّ وإلاّ ما نعملشي، على خاطر أنا حتّى كي ما نعمل شيّ نفرح، نحبّ ساعات نتكّى نقرى كتاب وإلاّ نلعب بالفايسبوك، نعمل ضحكة مع أصحابي وإلاّ نتفرّج في التّلفزة، ولّيت نعمل الحاجات اللّي نحبّهم أكثر مالحاجات اللّي ما نحبّهمش.

وتعدّاو الأيّامات واللّيالي وانا شايخة بحياتي الجديدة، وشايخة اللّي ولّيت نحسّ بالأمان، وفيسع لقيت خدمة وولّى عندي فلوس متاعي، وما عاد نطلب حدّ باش نشري صبّاط والاّ دبوزة كونوليا وحتّى كي يتجلطم عليّا رستم نطفّيه على خاطر ما عادش يهمّني فيه، ولّيت نحسّ في روحي عبد آخر.

نتفكّر قدّاش شخت في نوال الأولاني، أنا نموت عليها أوروبا في المدّة متاع حفلات راس العام وهاك الرّوايح متاع الحلو متاعهم بالقرفة والزّبيب والجبونات والزّينة متاع البلاد. كي

كنت صغيرة كانت عندي صاحبتي ولتوّا صحاب، أمّها ألمانيّة، دارهم كانو فيها هاك الحاجات متاع ألمانيا، الشّكلاطة والزّينة وبيوتهم وموبيليتهم وفطور صباح نهار الأحد والطّاولة كيفاش تتنصب، وبوكي النوّار في الوسط، عاد في نوال تحطّ أمّها الشّجرة وأنا صغيرة نغزر لهاك الكعابر اللّي يلمعو، والضوّ ونحبّ نقرب مالشّجرة نمسّها أما ممّا ربّاتني باللّي ما عنديش الحقّ لا نمسّ لا نطلب الماكلة في دار العباد، كنت نحبّ نقرب لهاك الضّو، نحسّها كينّي سحريّة أما نحشم نقعد كان نغزرلها من بعيد عاد مالّلي كبرت ولّيت نعمل قاوق لنوال أكثر مالنّصارى، نقعد بالسّوايع نزيّن في شجرتي باش نشبّع شويّا هاك الطّفلة الصغيرة اللّي مازالت ساكنة فيّا.

نتفكّرو نوال هذاكا، أوّل مرّة نعدّيه في داري في باريس، ما خلّيت ما عملت وما صنّفت والأولاد شايخين بكادوواتهم حتّى من ليليا الكعبورة فاهمة، وفرحانة وجاو بحذانا عايلة رستم اللّي غادي الكلّ، على خاطر عندو زوز خواتو، توفّاو كانو ماخذين فرانسيس وأولادهم ساكنين في باريس، وزيد تقريب أندادي. ياسر نتفاهم معاهم، موش كي جنينة وجماعة تونس اللّي تحسّهم مازالوا عايشين في القرون الوسطى قريب باش يحكيولي عالجيش الإنكشاري والصبايحيّة، حتّى كلمة يعيّشك يقولولها تشكّرات. على ما شاخو الجماعة ليلتها

قلتلهم أرجعو غدوة اللّي فضل مالماكلة نتعشّاووه أهوكا إيجاو مالعشيّة نتلمّو و نعملو ضحكة.

جماعة فرانسا هذوما ما صدّقو لربّي جيناهم أنا ورسّم على خاطر بما أنّهم أمّاتهم أجانب، حماتي يرحمها ما كانتش مستعرفة بيهم، تحقر أمّاتهم وتحقرهم هوما بيدهم، وأمّاتهم موش كيما نساء بكري تلقاها تسمع من حماتها وتغزّل وتسكت. هاذم قصّو الحبل جملة، جاو الصّغار أكثرهم يحسّو في رواحهم توانسة أما ما يعرفو شيّ لا على الثّقافة لا على الدّين، خاصّة سليمة بنت خوه مسكينة، ياسر تحبّ ديننا وثقافتنا أما موش فاهمة شيّ، أهوكا الإسلام بالنّسبة ليهم كي تبارتاجي سورة الفلق عالفايسبوك وهي ما تعرفش تقراها وإلاّ كي تعلّق سبحة في دارها، والاّ تعلّق كلمة اللّه في شركتها. حتّى الكلام ما يعرفوش يتكلّمو بالقدا بخلاف كلمتين وكلمة.

أما أحنا لّيناهم وولاّو يحسّو عندهم عايلة، ونطيّبلهم الملوخيّة، والفريكاسي والبريك يموتو عليه، والتّاي بالنّعناع ونعلّم فيهم في الشّطيح بالعربي، حاسيلو الفلكلور متاعنا الكلّ علّمتهولهم وهوما شايخين وأنا شايخة اللّي ولادي موش وحدهم وأنا موش وحدي على خاطرني نمّن بالروابط العائليّة.

عاد نهارتها تعدّات ليلة تهبّل، ضحكنا وكلينا ولعبنا، هوما روّحو وأنا حطّيت نلمّ في الماعون، ومع قريب نصّ اللّيل

بضرب تاليفوني، قلبي وقف كي كلّموني من تونس الوقت هذاكا، حسّيت ساقيّا قريب يتحشّو مالفجعة وزيد نومرو سنية، وموش عوايدها، آنا هزّيت التّاليفون وصوتها ظهرلي درا كيفاش، ما نعرفش علاش وحدي وحدي قلتلها ياخي ممّا آسيا ماتت؟ قالتلي أي! في اللّحظة هذيكا حسّيت العالم وفَ...■

العالم اسمو آسية

ما نعرفش لو كان توفّالكم عبد قريب؟ تعرفوها الوجيعة هذيكا؟ حسّيتوها النّار اللّي تلهب وما تتطفاش؟ حسّيتو قلبكم باش يتغفّص في صدركم؟ ودموعكم اللّي ما تحبّش تاقف؟

وقتلّي علّقت التاليفون حسّيت الدّنيا وقفت وتسونامي تحلّ في بدني، مهما وصفتلكم الوجيعة ما كمش باش تحسّو بيها والله لا يورّيهالكم، العالم وقف، لا عرفت نبكي وإلاّ نصيح والاّ نلوّج تسكرة متاع طيّارة، ممّا توفّات؟ مشات؟ ماعادش باش نشوفها ونسمع صوتها ونشمّ ريحتها؟ ممّا باش تتدفن تحت اللّحود ويسكّرو عليها في الظّلام وهيّ اللّي قلبها يرفع عالم؟ ممّا، أمّي، وصاحبتي، وعشيرتي، وبنتي، وكلّ حاجة

فيّا، تمشي وتموت على غير رادة؟ يديّا ترعش والدّموع سكيبة نلوّج على تسكرة طيّارة وما لقيتشي، نُوال وصلاعة ونصّ اللّيل فات وتوفّات بالخميس وقالو ما يحبّوش يحرموها باش تتدفن نهار جمعة بعد صلاة العصر، وما فمّا حتّى بلاصة!

تشلحطت، تبلحطت، صحت، عيّطت، ماوقفتش مالتّاليفونات، قالولي صلّات المغرب واتكّات وهزّ ربّي أمانتو وأنا قبلها بنهار نكلّم فيها في السّكايب ما عندها شيّ.

ما رقدتش ليلتها، فيلم عمري نرى فيه ونسمع في صوتها في كلّ بلاصة كي تقلّي مسمحك يا بنيّتي، نستخايل في ملامحها اللّي ما عادش باش نراهم، وفي دارها وفي يديّاتها البيض الصّغار اللّي ما يعرفو كان يسبّحو والاّ يمسحو والاّ يطيّبو ماكلة بنينة، نستخايل في المرا اللّي هزّتني كي القطّوسة عمري كامل واللّي مالقيتش تسكرة توصّلني باش نودّعها ونبكي عليها ونلقى شكون يواسيني ويخفّفلي وجيعتي. عكشت في الدّار كي المهبولة، نحسّ في وجيعة ولا حبّت تهفت لين بدني ما عادش منجّم يتحمّلها. وتعدّات الدّفينة تفرّجت فيها في السّكايب في كاميرا تاليفون وانا نتبلحط ونصيح، الدّنيا قلبتها ومكنني الإحساس بالذّنب مخلّط بجميع أنواع الوجايع كي ما خلطتش عالدّفينة، ما حبّيتش نمشي للفرق، هيّ ماتت وشدّت بلاصتها وأنا ماشية لشنوّة؟ للكسكسي والطّاجين؟

أكثر حاجة شواتني اللّي ممّا ما جابتش صغار وحتّى لو كان العايلة الكلّ تحبّها، الوحيدة اللّي تحبّها كينّي من صلبها هي أنا، كي كانت تمرض أنا ندخل في حالة هيستيريا لين نولّي نقلّي يا بنيّتي إمّالا كان نموت آش تعملي؟لو كان جات تعرف اللّي كي باش تموت مانيش باش نخلط عليها ونغسّلها بدموعي، لو كان جات تعرف آش باش نحسّ وآش عانيت ليالي وأشهرة وأعوام، لين ولّيت ندور ونسأل في العباد ياخي قدّاش تدوم الوجيعة قدّاش باش نقعد هكّا؟ لو كان جات تعرف اللّي أنا لتوّا وين نجي مروّحة لتونس، نبدى ندور في الحوانت ونستخايل شنوّة كنت باش نهديلها؟ أما ما قعدلي كان طرف جير وزيوان إنجّم نهديهملها، لو كان جات تعرف النّهار اللّي روّحت فيه لتونس بعد يجي ستّة شهر، وكي هزّتني سنية لقبرها، طحت على ركايبي نتمرغد في التّراب ونبوس في القبر ونقلّها سامحني، سامحني اللّي خنت ذاكرتك، سامحني اللّي خلّيتهم يدفنوك وحدك، نحبّ نهزّ اللّحود ونخرّجها ونعنّقها ونقلّها ممّا قوم راني توحّشتك، راني نحبّك، فيق، عنّقني، نحبّ نشمّ ريحتك، نحبّ نسمع صوتك، قوم نهزّك بشوافر عينيّا ونهرب بيك، قوم خلّيني نذكر، نسبّح، نسجد، نركع لكل شيرة فيك، راني ما طقتش اليتم والعالم بلاش بيك، ممّا قوم راهي بلاصتك الدّنيا والقبر ضيق عليك.

عدّيت صيفيّة كي المهبولة وين تسخن الدّنيا نهزّ بيدون ماء نبرّدلها قبرها نقول بالك سخنت وإلاّ عطشت والاّ توحّشت وحدها، وين نقوم الصّباح نمشيلها نجري عالفجاري نقرى عليها فاتحة ونحكيلها ونشكيلها، نقلّها عالّي في قلبي الكلّ ونطلب في السّماح.

والّي زاد على ما بيّا كي روّحت، لقيتهم صلّحو الدّار ودخّلو شطر وسط الدّار ردّوه كوجينة والزّليز الأحمر والأخضر المشهّب ما عادش فمّا، والطّناجر الّي يدّهم محروقة والماعون المشري من عند بيّاع الروبافيكيا إلّي تبدّل بيه مع صبابط قدم تلوّحو وما عادش فمّا منادل كاروات مصهودين ويابسين على جنب، ومريول مقصوص شوالق غبرة، وفاز معبّي بالحاجات الّي ما يصلحو لشيّ وبالمفاتح ومساسك بوراس ولقشة من تحفة تكسّرت وخبّيناها وبعمرنا لا لسّقناها، حكّة الخياطة الّي كانت حكّة شكلاطة مصدّدة عالأجناب.

حتّى البيبان ولاّت تتسكّر وماعادش تقعد مشرّعة صباح مع ليل وتسكّرت معاهم حاجة منّي ومن حياتي، كيما شيرة من فرحتي اتدفنت معاها، والرّوح ماعادش هي بيدها نغزر للدّنيا ونلوّج عليها في كلّ تركينة وشيّ. جات لمخّي غناية «هذه ليلتي» متاع أم كلثوم كي تقول «بعد حين يبدّل الحبّ دارا والعصافير تهجر الأوكار وديارا كانت قديما ديارا ستراها كما

براها قفارا، سوف تلهو بنا الحياة وتسخر»

نتفكّر كي وصلت مدّتلي ممّا حكّة معبّية بالذهب، وقالتلي اللّي أمّك آسية وصّات زادا باش بعد منام عينها انت اللّي تاخو الشّركة والكتاب، اللّي ديما لابستهم، واللّي هوما أعزّ قطعة صياغة تحبّها.

في الوقت هذاكا لو كان عطاوني ذهب العالم ما كانوش ينجّمو يبرّدو الشويّة اللّي نحسّ فيها، لين جاء نهار العيد قمت عالفجر،مشيت نسري للجبّانة، قعدت بجنبها قريت عليها الفاتحة، وقعدت نسمع في صلاة العيد جاية مالجامع المقابل: الله أكبر، الله أكبر لا إلاه إلاّ الله.

لحظة من زمان حسّيت روحها خرجت مالقبر وجات عنّقتني بالقويّ، حسّيت أمان سرى في بدني للحظات وولّيت نتبسّم، اللّحظة هذيكا لليوم من أمتع لحظات حياتي.

في اللّحظة هذيكا رجعت عمري خمسة سنين، ورجعت للزّمان اللّي كان فيه بابا يظهرلي بطل على خاطرو يعرف يسوق كرهبة ويمشي بينا لبلايص بعاد، وأمّي تظهرلي كائن غير عادي على خاطرها تعرف تطيّب، كنت نسخايب اللّي العباد الكبار تولدو كبار واللّي الصغار كي يكبرو كلّهم يعرّسو ويجيبو صغار، وصغارهم يكبرو من غير ما يتعبو وينجحو وبلقاو خدم ويعيشو فرحانين، ما كنتش نعرف اللّي باش

يجي نهار وما عادش باش نحلم باش نعرّس بساسوكي، واللّي باش نولّي نرقد بعد «توجيهات الرّئيس»، واللّي ما عادش باش يجيني النّوم على ماكينة الخياطة متاع سسّو ونقوم على حسّ تبربيق الماء اللّي يتوضّى بيه بابا عبد الحميد وعلى حتّة ساقيه في الفجر كي يلبس برنوسو وعرّاقيتو ويمشي للجامع.

كان ماشي في بالي باش نعدّي حياتي في الصّباح نفطر خبز مفرّك في شقالة زينقو في قاعها نوّارة ومعاه حليب مغلّي يجيبو عمّ صالح الحلايبي كلّ يوم في الكاليس، ما خمّمت حتّى نهار اللّي عمّ صالح باش يموت وباش يولّي علي ولدو يجيبو في الموتور، واللّي من بعد باش نولّيو نشريوه في باكو، واللّي باش يجي نهار وما عادش نشربو، ما كنتش نعرف اللّي النّاس يجيهم نهار ويموتو ويمشيو ويخلّيونا واللّي فمّا زادا ناس نحبّوهم يقعدو معانا أما يختارو باش يمشيو، واللّي فمّا فراق الحياة زادا.

أما بعد مدّة عرفت اللّي النّاس اللّي عرْفت تحبّ مالجواجي وعطات من غير حساب حتّى كي يمشيو، شيرة فيهم تتطبع فينا، نلقاوهم في حسّ مهراس في كوجينة، وفي دار حايسة نهار أحد، وفي فنجان قهوة عربي، وفي صحن ملقّش على جنب، في غناية في مطعم، في ريحة. لليوم كي نتوحّشها نركّب طنجرة ترجع بيّا ريحتها لدارها وإلاّ نشعّل كانون بخور، لليوم في كلّ

تحريكة نعملها نحسّها ساكنة فيّا ومستلبسة، لليوم ساعات نبدى نستخايل في وجيّهها وخدّيها الحمر وصوتها ولهجتها الجنوبيّة المزيانة، نحاول نحبّ أولادي كيما حبّتني، ونحبّ تراكني عامرة باش كي يجيني عبد على غير رادة نلقى ما نقدّملو، ونطيّب بالوافي كيفها على خاطرها ما كانتش تعرف تطيّب بالشويّة، وما كانتش تعرف تحبّ وتحنّ بالشويّة.

كي نعمل تقييمي ليها ليوم بعد رحلة عمر نحطّها في مرتبة ما فوق الإنسان، على خاطر قلّة قليلة مالنّاس تنجّم تكون كيفها وفي طيبتها، ممّا ربّات اليتامى وموش كان أمّي تيتّمت، عندي زوز خوالي نساهم توفّاو وهي اللّي حلّت لولادهم دارها وقلبها، وهوما اللّي هبّطوها للقبر وتقبّاو بالدّفينة مالذّبابة للقايمة وما خلاّو حدّ يصرف معاهم حتّى صوردي.

الأيّامات الأوّلة بعد موتها ولّى عندي إحساس غريب بعمري لا حسّيتو قبل، ولّيت نغير من كلّ عبد ممّاتو حيّة، ووين نرى تصويرة عبد مع ممّاتو نولّي نبكي، حتّى كي نرى مرا كبيرة في الشّارع نقول علاش هاذي حيّة وسسّو مشات، علاش أنا تكتبلي باش نعيش حالة اليأس واللّيعة هذيكا. بالحقّ قلبي كنت نحسّو مزلوع ومدمدم، وولّيت عبد آخر هايم على وجه الأرض على خاطر ما أخيب مالموت كان عدم قبولو.

واللّي صارلي اللّي أنا فقدت طعم الحياة كليّا وما عاد

يفرّحني شيّ. الصّيف هذاكا ما نجّمتش نتبنّن شيّ في تونس. كلّمني سليم مرّات وتقابلنا. مرّة مشينا عمنا، ما جبدناش حتّى بالكذب اللّي أحنا كنّا نهار بيناتنا حكاية، حسّيت روحي مع عبد ما نعرفوش ومتأكدة أنّو حسّ بنفس الحاجة، نوز غرباء... ظهرلي بارد وماسط وما فهمتش كيفاش كنت منبهرة لـ... لهاك الدّرجة، قابلت زادا صاحباتي أما أنا ولّيت ماسطة، حتّى ملايكتي رزنت.

بعدها روّحت لباريس، ورجعت لمعبوكة العرك أنا ورستم. في عركة مالعركات سبّني وقالّي كلام زايد وعايرني، قعدت أشهرة ما نكلّموش، كي رجعنا قتلو وراس ممّا آسية اللّي شواتني وكواتني لو كان مرّة مازلت ترجع للعار والزنّار وجهي ما عادش تراه. حسّيت روحي كبرت، لا عاد عندي لا وسع بال لا خلوق لعبد يكمّل على ما بيّا، وولّيت نحسّ أنّو العرس مشروع يا نخزرو فيه الزّوز فرد اتّجاه يا السّماح.

ما عاد فمّا حتّى سبب يخلّيني نقعد مع عبد ما يضيفلي شيّ، ووين نجي نقدّم ماذابيه يجبدني لتالي ويعفس عليّا، ما عاد نلوّج كان في الرّياض، حسّيت رستم خانني، ما ردّش بالو عليّا وما حسّسنيش بالأمان، كان أقصى طموحي نحطّ راسي على كتفو ونتكّى ويلفّ عليّا ونحسّو يحتويني. ولّيت نخاف منّو من تهديدو ووين يدوّر المفتاح ويروّح نقول داخل باش

ما عادش انجم يقتلني ورجع يتقبّض عليّا النّفس، ورجعت نرقد ونعدّي النّهار دايخة بالتّعب.

لين جاء النّهار اللّي روّح فيه أخلاقو فاسدة، وبلا سبب قام يسبّ فيّا ويقشتل من غير سبب مسح بيّا القاع، وقفت قتلو باش نطلّق أما المرّة هاذي بالحقّ مانيش نفذلك.

المرّة هاذي بفلوسي، حتّى لو كانهم موش برشة أما يعيّشوني أنا وولادي، وما عاد نسمح لحدّ باش يهيننني والاّ يقزّمني، والإحساس متاع الكره تحوّل لإحساس بالإحتقار، ولّيت نحقر كل حاجة فيه ونعيفو ووجهو ما عادش نحمل نخزرلو، المرّة هاذي انّجم نقول راني مرا حرّة على خاطر حقّقت استقلالي المادّي، ومحلاها كي تنجّم تقرّر وتحسّ أكتافك سخان. المكتوب المعبّي هو الحريّة، والبقيّة الكلّو دقّان حنك.

نهارتها العشية طلعت في الميترو ، مقابِلتني مرا يعمِل عمرها 80 سنا شعرها مصبوغ أكحل وكاري وعاملة مكياج، برشة مكياج، أكحل مخدوم على كبر العين وعاملة حمير وعينيها كبار، عندها جلود زادا آما عندها بقايا زين وجهها شباب، عجبني كيني سبنيورية، قعدت نسرق في الغزرات لين جات هابطة تبسّمتلي ابتسامة مالقلب وتبسّمتلها ومشات آما وجهها قعد راسخ في مخّي يمكن خمسة سنين لتالي كنت نقول علاش امكيجة برشة ومايطلعش على مرا كبيرة، ماكنتش

باش نبهت ياسر آما مانتصورش اللي كانت باش تعجبني... آما تعلمت نقبل الآخر خير، تعلّمت نشيخ على مرا في الستين تشطح في بواتة، تعلمت نتبسّم لزوز عرايس لابسين دجينات وهازين بوكي نوار وماشين يكتبو الصداق، وتعلّمت نشيخ على روحي في العمر هذا نعاود في قراية جديدة ونخرج مع ولاد كلاسي نعمل قهوة، وتعلّمت نتبسم كي نرى شايب وعزوزة يتمشاو وشادين ثنية، ظاهرة ثنيّة عمر عدّاوه مع بعضهم والا بالكشي عشقة جديدة، وتعلّمت نتبسّم بيني وبين روحي كيف يجيوني زوز عزيوزات يمدّولي كتاب متاع دين جديد والرب متاعهم عندو اسم بعمري لا سمعت بيه ويحبّوني نعتنق دينهم تعلمت نكسر حدود الأديان مادام القلب صافي، ونكسر حدود العمر مادام القلب مازال يدق ، مادام العينين مازالت تلمع ومادام مازال لهفة على الدنيا... شعوب العالم علّموني ماعادش نستعرف بكلمة كبرت وماعادش متاع عمري ، وكي هبطت المرا ماليترو قلت حتى آنا باش نقعد نحمّر بالأحمر ونصبغ بالأصفر ونشطح على طار بو فلس لآخر نهار في حياتي... ■

سليمة

بمكن مالّي تولدت ما ولّيت نحسّ اللّي أنا عندي عايلة كان مالّي عرّس عمّي رستم بغالية مرتو وجاو لباريس.

رستم هو عمّي الصّغير وأنا سليمة بنت خوه الوسطانيّة، أنا ومرتو بيناتنا ثمنية سنين أمّا نحسّها كينّي أختي الكبيرة.

كي كنّا صغار كنّا كي نهبطو لتونس، عايلة بابا يحقرونا على خاطر أمّنا فرانسويّة، وممّاتي يرحمها لا تفهمنا لا تطعّمنا، وهي بطبيعتها كانت ما تحبّ كان أولاد بناتها، وعايلة ممّا كيف كيف حاقرينا على خاطرنا عرب.

أختي الكبيرة ما كانش عندها مشكل هويّة تحسّ روحها

فرانساويّة أكهو، ما عندها حتّى دين بخلاف أنّها تمّن بربّي، عرّست بفرانساوي وتعيش منسجمة مع قناعاتها. أنا مشكلتي اللّي موش فاهمة روحي شنوّة ولانا برّ ننتمي؟ في تونس ما يحسّسونيش اللّي أنا في بلادي، وفي فرانسا كيف كيف، حتّى كي نعرف طفل كيف كيف لا يحسّني فرانساويّة لا عربيّة، نحسّ انتمائي هجين، موش واضح وموش مفهوم.

بعمري لا خرجت مع طفل فرانساوي، مايعجبونيش، ووين نتعرّف على عربي ينفح بيّا مالأوّل، وبعد يقول اللّي أنا متحرّرة برشة بالنّسبة ليه وموش باش نعجب أمّو.

كنت نحسّ روحي نحبّ نلصّق روحي بالسّيف لأيّ حاجة فيها عرق عربي، أصحابي الكلّ عرب، نمشي لديارهم كي كنت صغيرة، كنت نشوف أمّاتهم كيفاش صعاب معاهم، ونتمنّى أنا زادة كان أُمّي نهار تمنع عليا حاجة، وإلّا كان نهار نجيب صاحباتي ونلقى أمّي ناصبتلنا طاولة ومخمّلة الدّار.

أمّي بعد ما طلّقت من بابا، تعرّفت على فرخ صغير جاء وقتها لاجئ من يوغسلافيا قبل ما تتحلّ وتتقسم، وكان همّها الوحيد هو، وبعد نجيو أحنا.

هو خذاها عالأوراق، ودوب ما عمل أوراقو ولّى يضرب فيها، وكي يدافعو عليها إخواتي الكبار، الدّنيا تاكل بعضها. فلوسها الكل كانو ليه، وأحنا ما عندنا شيّ، هات بركة ما نقلّقوهاش

وما نقلّفوهش، وعندنا الحقّ نعملو اللّي نحبّو.

مالّي عمري ثمنطاش سنا خرجت نسكن وحدي وأمّي كانت المثال السّلبي متاع الأمّ اللّي يفجعني وما نحبّش نشبّهلو رغم اللّي نحبّها، أما بعمري لا لقيت العبد اللّي يكمّلني رغم اللّي عشت برشة قصص حبّ. كي جات غالية، ولّيت نحسّ اللّي عندي عايلة، ولّيت حتّى أنا نقول قدّام صاحباتي ماشية لدار عمّي نهار الأحد باش ناكل كسكسي وفي راس العام والمولد وجميع الأعياد ولّى عندنا دار نتلمّو فيها، وولّى عندي أولاد عمّ نحبّهم ويحبّوني رغم اللّي كانو ينجّمو يكونو أولادي، خاصّة شادلي نموت عليه كينّي أنا جبتو.

غالية دارها كينّي تونس وفرنسا مخلّطين ببعضهم، وبالشويّة بالشويّة تعلّمت منها حاجات، ولّيت نعمل كيفهم في داري، ياسر نتفاهم أنا وياها رغم اللّي شوكتها واقفة وكي تتغشش تقلّك طول راني تغششت وما عادش تكلّمني، غشّها كي الطّفل الصّغير اللّي تنجّم ترضّيه بكعبة حلوى من بعد، و ديما تضحك وقلبها صافي.

نتفكّر مرّة تعرّفت على طفل مغربي، وأوّل عبد مالعايلة قدّمتو ليه هو غالية ، ما عجبهاش وورّاتو اللي هو ما عجبهاش، وقاتلي موش متاعك راك قاعدة تهزّ وتنفض، على خاطر قدّامها قالّي انت تمكّيج ياسر، وكي نعرّسو موش لازم تخدم،

أنا نتقبّى بكلّ شيّ، قالتلي انت بالسّيف تحبّ تدخل في قالب موش قدّك، راك منبهرة بالحضارة الشّرقية. وماك فاهمة منها شيّ، ما ترى منها كان في فيترينة مزيانة وما تعرفش السّلعة الدّخلانيّة آش فيها، وزعمة تركب عليك وإلاّ لا، كينّك توريست عجبتو دورة في المدينة العربي وشاف راقصة في أوتيل، وذاق كسكسي ظهرلو «إكزوتيك».

قالتلي انت مشكلك الأساسي مشكل هويّة، الهويّة اللّي أنا بيدي خفت لا تصيرلي أزمة فيها كي جيت لأوروبا، أما الحمد الله كلّ شيّ تعدّى سلامات، ما انبهرتش بالشّوارع اللّي ما فيهاش صغار تتناقز ولا بيّاع البمبلوني، ولا أمّالحي ولا راجل كبير يكالي في قفّة تدّلدل منها عروش البصل الأبيض، ولا مرا اطّل مالبلكون في يدّها قدمة خبز مغطّسة في الصّالصة، وتعيّط لبنتها اللّي تلعب في الكاري، وتحكي مع جارتها اللّي تنشر في الصّابون في البلكون المقابل، ولا دقازة تقرى الكفّ في القوايل، ولا دار فرح فيها ذبيحة وبيبانها مشرّعة. عجبني النّظام في الشّارع، النّاس اللّي تاقف تستنّى الضوّ الأخضر باش تتعدّى والكراهب اللّي ما تزمّرش، ما فمّاش حضبة على عركة ودمومات سايلة، فمّا احترام للقانون أما فمّا حاجة ناقصة.

البلاد شوارعها ناقصة روح، صحيح العباد موش مكشبرة، موش محشّشة في رمضان، مايبزقوش في الشّارع، أما وجوههم

مبنة ما فيهاش من ملامحي، وجوههم ما تشبّهليش... وجوههم هوما الكلّ تشبه لبعضها، يجريو باش يخلطو عالميترو، عالكار، عالبيرو، عالبانكة. حتّى مالخُضرة، الغلّة، الأفاحات كل شيّ مغلّف نظيف، أما ميّت بلاش بنّة، بلاش ريحة، بلاش روح.

الدّيار مرتوبة، نظيفة، منظّمة فيها كلّ شيّ باش تعيش مرتاح أما ما فيهاش الألوان، ما فيهاش السّطل والخيشة والسلّاتة في المنشر، ما فيهاش ريحة تسييقة بالجافال، ما فيهاش صينيّة تتجبد مالعيد للعيد وفاشكة زهر مغلّفة بالكروشي ولا ريحة الصّابون الأخضر، ما فيهاش قجر معبّي بحاجات ما يصلحو لشيّ.

بلاكارات مليانة حطايط وماركات، أما ما فيهاش روبة عروسة حكينالها أسرارنا كي كنّا صغار و أوّل طبليّة لبسناها وأوّل روبة متاع حفلة حضرناها. الرّوح متاعنا تعيش وتعشّش وتكبر في التّفاصيل، في الفوضى متاع الألوان... هويّتنا هي ذاكرتنا، وذاكرتنا هي البنّة اللّي تحلّي غربتنا وتخفّف وحدتنا.

غالية تحسّها جايبة معاها عولة متاع ذكريات، من تصرّفاتها مع أولادها، من موزيكتها، من طبيعتها المحرحرة، مالطّابع الشّخصي متاعها اللّي ما تخبّيهش، بالعكس فرحانة بيه أما تعرف كيفاش تدخّل روحها وتتأقلم.

هكّاكا أحنا الجيل الثّاني في أوروبا والاّ المخلّطين، تحسّنا ضايعين وماناش فاهمين آش نحبّو، لا جينا لا حلال لا جيفة، حتّى الدّين موش فاهمينو بالقدا نحبّو نلصّقو رواحنا تلصيق، عندنا مشكل انتماء، عندنا مشكل هويّة.

غالية كي تحكي على تونس تحسّها تحكي بفخر، وببرشة محبّة، نحبّ نسمع منها ونشوف بلادي في عينيها، حسّيت روحي قويت بيها وولّيت ندزّ في أكتافي.

عطات روح لحياتنا، حتّى أمّي تموت عليها وهي تحبّنا الكلّ، ساعات زادا ما تحبّ ترى حدّ وتسكّر على روحها، أما كي تجيها فترة التّقوقع ما تخبّيش، تقلّك طول راني لازمني نقعد وحدي. كنت نتمنّى كان جاء عندي ثقتها في روحها وكلمتها الحرّة، أما الفرق ما بيناتنا اللّي هي تربّات في برشة محبّة وانا تربّيت ببرشة برورديّة.

بابا كي طلّق أمّي، مشى يعيش في مرسيليا، كنّا نشوفوه مالصّلاعة للصّلاعة وتقريبا في كلّ صلاعة نلقاو معاه مرا جديدة. اللّي تقبلنا، واللّي تحقرنا، واللّي تضحك في وجوهنا، واللّي تتسومم علينا. وكبرنا وكلّ واحد واش خلّى فيه أثر الصّغر، أما الأكيد أنّو فمّا حاجات كي ما ناخذوهمش في وقتهم نقعدو ديما مشتاقينلهم، فمّا حاجات كي يجيو أمخّر ما يملاوش الفراغ اللّي خلاّوه.

لتوّا نتمنّى كان نهار قالولي لا على سهريّة والاّ على لبسان العربية، لتوّا كي نعبّي صحن بالشّكلاطة نحسّ روحي نحبّ نصوّرو برشة مرات على خاطر أمّي غطست في الكريديات وكبرنا برحمة ربّي، لتوّا نحبّ نعرّس بها الرّاجل العربي اللّي يحكم فيّا ويقلّي لا ما فمّاش خروج، ونحّي هاذي والبس الأخرى، ومع شكون قاعدة تحكي وشكون بعثلك ميساج؟ نحبّ نلقى عبد يغيب عليّا الكلام كي نجي نوصف فيه، نحبّ نقول للعباد كان موش هو راني أنا مانيش أنا... هو كلّي وأنا جزء منّو، هو قوّتي وهو ضعفي وهو كلّ الباهي اللّي فيّا، هو أصلي وأنا فرعو، هو البحر وأنا شطّو، أنا الموجة اللّي رماها البحر وشربها الرّمل وطلعت زبدتها، هو المرسى وأنا المركب، هو الأوّل وهو الاخّر، هو الفرحة الكاملة والضّحكة اللّي في القلب عامرة، هو كلّ شيّ بنين وكلّ حضن حنين، قبل ما روحي تلاقي روحو، ما كنتش نعقل شكون أنا واليوم كي حبّو تملّكني ولّيت مجنّحة ومطمانة ونغزر لروحي في المرايا أكثر مرا فارحة ومزيانة.

لتوّا مازال ما جاش، وكي بديت نتعب ونأيّس جات غالبة وقالتلي كبّش في الحلمة! كلّ حاجة مزيانة راهي تبدى بحلم وبأمل أما احلم وعينيك محلولة ■

فراق غزالي

نهارتها أنا قاعدة في الدّار نفصّل في روبة للإمتحان، يدقّ عليّا باب الدّار، حلّيت ونشوف في هالمرا عينيها كي الشّرارات ووجها السمّ يقطّر منّو، هي شافتني وهي بدات تصيح في وجهي: يا فاسدة، يا هاملة، يا بونيشة، الخمج متاعك تحبّ تلصّقو في عائلتي، تحبّ تعمللنا العار؟ وحدة كيفك قطعة حبل جايبها واد تحبّ تدخل في عايلتنا؟ تحبّ تنزّسنا يا جاهلة؟ نحلف عليك اسمك عالقلّة ما تعرفش تكتبو، ياخي قلّي ماشي في بالك بالسّاهل تتلهوثلي على ولدي؟ أنا اللّي ضحّيت وهزّيت وقرّيت ومن لحمي عطيت، جاية إنت هكّاكا هناني بناني، ماشي في بالك ساهلة الحكاية باش تدورلي بياسين، وحدة كيفك بمقصّ

النّار ما تتهزّش!

أوّل ما سمعتها بهتت، نخزر للشّرارات يتطايرو من عينيها، في وجهها ريت وجه عرفتي القديمة ووجوه هاك الرّجال اللّي تعدّاو عليّا، في كلامها سمعت كلامهم، ريت محقرانيّتهم، ريت كرههم ليّا وكرهي ليهم، فيْقت فيّا هاك الطّفلة الصّغيرة التّايهة والضّايعة والذّليلة والخايفة، خرّجتلي حكاية راميتها في صندوق الذّاكرة، حكاية ترعبني كيما يخاف صغير مالغول ومن خطّاف الصّغار، حكاية نخيّر نموت وما نتفكّرهاش وما نرجعش نعيش في تفاصيلها اللّي ترعبني، تجمّدلي سريان الدمّ في عروقي.

ياخي لوقتاش باش يقعد الماضي متاعي يتبّع فيّا؟ إلى متى باش يقعدو العباد والمجتمع يحاسبو فيّا؟ ياخي إلّي غلط فترة في حياتو ما عادش ينجّم يصلّح؟ والنّاس ما ينساوش وما يسامحوش؟

هالمرا اللّي جاية تتطوال عليّا وتقصار، بالك في بالها ولدها مهنّد وأنا الخديمة الهاملة درت بيه؟ والاّ هو كان جاء كيما مهنّد راهو محسوب باش يخزرلي من أصلو؟ تي مانا يدّ تغسل يدّ، والزّوز هانا فينا حاجة ناقصة أما نكمّلو بعضنا.

ليّا مدّة طويلة ما سمعتش كلام كي كلامها، المدّة الاخرة شدّيت نخدم في معمل متاع خياطة، نتعدّالو بعد المكتب، وفي

أهم المشية نقابل ياسين وموش حتّى كلّ يوم، ساعات يبدى واحد فينا تاعب والاّ موش متفاضي، يعني قريب العامين توّا، دوبي دوبو وطرف الخياطة، حتّى في الوكالة النّساء لا عاد لا تحكي عليّا لا تبتبت، وما عادش فمّا حتّى على شنوّة يتحكى. مالاوّل ترهوجت شويّة وتلعثمت وبعد قلتلها راني أنا وولدك نحبّو بعضنا، وما عندي حتّى وسخ نحبّ نمسحو فيه، صحيح جات فترة في حياتي خرجت على الطّريق المستقيم، وصحيح جيت مالرّيف وأحنا ناس على قدّنا، أما راك يا مادام ما عندك حتّى حقّ باش تجي تعايرني.

الفقر ماهوش عيب وماهوش عار، تسخاييبني لو كان جيت باش نخلق روحي راني خلقتها فقيرة؟

لو كان جيت انّجم نختار نجي نخدم في الدّيار؟ نجي مالصّغرة وأنا الحيط الحيط نحضّر في سيكان البحر وفي فاليجات السّفر متاع أولاد عرفتي أندادي ونخزرلهم بعينيّا ونموت بقلبي؟

كي قدّر ربّي وغلطت ومشيت في الثنيّة الخايبة قعدت فيها؟ ماني خرجت منها وهاني حدّي حدّ ولدك.

ياخي علاش في بلادكم لازم الأبيض ياخذ البيضاء والأسمر ياخذ السّمراء، والخديمة تاخو البنّاي وإلاّ البطّال والغنيّ ياخو الغنيّة والقاري ياخو القارية والبلدي ياخو البلدية؟

ياخي ما تتلوّنوش؟ ما تتبدّلوش؟

أنا ياسين حبّيتو على خاطرو موش كيفكم، على خاطرو بعمرو لا عايرني والاّ حاسبني وإلاّ قالّي كلمة العيب، على خاطرو عندو قلب، وإنتوما قلبكم حجر، على خاطر الدّنيا هاذي أغلط وصلّح وكمّل الثّنيّة، حتّى إنت إمالا انجّم نحاسبك ونقلّك درا آش تكيّفت وإلاّ شربت وإلاّ ما عسّيتش على حبالتك باش جاء ولدك معاق، الجمل ما يراش حدبتو والّي هذا ماشي في بالو الّي هو خير مالأخرين، تي شنيّة هالدّنيا الّي تتشابطو عليها ماهي إلاّ جرد رحلة حدّ ما يعرفها قدّاش تدوم، ومع هذا تشابطو وطالعين لربّي تقول باش تقورنو.

حسّيت روحي نكرهها ويدّي ولاّت ترعش عليها ماذا بيّا نكسّرلها وجهها، ما عادش نحمل شكون يقلّل من قيمتي ومن شاني.علاش هكّا يا ربّي؟ أنا ياسين نموت عليه ومسّني في عينيّا وما تمسّنيش فيه، كيفاش يعاملني بفيانة وقدر، كيفاش يخاف عليّا و بعمرو لا وجّعني. كان هالحيوانات على قدّ ما نعمل موش عاجبهم، النّاس الكلّ كان تبربش تحتهم شويّة توّ يخرجلك خنّارهم والّي هذا يتجرّأ باش يحلّ فمّو ويحكم عليك وفي الإخّر ياخي شنيّة الجريمة الّي اقترفناها أحنا الّي حبّينا بعضنا؟

أحنا النّاس المزيانة الّي عيشتهم إهانة

النّاس اللّي ضحكتهم زمنيّة
وشوارع قلبهم بالقرنفل مبنيّة
اللّي عندهم الرّيشة
حتّى وهوما لابسين خيشة
واللّي عندهم القعدة بهيجة
والعشقة بالهيجة
والمسّوس يسلّو عليه الفيشة
إللّي جوّهم شطحة غمزة وكتاب
نموسة مع الأصحاب
والدّفاء مع الحباب ولو في تركينة
أحنا ناس البهجة
ولو في قلوبنا سكّينة
أحنا أصحاب السّحاب
والرّحلة الحنينة
أحنا اللّي على عيشة تشبّهلنا
ندفعوا التّاريفة
أحنا اللّي إذا فدّينا
نقولو توّا بدينا

أما أنا بديت نتعب مالبدايات، وولّيت ماذا بيّا نوفى هالعيشة الكلبة ما عادش رايقتلي.

كمّلت سخْسخت سنية أمّ ياسين، وطرّدتها ولفيتها بكفّ على ما خرّجتني من سينتي، شدّيتها من كرومتها وبديت نخنق فيها وما فكّوها منّي كان الجيران. ولاّت عندي حساسيّة من شكون يعايرني ويحكم عليّا أما من نهارة اللّي جاتني ما عاودتش شفت ياسين، مالأوّل هو تغشّش عليّا كيفاش نخنق أمّو، وزيد هيّ ولاّت تعسّلو على وقتو وما تخلّيلو حتّى دقيقة زايدة باش ما يقابلنيش، حتّى مالنّومرو بدّلتهولو ونبّهت على سكرتيرتو باش ما عادش تستقبلني، وحتّى نهارة اللّي باش يرافع ولازمو يهبط للمحكمة هيّ تهزّو وهيّ تروّح بيه.

بعد مدّة قابلت عادل ولد حومتو قاللّي اللّي هو صارتلو أزمة نقسيّة حادّة وملوّح في الدّار ما عادش يهزّ راسو من فوق المخدّة.

أنا نعرفو ياسين، العجز كان يقتلو، المحاماة غرامو وحلّتلو جوانحو، هي وحبّنا لبعضنا. اللّي صار أنّو كي أمّو حصرتّو حسّ روحو ناقص وعاجز... قدّاش الوالدين ينجّمو يغلطو ساعات وقدّاش بنادم يحبّ يحكم.

قعدت مالأوّل نمشي للمكتب أما فلوسي ما عادش كافيتني، ونهار مالنّهارات عرضتني طفلة من بنات الدّومان كنّا نسهرو فرد كاباري، من كلمة لكلمة استدعاتي لعيد ميلادها، مشيت، عطيتها متاعها قدّ قدّ ومع أنا شدّني من خشمي تطلع روحي،

أكهو، ليلتها روّحت مع حريف ورجعت وين كنت.

من سهريّة لسهريّة ومن دار لدار لين نهار تعرّفت على واحد صغير في العمر ونظيف، قالّي روّح معايا، روّحت معاه دخلنا لدار كبيرة فيها قعدة خمريّة وزطايل وكدس عزّاب ساهرين مشينا للبيت، كمّلت مأموريتي قتلو أعطيني متاعي باش نروّح، ياخي لڤّني بكفّ، وأحنا هكّاكا ويتحل الباب ويزدم عليّا صاحبو، ويوڤى واحد يكمّل واحد، استفعلو فيّا فوق العشرة رجال.

نهارتها ما نعرفش كيفاش روّحت، امّرغدة، مسوّدة، هايمة. ما خرجت من غادي كان ما النّهار طلع، تعدّيت لبسط البوليسيّة باش نشكي، حقروني وخزرولي على جنب، السيّد اللّي نحكيلو كتب محضر بالسّيف وبينو وبين روحو حسّيتو راهو قال تستاهل.

فهمت اللّي حوت ياكل حوت وقليل الجّهد يموت وفمّا ناس كيفي تحسّ الدّنيا مڤرّدة عليهم وشادّة صحيح كان باش توجعهم وتذلّهم. في اللّحظة هذيكا تمنّيت كان جاء عندي كلاشنيكوف نطورق بيها على جميع رجال العالم، حتّى الباهين نقتلهم كيما قتلوني أما أنا ما عنديش جاه ولا مال ولا قيمة ولا قدر.

أنا الوسخ والرّذيلة. وبما أنني ما عنديش كيفاش انجّم نقتل

الرّجال الكلّ، تعدّيت شريت طرف حبل، وصلت للدّار ربطتو الفوق في السّقف وجبدت كرسي. ما حسّيت بحتّى خوف باش نخلّي الدّنيا هاذي، حسّيت اللّي جهنّم فوق الأرض ونارها ما عادش حاملتها. كيف ما عشت في الضّيق، في الخوف، وفي المهانة، كيف ما قرّرت نمشي.

طلعت ولفّيت هاك الحبل على عنقي وجبدت الكرسي، نرى في ضوّ يجهر دخلت في وسطو، في آخرو ونرى في أمّا تتبسّملي وتحمي في الطّابونة، مدّتلي قرصة وهيّ تغنّي في تلّفتي صغرك نسمع في صوتها يقلّي «ونجيك نجيك ونموت عليك، ويغسّلوني بريڤة سنّيك، ويقطّروليّ بدمعة عينيك، ويكفّنوني بطرڤة حوليك.

تلّفتي صغرك وآش ڤعّدك للهانة
ديري حبيب معانا
فمّاشي ميّت ڤام مالجبّانة
وسأل المكفّنين
تلّفتي صغرك وآش ڤعّدك للشّيح
ديري حبيب مليح
فمّاش شجرة ما هبّهاش الرّيح
لو تبدى على عرفين
آه يا عربيّة، عيونك عسليّة والشفّة عكري

حمراء خمريّة
والنّسمة هبّت، نسمة كافيّة

حسّيت نفس نسمة الجبولات اللّي تجي تخفّف قوايل الصّيف اللّي تخنق، بديت نتفرهد ونطلع لفوق والضّو كلّ شويّة يزيد يزيان ويرتّحني أكثر... ■

النّفس نفسك وإنت طبيبها

ديسمبر 2017

من برتماني في باريس قاعدة نكمّل في كتابي الأوّل وقرّرت نسمّيه أسرار عائليّة. توّا ليّا قريب العامين مالّي انفصلت على رستم وولّيت نسكن وحدي.

كبرت وتبدّلت ولعبت بيّا الأيّام كيما حبّت، ولعبت معاها وشطحت وأنا نتبّع في أنغامها، ولّيت أريض ببرشة من قبل ويظهرلي التّجارب خلّاو فيّا آثارهم. تعلّمت نحبّ روحي أكثر، نقبل تناقضاتي أكثر وفكرة أنّو فمّا حاجات يستحيل إنجّم نحقّقهم نهار، وفرحت بنجاحي في تحقيق حاجات أخرى، تعلّمت من قوتي ومن ضعفي، تعلّمت نسامح على خاطر

السّماح يرتّح برشة، تعلّمت نوطّي سقف انتظاراتي مالعباد، وما عادش نستنّى حاجة كبيرة من حتّى حدّ، تعلّمت نعفس على قلبي،واليدّ اللّي توجعني نقصّها، وانّقص مالدّلال ونثني الرّكبة، تعلّمت ما عادش نحلم برشة، وولّيت نعطي على قدّ ما ناخذ وما عادش نفرش روحي حصيرة.

تعلّمت اللّي الدّنيا مرا مهبولة، نقول مرا على خاطرها صاحبة أحوال، نهار تضحكلك ونهار تضحك عليك، نهار تهزّك لسابع سماء ونهار تهبّطك للقاع وتعفس عليك، تعلّمت أنّو لازمنا نرضاو بفتراتها الكلّ، الخايب نتعلّمو منّو، والباهي نشيخو بيه، ونلمّو منّو عولتنا نحطّوها في قجر الذّاكرة، ونهار اللّي نتعبو ننفضو عليها الغبار ونسرحو مع خيالنا.

تعلّمت اللّي الرّوتين نعمة من عند ربّي سبحانو، هاك الأيّامات اللّي ما يصير فيهم شيّ هوما سعادة في حدّ ذاتهم، فيهم الدّفاء وفيهم الصّفاء، فيهم ضحكة غشّير صغير، وحلمة ما حقّقناهاش نحبّو نفصّلوها على بدنو و نلبّسوهالو ونردّوها على قياسو.

فهمت اللّي التّجاهل مضاد الحبّ موش الإنتقام، على خاطر رغبة الإنتقام اتّعب مولاها، تعلّمت نسطّر لكلّ عام وين نحبّ نوصل و تكون طموحاتي معقولة.

تعلّمت نسامح روحي وما نكونش صعيبة ياسر معاها،

وتعلّمت اللّي الثّقافة ماهياش قدّاش من كتاب قريت، ولا في قدّاش من فيلم تفرّجت، ولا قدّاش من متحف زرت، هي زادا كتاب بديناه وما كمّلناهش، كاتب انبهرنا بيه في الصّغرة وفقنا بضعف معانيه كي كبرنا، قصيدة عشق كتبناها في الثّانوي ورقتها مغدّرة بالدّموع وضحكنا عليها بعد سنين، تراكمات متاع أفلام عبد الحليم وشادية، ورأفت الهجّان، وليالي الحلميّة، والإنبهار بنازك السّلحدار، هي كتاب الفلسفة الأوّل اللّي شريتو مالبوكينيست وما فهمت منّو شيّ، هيّ تصوليحتك عالعيساويّة والتّيجانيّة وتخميرتك في ربوخ مزود، وتسلطينتك على أمّ كلثوم وعبد الوهاب وصباح فخري، هي ضحكتك البريئة متاع أوّل فيلم متاع شارلو دخلتلو للسينما، هيّ قضيّة ماكش مساندها، وأزمة سياسيّة ماكش ملمّ بحيثياتها، هيّ سرحة مع تكميشة في وجه راجل كبير ظهرو مقوّس ويكالي في شكارة دبابز بلاستيك فارغين، الثّقافة تبدى بكتاب وتوفى في الشّارع، هي برشة حكايات قريناها وبرشة حكايات سمعناها وبرشة حكايات شفناها وعشناها، وغصرات تغصرناها وهيّ قدرتك على الإندماج في مجتمع، تكون فيه انت فرد بطابعك الخاصّ.

تعلّمت نرى الباهي في الخايب، ونخدم على شيرة الخير وانمّيها وانطوّرها، ما فمّاش ما أحلى في الدّنيا هاذي من عبد

تمدّلو يدّك، تصدّق عليه اللّي تقدر، تجبر بخاطرو وتقلّو كلمة طيّبة، تحاول تصوّر البسمة في الوجوه الحايرة وترجّع اللّمعة للعينين الذّابلة...

خرجت من حياتي مع رستم مجروحة ومرضرضة. وبالشويّة بالشويّة داويت جروحي وتلمّو ودخلوا في دروب النّسيان، والنّسيان نعمة من عند ربّي سبحانو.

حسّيت بالغدرة، حسّيت بخوف دفنتو وما حبّيت نحكي عليه لحدّ، غروري ما سمحليش وقتها، تعلّمت أنّو الوجيعة خلاّقة، وأنّها تصنع منّا عباد أخرين، عندهم قدرة كبيرة على التّحدّي، تعلّمت انقّب عالمزيان في العادي، في لحظة نطوي فيها في الحوايج قدّام التّلفزة والاّ في الرّشفة الاخّرة اللّي نستحفظ عليها مالقهوة باش نعمل بيها سيقارو، في قومة وسط اللّيل باش نثبّت الولاد متغطّين وإلاّ طيّحو فرارشهم وفي نوّاراتي اللّي نقوم نسقيهم عالفجر.

تعلّمت اللّي البلاصة اللّي ما نرتاحش فيها نتركها وننفض ريشي ونهرب، ونبني مملكتي، نحطّ قوانيني ونختار ناسي اللّي باش تعمّرها.

فهمت أنّو الوطن رقعة جغرافيّة يرفعها قلبنا وكيما يقولو «قد لا نسكن أوطاننا إلاّ أنّ أوطاننا تسكننا» وقعْدت تونس فيّا كي المرض اللّي ما يتبراش منّو، في زقديدة تطيّبها بنتي

ع. العبد الكبير، في مثل شعبي قديم تعلّمو ولدي من كلامي
وهو حلّ عينيه في فرانسا. في رفّة قلب تحسّها وقتلّي تسمع عبد
يتكلّم باللّهجة التونسيّة في الشّارع.

فهمت اللّي أنا كنت غالطة كي كنت نسخايب رستم يحبّني
أما بالطّريقة الخاطئة، على خاطر الحبّ عندو تعريف واحد،
ويتكلّم لغة وحدة، كيما يحبّو في اليابان، كيما يحبّو في أدغال
افريقيا، اللّي يحبّ يودّ، يتوحّش، يخاف عالعبد اللّي معاه
ويقلّو كلام باهي، أمّا رستم يستحيل لو كان كان يحبّني
وحتّى إذا يسخايب روحو حبّني يكذب. موش هكّاكا نعاملو
النّاس اللّي نحبّوهم...والحبّ بمعناه التّقليدي ما عادش
يعنيلي ياسر، ولّيت نمّن أكثر بالنّجاعة وبنجاحي وشنوّة انجّم
نضيف للعالم حتّى ولو بحاجة بسيطة، أنّني نكون إنسان
ينتج ويساهم في تدوير العجلة باش الدّنيا تحافظ على النّسق
اللّي لازمها تمشي بيه.

نتفكّر قلبي اللّي طار وجنّح نهارة اللّي خذيت مفتاح داري،
حسّيت بالحريّة، الحريّة اللّي تولدت بيها وعشت بيها وما
نجّمتش ندخل في قالب ضيّق عليّا.

بالملحفة، بالملحفة، بالكاس بالكاس، بالمغرفة بالمغرفة
وببرشة حبّ، وبرشة موزيكا بنيت مملكتي الجديدة، اللّي أذ
نسيّر فيها وأنا سلطانتها، الكلمة كلمتي والشّورى شورتي.

برتماني فيه شويّة موبيليا لونها أبيض، ضاوي وبسيط ومرتاح نحسّو يشبّهلي، حتّى هو ما فيهش خنقة التّحف وكدس الكواتروات والماعون اللّي بعمرنا لا نستعملوه، فيه اللاّزم في اللاّزم، هكّكا زادا عملت لروحي، خلّصتها مالحاجات الزّايدة اللّي تثقّل عليها، جبدت مفتاح الحريّة مالشُكّ وحلّيت لروحي باب الدّنيا وخرجتلها كيني مولودة جديدة.

بكيت مرّات وما حشمتش من دموعي، عرفت كبسات متاع فلوس، نتفكّر منهم مرّة في غصرة كبيرة وبلاد النّاس لا تالي لا والي وذراعك يا علاّف اتلزّيت باش نبيع شركة ممّا آسية والكتاب اللّي معلّق فيها، قلبي ما عطانيش، مالأوّل مشيت رهنتهم ومالّميتش حقّ الرّهن في وقتو ومشاو كيما مشات.

نهارتها مخّ راسي صبّيتو بالبكاء موش خاطر بعتهم، أما على خاطر حسّيتها مرّة أخرى نجمها سطع في السّماء وجات وشوشتلي في وذني، و قالتلي مانيش مسيّبتك وحدك حتّى وأنا ميّتة.

تعرّفت على رجال من جنسيّات مختلفة، وما فمّا حتّى واحد فيهم حرّكلي شعرة، الأجانب تحسّهم ما عادش يعرفو يقسمو ويعطيو من وقتهم ومن قلبهم. اللّي يعيش مع كلب، واللّي يعدّي نهار أحد يغسل في صابونو وإلاّ يصلّح في قطعة مكسّرة في الكوجينة، اللّي طموحو الأقصى يتلوّح يتفرّج في فيلم على

خاطرو تاعب مالخدمة واللّي ما تفهمش ثقافتو، ولا يفهمك لا بطعمك لين عداوني وولّيت نشبهلهم.

الزّمان نقّصلي برشة من أحلامي البريئة، والغربة كسّحتني وشيّحت دموعي، ماعادش نحسّ ياسر ونتأثّر ياسر وبديت نستانس بالعيشة بعيد عالنّاس اللّي نحبّهم والبلاد اللّي روحي فيها.

عشت علاقة متاع لا حبّ أسعدتني برشة وتعلّمت منها برشة، الزّوز كنّا ما نحبّوش بعضنا أما نتفاهمو ونعجبو بعضنا، العلاقة هذيكا فهّمتني قدّاش القْدر مهمّ في علاقة، على خاطر السيّد كان يعاملني ببرشة فيانة وما يحكمش فيّا ولا عليّا وأنا وياه نحكيو في كلّ شيّ، هو يشيخ على شيرتي «العربي» وأنا تعجبني شيرتو البرغماتيّة... كنّا نكملو بعضنا، أما جاء الوقت اللّي ولّيت نلوّج فيه في أكثر شويّة مالإعجاب، ياخي بدّلت الثنيّة.

ما نعرفش شبيني ولّيت هكّا، الحبّ ولّى يظهرلي مفهوم قروسطي، ما عادش عندي وسع بال للهستيريا متاعو، ما عاد نحبّ نغير على حدّ وحدّ ما يغير عليّا. هو المعنى الأصلي لكلمة شغف وهيام باللّغة اللّاتينيّة يعني وجيعة وأنا تعبت مالوجيعة ويظهرلي خذيت بايي بما فيه الكفاية.

فهمت اللّي أنا يستحيل مازلت انجّم نخلّي راجل يتحكّم فيّا

والاّ يقسم معايا عيشتي، ولّيت اللّي يدخل لحياتي ما يجيبليش السّعادة، واللّي يخرج منها الإحساس الوحيد اللّي نحسّو هو الرّاحة.

تسامحت أنا وأمّي، وولّيت نحبّ ناخو بخاطرها أكثر، ونحسّسها بقيمتها أكثر ولولاها ولولا صعبها ما كنتش يمكن تكون عندي الحياة اللّي عايشتها اليوم.

وولّيت نشبهلها، هاك الحاجات اللّي كانو ينرفزوني فيها ولّيت نعاود فيهم في داري، كيفها نرقد ونقوم الفجر، كيفها نبرمج لكلّ شيّ، كيفها ما نحملش تفشة في القاعة وما نرقد كان ما يبدى كلّ شيّ مسبّل وشادد بلاصتو.

وجبت الصّغار وفهمت قدّاش صعيبة الأمومة وقدّاش معبّية بالأحكام المسبّقة، وقدّاش كلّ أم تعاني من ضغوطات. الأمومة مربوطة بصيغة قداسة والغلطة بفلقة، تحسّ العينين عليك مالشّيرات الكلّ. وكي فهمت هذا الكلّ سامحت، وزاد بعد ظلّ ممّا آسية اللّي كان مخبّي عليّا أمّي، اللّي جابتني للدّنيا واللّي حتّى هيّ من حقّها تتحبّ وتسمع الكلمة الطيّبة، موش كلمة كلمتين وأنا نحاسب فيها، حتّى هيّ تعبت علينا، وقلبها كان ديما كبير معانا وبعمرها لا تحسب. رجعولي برشة حاجات ما كنتش عاطيتهم قيمة قبل، كي كنت نروّح مالمكتب ونلقى فطور فرشك حاضر وعشاء حاضر والدّار نظيفة ومخمّلة،

عيدنا كان عيد، والعاشورة عاشورة، نثبت عليها كي كانت ندخل للكوجينة ديما تغنّي وبعمرها لا حسّستنا بتعبها لين كنت نسخايب اللّي هذاكا حقّ مكتسب، وبالعمر فقت اللّي هذاكا اسمو حبّ وتضحية.

رستم قعدت عام ما نكلّموش، أما توّا تسامحنا وعلاقتنا بعمرها لا كانت باهية كي توّا، بالوقت وبالتّجربة ولّيت نحسّو عقليّة، برشة رجال يشبهولو في عدّة جوانب وكلّ واحد ونوعو، فهمت اللّي حتّى أنا ما فيّا ما يتفصل، وما ينجّم حدّ يروّضني و أنّي ما نجّمش ندخل في قالب المرا التقليديّة، فقت اللّي نرجسيتي خلاّتني نحطّم الإنسان اللّي قدّامي وبعمري لا نعطيه قيمة وما يعلى في عيني حدّ.

فشل رستم كزوج، عوّضو بنجاحو كبو، وأنا ويّاه نجحنا أنّنا نقعدو عايلة حتّى وأحنا منفصلين، ونتقابلو في جميع الأعياد ويرى أولادو كلّ جمعة ومشيّخهم بالدّلال وهوما يموتو عليه وما دارو العامين كان ما عاود وقف على ساقيه وعمل مشروعو وحدو.

تعلّمت اللّي كي زوز ما يتفاهموش مش معناها فمّا الباهي وفمّا الخايب، فمّا الظّالم والمظلوم، هوما ببساطة زوز ما يحملوش نفس المشروع وما يخزروش فرد اتّجاه.

تعلّمت اللّي كي زوز يتعاركو، ساعات اللّي ما يقول شيّ

يخرج رابح...ساعات السّكات يرجّع الطّرف الآخر لحجمو الطّبيعي.تعلّمت نحبّ ليليا بنتي ونحسّها النّجمة الضوّاية في حياتي، طلعت حيّة وضحّاكة وحنينة وروحها خفيفة وتموت عالموزيكا والشّطيح، ساعات نرى فيها روحي صغيرة ونشيخ على كلّ تفاصيلها ونحاول نوصّلها تعمل اللّي ما قدرتش عليه أنا.

أنا وسليم ولّينا أحسن أصحاب في الدّنيا، نتقابلو كلّ صيفيّة في نفس الرّستوران اللّي في وسط الأوتيل القديم اللّي استانسنا نقعدو فيه، تعرّفنا على بعضنا أكثر، ووين نتقابلو نصبّو حكايات عام كامل ونضحكو كينّنا زوز أولاد صغار تربّاو مع بعضهم، وكي يبدى في الدّبوزة الثّانية يتطلق لسانو كي العادة، وفي آخر السّهرية يعنّقني بالقويّ ويقلّي قدّاش توحّشتك عشيرتي، بالحقّ ولّيت عشيرتو على خاطرني نعرفو فاش يخمّم قبل ما يتكلّم، نعرف هلواسو، نعرف خوفو مالمشاعر، نعرف حشمتو من برشة حاجات وكيفاش ما يتسرّح كان معايا أما ديما بيناتنا اللّي ما يتقالش أما يتحسّ.

العامين الاخرانين، قلب حياتو سافيها على عافيها، بطّل من خدمة الطبّ وحلّ أوتيل، قال تعب مالمرض والدّمومات ويحبّ يكمّل حياتو يعمل في حاجة تسعدو.

يقول القايل علاش اخترت نحكيلكم على سليم وقتلّي أنا

عشت قصص ما أعمق وما خير ببرشة؟ اخترت حكايتو على خاطر وقتلي عرفتو كنت نسخايب كلّ شيّ في دنيتي وفى، واللّي أنا متّ مالدّاخل، أما هو كان يشوفني مزيانة، وقدّاش حاجتنا للنّاس اللّي يشوفونا مزيانين.

هو اللّي خلاّني نمّن اللّي مازلت حيّة، وعندي مشاعر مازالت تتحرّك، يمكن من غير ما يشعر رجّعني نحبّ روحي. دوب ما باش يهبط الكتاب باش يمشي يشريه، وباش يكتبلي ويهنّيني وباش يفهم اللّي أنا نحكي عليه، وبعمرو لا هو باش يجبدلي على حتّى شيّ. أنا وياه بيناتنا صمت يحكي وحدو.

حتّى خليل قعدت أصحاب معاه وكي بنى دار جديدة استدعاني استفتحتهالو بملوخيّة، وقتها أنا بالزّهر في تونس، ولتوّا في الأعياد نكتبو لبعضنا.

قيّدت في قراية جديدة على خاطر نحبّ تولّي عندي شهادة جامعيّة، وفهمت أنّو موش مشكل وقتاش ناخذوها، يمكن توّا رؤيتي للحاجات ولّات أعمق ونفهم خير مالوليدات اللّي معايا اللّي عمرهم تسعطاش وعشرين، الدّنيا ما هياش سباق وشكون يوصل الأوّل، فمّا شكون يكمّل قرايتو بكري، ويخدم بكري، أما يعرس أمخّر ويجيب أولادو امخّر والاّ ما يجيبهمش، وفمّا اللّي يبطّل في وسط الثنية، وفمّا اللّي بعد عشرة وعشرين سنا يبدّل القلم والثنيّة.

مريومة تعرّفت على راجل أمريكاني مرتو توفّات وعندو زوز بنيّات صغار، عرّسو وشايخين في حيّك دربناني، أهيكا عايشة بين نيو يورك وتونس وصحّتها لاباس وزهاتلها الأيّام ولتوّا قاتلتنا بالأفلام اللّي ما تعرفهم كان هيّا وبالموزيكا العجيبة اللّي ما تطربها كان هي، وهاك البنات يموتو عليها ويعيّطولها ممّا وهي ما ترى كان فيهم وفي ربّي.

وأنا ولّيت عبد آخر، الغربة بدّلتني، الغربة، عالم كي البحر فيه آلاف الكائنات المتنوّعة، بعضها ياكل في بعض، وبعضها يتعدّى بجنبك لا تاذيه لا ياذيك، وبعضها صغير وقيمتو كبيرة، وبعضها تراه كبير وهو بلاش قيمة، الغربة مدرسة للّي يخرج ويخالط. ترى كلّ يوم ناس بعمرك لا تصوّرت روحك تراهم وتسمع لغات العالم الكلّ، شيّ تفهمو وشيّ يظهرلك عجيب غريب، تذوق ماكلة ما تعرفهاش، وتشوف الهنداوي بالعصابة على راسو، والباكستاني بسموريتو وشعرو المسبّب، تحكي مع جنسيّات كنت تسمع على حروباتهم وانت تتعشّى قدّام التّلفزة وتتفرّج في الأخبار و بعمرك لا جبتلهم خبرة كي الكوسوفو والبوسنة والهرسك وغيرهم.

في نهج واحد تشوف كلّ أنواع النّاس وألوانهم: الأسمر والأبيض والأصفر، الطّويل والقصير، الضّعيف واللّي بالصحّة. تطلع في الميترو وتقلّقك السينيغاليّة اللّي تحكي بصوت عالي

في النّاليفون، ويعجبك تاتواج الرّوماني اللّي وجهو منقوب بالبلالط، ويجيك مكسيكي يعزفلك بالقيتارة ويمدّلك طربوشتو باش تحطّلو طرف صرف، تهبط يعرضوك غجر بشعوراتهم المفيّشة وحوايجهم الأمسخة، يطلبوك في حقّ كسكروت... تتعدّى تاكل كباب عند التّركي ويجيبلك كاس تاي منعنع وتشوف ضحكهم وسرّهم، تلقى عركة بين زوز مغاربة وتسمع سبّانهم يشدّك الضّحك وتتعدّى.

الغربة هي وجوه تعرضني كل يوم، تصاور ناس مهمومة وناس تضحك، ناس تجري باش تخلط للخدمة وناس مروّحة مالسّهريّة، ناس تبكي مالدّاخل وناس طايرة في عالم آخر، ناس مسافرة تشوف الأميمة، وناس مروّحة بقلوب يتيمة.

الغربة وجوه وكل وجه وراه حكاية وكلّ حكاية مدفونة وراء تبسيمة، الغربة أرواح مهاجرة... مهجّرة

مفارقة... مفرّقة... واجعة... مْوَجّعة... موجعة... هي مدرسة فيها اللّي تعلّم وخذى الدّرس وفلح، وفيها اللّي ضاع بين السّاقين وما ربح.

الغربة عوالم في عالم... كلّ روح وراها حكاية ورواية وكلّ قصّة فيها من نفسك مراية.

الغربة دروس... ترتّح نفوس وتوجع نفوس... تزرع فيك

أمل قدّامك وتخطف صغرك وشبابك.

ناس يراوها حلمة وناس أخرى وجيعة ونقمة. الغربة موش فلوس وكرهبة ودار... وإنّما تغريبة روحك كي تضيع وما عادش تعرف روحك إنت شكون؟ ناسك وأهلك اللّي يولّيو ذكرى، وحاضرك وعيشتك اللّي تحسبهم رحلة وتوفى... الغربة تضيّعك بين ماضيك وحاضرك...كي تخمّم تحلم، تصنع في خيالك مستقبل في آخرو كلمة راجع لبلادي، أما كي تقول راجع، ماتعرفش وقتاش ولشكون وعلاش؟

ماهاش مسافة أرض تبعّدك على أحبابك، أما مسافات بينك وبين روحك ومسافات روحك تنساهم وينساوك.

الغربة سفر وجوانح إطّير وترجع وتحطّ، جوانح تهزّك وما تعرفش وقتاش ترجّعك. حلوّة كي تعيشها بلحظتها ومرّة كي تخمّم في وحدتها ووجيعتها، الغربة للّي يختارها وحدو جنّة، أما للّي بلادو تعبتّو، وظلمتّو ووجعتّو وطردتّو وهجرتّو... تولّي هروب ولازمها صبر أيّوب. أما أنا استانست بغربة روحي وبوحدانيتي، ولتوّا تعجبني مرقة البطاطا خير مالسّوشي.

انعزلت شويّة عالعالم وطموحاتي ما عادش تتجاوز الرّاحة النفسيّة، ما عادش نحبّ في روحي، ولّيت نحبّ ندلّلها ونخاف عليها ونسايس عليها.

حتّى حدّ ما عندو الحقّ يقصّلنا جوانحنا ويقزّمنا...
حتّى حدّ ما عندو الحقّ يحطّ حواجز في ثنيّتنا...
حتّى حدّ ما عندو الحقّ يفيّقنا من منامتنا...
أحنا نقرّرو نكونو في موقع السّيادة، أحنا ربّان سفينتنا وبوصلة رحلتنا...
أحنا اللّي العمر خلّى فينا آثارو، بضحكاتو، شيخاتو وتخوّفاتو... ما زلت لليوم نتفارع مع الدّنيا، تحدّيت روحي أما مازلت نخاف من تراكني المهجورة، نخاف من بكية رسّام في آخر رشفة في الدبّوزة، ونخاف مالضّفاير اللّي صوّرتهملي ممّاتي في شعري الرّافض، ومن كعبة البقلاوة اللّي نسرقها من حكّة الشّاميّة الكبيرة اللّي يرصّفو فيها حلو العيد، ونخاف من ريحة الياسمين اللّي جايبتها نسمة الصّيف.

أما ما عادش نخاف من غدوة، على خاطر الدّنيا بعد ما تعّبتني هداتلي سلاح نقاوم بيه العالم، ودرع يحفظني من كلّ طيحة، سلاح ما يقتلش وما يوجعش أما يقبل التنوّع والإختلاف، يقبل الأنا ويقبل الآخر.

الآخر اللّي حسب رايي ما يولّي جحيم كان كي نربطو بيه رواحنا، ونتفسّخو قدّامو، الآخر قفص موجود كان في أمخاخنا و حبس مفتاحو في يدينا نخرجو منّو وقت ما نحبّو،

الآخر ينجّم يكون هديّة، مصدر ثراء، وإلاّ تصويرة خايبة ما نحبّوش نشبهولها.

حبّيت الكتاب هذا يكون رسالة أمل لكل عبد يعاني، احلمو، تمرّدو، تصعصعو، اهبلو، صحّحو ريوسكم، ابكيو، تلوّنو، العالم فوضى والوجود عبث، ارفضو الموجود كان قلّقكم واجريو وراء المنشود، الدّنيا فلسفة أحنا نحدّدو مفاهيمها ما نحفظوهمش...

ولا يغيّر الله ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ■

الفهرس

صوتكم الدّخلاني	3
رستم	11
الحاجّة آسيا	19
سنية وياسين	29
عايشة بنت الميدان	39
حنّا السّكران	51
جنينة	61
كي دار كاس الحبّ	69
تلّفتي صغرك	77
ما بين جنّة ونار	85
الكلمة الحلوّة	99
مريم والمرض إلّي ما يتسمّاش	103
غصّبت روحي على الهجران	111
وصفولي الحبّ	123
مرايتي	131
العالم إسمو آسية	147
سليمة	157
فراق غزالي	165
النّفس نفسك وإنتي طبيبها	175

أسرار عائلية

فاتن الفازع

الكتاب هذا ما يشبّه لحتّى كتاب قريتوه، كتاب باش يزُجّكم، باش يمسّكم في الجواجي، باش يبدّل نظرتكم للدّنيا، وماكمش باش تُخرجو منّو سالمين.

كتاب وجيعة ما تنطاقش، وكتاب فرحة تجنّح، كتاب بسيط مكتوب باللّغة التّونسية، كتبتّو مرا هي عبارة على كتلة مالأحاسيس عزّات على قلبها وما خبّات شيّ.

كلّ جزء منّو باش يحرّك الرّكن المتداعي للسّقوط في داخلكم، ويعطيكم بصيص أمل باش تنظرو لغدوة من زاوية مضيئة، المثل يقول: «حيوط مدرّقة وهموم مفرّقة»، والكتاب هذا باش تعيشو مع أبطالو وبطلاتو وتنتظرو بلهفة تتابع أحداثو.